تأليف

حجة الإسلام الشاه ولي الله الدهلوي

١١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ

تحقيق و تقدمة

الدكتور صغير حسن المعصومي

١٣٨٩ھ
١٩٧٠ء

قیمت: ١٢-٠٠

اعتراف بالشكر

تقدم "إكاديمية الشاه ولى الله" امتنانها الخالص لمصلحة الأوقاف على تفضلها بإعانة الإكاديمية ومساعدتها ماليا فى نشر مؤلفات الإمام ولى الله و فلسفته تحت مراقبة "إكاديمية الشاه ولى الله"، بحيدرآباد، باكستان الغربى.

طبعت فى المطبع الحيدرى، لجوت رود (باكستان الغربى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين و الصلواة و السلام على سيد المرسلين،
و على آله و أصحابه أجمعين.

الشاه ولى الله المحدث الدهلوى:

عند ما ضعفت قوة ملوك المغول فى الهند فى القرن الثامن عشر الميلادى و انكسفت شموس أهل الإسلام فى هذه المنطقة البراهمة المتعبدة للشمس و الاصنام، ولد الشاه ولى الله فى دهلى، عاصمة الهند، و ينتمى نسبه من جانب الأب إلى الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، و من جانب الأم إلى الامام موسى كاظم رضى الله عنه، كانت ولادته فى يوم الأربعاء اليوم الرابع من شهر شوال المكرم سنة ١١١٤ من الهجرة و سموه باسمه التاريخى "عظيم الدين"- و لقبوه "بولى الله"، و "قطب الدين"، تيمنا ببركة الاسم، فصار بقضاء الله "ولى" الله"، و "قطب الدين"، فى الحقيقة فيما بعد فى الهند و خارجها. و لله الحمد.

بدأ الشيخ أحمد ولى الله تعليمه فى الخامس من عمره و ختم قراءة القرآن المجيد فى آخر السنة السابعة من عمره و اخذ يؤدى الصلوات المكتوبة حسب فحوى القول المأثور "مروا أبناءكم بالصلاة

لسبع سنين"، و بعد ما تعلم الفارسية و العربية أخذ العلوم النحوية و الإسلامية فى عنفوان شبابه. و حصل الفراغ من الكتب الدرسية فى العلوم و الفنون فى الخامس عشر من عمره، و تزوّج و هو ابن أربعة عشر عاما و حصل من والده اجازة الدرس و التعليم و اشتغل فى الدرس بعد والده فى مدرسته المشهورة فى ذلك الزمان لمدة اثنتى عشر سنة.

و كان والده الشاه عبدالرحيم من العلماء الكبار فى الهند، و قد انتخبه السلطان عالمگير مع عديد من العلماء لجمع الفتاوى الهندية فى أول الأمر، و قد تلمذ فى العلوم العقلية على الأستاذ الشهير المنطقى المتكلم مير زاهد (١) فتبحر الشاه ولى الله فى العلوم العقلية تحت إشراف والده العزيز.

و أما العلوم النقلية من الحديث و التفسير فإنه أخذ من الشيخ أفضل السرهندى المحدث الشهير كما أخذها من والده، و لكنه ذكر فى "الجزء اللطيف". "أنه قرأ من الحديث فى الهند صحيح البخارى و الشمائل للترمذى و جزءا من المشكوة" — و من الغريب أنه لا يذكر سائر الصحاح الستة و كانت شائعة فى المدارس فى ذلك العهد، فقد توجهوا إلى كتب الحديث و أكبوا على تحصيل العلوم النقلية منذ عصر الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى على العلوم.

فلما رحل إلى الحرمين الشريفين سنة ١١٤٣ من الهجرة و كان

---

(١) راجع اليانع الجنى فى اسانيد الشيخ عبدالغنى لمحمد بن يحيى المدعو بالمحسن التيمى الترهتي، المطبع الصديقى، ١٢٨٧ھ ش، ص ١١٥: "هو السيد زاهد بن اسلم الاكبرابادي مولدا و الهروي اصلا صاحب التصانيف الغامضة المشهورة"

فى الثلاثين من عمره و قد أدى فريضة الحج فى تلك السنة و مرة اخرى فى السنة التابعة لها، فإنه أقام فى الحجاز نحو عامين. و تلمذ على الشيخ أبى الطاهر(١) المدنى وسمع منه صحيح البخارى وقرأ عليه من الكتب الصحاح الستة أطرافا و المؤطأ و المسند للدارمى و كتاب الآثار للإمام محمد و تناول منه إجازة بقية الكتب، و تلمذ أيضًا على الشيخ وفد الله، وأيضاً على الشيخ تاج الدين القلعى(٢) الحنفى الذى كان مفتيا بمكة المكرمة وكان متبحرا فى علوم الحديث و التفسير و الفقه فسمع منه صحيح البخارى و سائر الصحاح الستة، و المؤطا للإمام مالك و محمد بن الحسن الشيبانى والمسند للدارمى وكتاب الآثار وغيرها — و أعطاه الشيخ إجازة رواية الحديث وكتبها بقلمه على ورقة و لم يكتف على إجازة شفهية فقط.

إنه لم يكتف بتحصيل العلوم والإجازات فقط بل لقى أصحاب العلم من سائر اقطار الإسلام — من ايران و العراق و سورية و تركيا و مصر و ليبيا و الجزائر و المغرب و وقف على أحوال المسلمين فى تلك الدول و على وجه الخصوص الحالة البائسة التى طرأت عليهم فى الدول الأوروبية و تركيا، وكان همه أن يعرف مدى جهودهم

---

(١) المصدر المذكور ص ٢٤، ١١٧: هو ابوطاهر محمد بن ابراهيم الكردى المدنى، "و هو عمدة ابي عبدالعزيز من بين مشايخه و اكثرهم له نفعا، قال (ابوطاهر) فيه (في الشاه): انه (اي الشاه) كان يسند عني اللفظ و كنت اصحح منه المعنى، او كلمة تشبه ذلك."

(٢) راجع، اسلامك كلچر، حيدرآباد دكن (Islamic Culture) مقالة محمد صغير حسن معصومى تحت عنوان: "An Appreciation of Shah Waliullah al-muhaddith al-Dihlawi".

التي بذلها زعماء المسلمين في تلك الأقطار الإسلامية لحل مشكلاتهم العويصة.

أما فيما يتصل بحالة المسلمين في الهند في عصره فإنه وجه نفسه مضطربا كلّ الاضطراب، مقلقا كل القلق وذلك لأن الامبراطورية المغولية الإسلامية كانت قد فقدت سيطرتها على كثيرٍ من مناطق الهند المترامية الأطراف فقامت الثورات من قبل المرهتة الهنادكة وقامت دويلات شتى في نواحي دهلي العاصمة نفسها، وضعفت هيمنتها في كثير من ولايات الامبراطورية الكبيرة فمنها دولة النظام في حيدرآباد من جنوب الهند ودولة الشاه شجاع في لكناؤ، ودولة مرشد قلي خان في البنغال، ودولة المرهتة في مضافات كجرات وبومباى في جنوب غربي الهند.

وكان الشيخ ولي الله يشعر بألم شديد على تشتّت شمل المسلمين في ربوع الهند فكان ينصرف إلى تفكير في تغيير أوضاعهم الاجتماعية والثقافية والسياسية.

واضطرّ الحكيم الشيخ ولي الله على أن يجتهد في تغيير شئون أهل الإسلام وخصوصا في الهند، وسعى لكي يرى المسلمين على صراط مستقيم مرة اخرى، يسيرون إلى الامام، إنه بلغ جهده في تحرير المقالات والكتب العلمية لإقامة النهضة الثقافية للمسلمين، وبعد تشخيص مرض المسلمين فقد عرف بقوة إيمانه أنهم ضعفوا واستكانوا في الشئون السياسية والثقافية وذلك لابتعادهم عن تعاليم الإسلام الحقة واستهانتهم بايمانهم — فصادفوا الضعف في سائر أحوالهم الدينية والثقافية والسياسية، وذلك لأنهم تأثروا

كثيرا من المصاحبة و المعاملة مع الوثنيين فى الهند و المسيحيين و اليهود فى اوروبا و دول الغرب فتركوا ديانتهم الاسلاميـة و العادات الحسنة و أخذوا بطريق التصوف، و تعلم الالسنة المتفرقة و الكتب الثقافية للأقوام المختلفة فى مواطنهم فضلّوا و أضلوا، ولم يعرفوا انهم على سنن غير السنن النبوية على صاحبها أفضل الصلوات و التحية.

فمن مجهودات الشاه ولى الله تعليم القرآن الحكيم بالفارسية ليبين لمعاصريهم معانى كتاب الله تعالى و أحكامه فكتب ترجمته الفارسية مع شرح بعض المسائل -تحت عنوان فتح الرحمن، لفتح المشاكل و حل العويصات الدينية و السياسية و الثقافية، ثم شرح كتاب المؤطأ للامام مالك فأوضح الأقوال و الأفعال النبوية و أعمال الصحابة و التابعين أولا باللغة الفارسية و سمّاها المصفّى و ثانيا لخص تعاليم الدين المأثورة المروية فى المؤطأ باللغة العربية و سماها المسوّى.

ثم أوضح رموز الشرائع وأحكام الدين واسرار الملل وخصوصا معانى الملة الإسلامية فى كتابه القيم حجة الله البالغة على مقتضى العقل و النقل، و كتابه هذا مقبول فى الأقطار الإسلامية وقد طبع مرارا فى القاهرة، و فسّر اسرار الدين على طريقة التصوف فى التفهيمات الإلٰهية، كما انه أوضح بعض المسائل المتعلقة بالخلق و الخالق، و الدنيا و مافيها و اليوم الآخر و النبوة و البرزخ فى البدور البازغة على طريقة علمية مع بيان الاصطلاحات الصوفية فى مؤلفه الخير الكثير، و الرسائل الأخرى.

و مؤلفات كلها ممتعة مرتبة أحسن ترتيب و منمّقة ببيان واضح، و إن من البيان لسحرا، و ان كتابه ازالة الخفاء عن خلافة

الخلفاء بالفارسية يشرح فيه الخلافة و الإمامة فى القسم الأول و فى القسم الثانى من الكتاب يشرح تاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة، مع بيان النواحى السياسية الهامّة و الأقضية و الأعمال البارزة، فهذا الكتاب يفصح عن تاريخ زهاء خمسين سنة من العصر الأول للإسلام بعد النبى ﷺ مستضيئا بالقرآن الحكيم و الحديث النبوى و آثار الصحابة حيث يُريح الحجب و الأستار عن وجوه الحوادث و الفتن التى أثيرت فى ذلك العهد، و ما زالت تحدث لتقوية بعض الفرق الطّاعنة و التى جاوزت عن الحدود الدينية، فهذا الكتاب هو أحرى بأن يترجم باللغة العربية لتعميم الفائدة فى الأوطان العربية التى لا تهتم باللغة الفارسية، و لأن اللغة العربية هى اللغة الوحيدة التى تربط أبناء الإسلام فى أقطار العالم بأسرها، ان الشاه ولى الله لم يقتنع بالتحرير و التقرير و الخطب و انه نجح فى تنظيم تلاميذه و الذين مالوا إلى تفكيره الدينى للتبليغ و النشر فيما بين المسلمين و بث الروح فى الأمة الإسلامية لا فى حياته فقط و لكن تفكر فى استمرار هذه النهضة بعده؛ فنحن نرى "الحزب الولى اللّهى" و نجد أن اعضاءه لم يألوا جهدا فى إبلاغ تعليماته و أفكاره فى اقطاع الهند، حتى انهم نهضوا للجهاد لتحرير المسلمين من مظالم رنجيت سنگهه والى البنجاب و الاقليم الغربى من هذه المنطقة إلى بشاور و جبال القبائل الحرة تحت قيادة السيد الشهيد أحمد البريلوى و الشهيد الشيخ اسماعيل حفيد الشاه ولى الله.

غير أن الاستعماريين الانجليز استطاعوا أن يخمدوا نار ثورتهم بضرب الزعماء و أتباعهم ضربا شديدا و مما لاشك فيه أن

تاريخ هذا الجهاد ضد الاستعمار لمشرف و مشرق لجميع أجيال المسلمين في هذه الربوع من شبه القارة ــ فقد أناروا سبيل الكفاح من أجل الحرية و الكرامة لمسلمي الهند، و القصة بعد طويلة و لا حاجة بنا إلى سردها في هذا المقال.

و المهم أن أعضاء هذه النهضة مالوا إلى تعميم العلوم الدينية و نشرها فأنشئت المدارس العديدة في دهلي و ديوبند و لكناؤ و رامبور مع وجود المدارس القديمة في النواحي المختلفة، و درسوا فيها كتب الحديث على الخصوص و العلوم النقلية و العقلية، و شيئا من العلوم الحديثة.

الانتقاد على آراء الشاه ولى الله:

و قد اعترف علماء الدول الإسلامية بمجهودات الشاه ولى الله، و رحبوا بمؤلفاته في أقطار الناطقين بالضاد، ولكن بعض العلماء لم يتفقوا مع بعض من افكاره، فالعلامة المحدث الكبير الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري؛ وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا، خالفه في بعض من الآراء و الأفكار في تاليفه حسن التقاضي في سيرة الامام أبي يوسف القاضي (١) و قد تناول الشيخ التركي بعض آراء الشاه ولى الله رحمه الله بنقد تراه في غير محله لأن مقتضيات الحق و التحقيق تدعونا إلى أن الشاه ولى الله قد أراد من وراء آرائه اصلاح حالة المسلمين في جميع أنحاء العالم و لا في الهند فحسب، فكان يهدف إلى ارشادهم في ضوء التعاليم الإسلامية الحقة كما يدعو اليه القرآن الكريم

(١) راجع كتابه حسن التقاضي في سيرة الامام ابي يوسف القاضي، ص ٩٥-٩٩، دارالانوار، مصر سنة ١٣٦٨ھ ش ١٩٤٨م،

و الحديث النبوی الشریف بالنظر إلی ما کانت تقتضیه الأوضاع القائمة فی عمره.

و لا حاجة لنا إلی نقل عبارة الشیخ الکوثری برمتّها لأن کتابه "حسن التقاضی" مطبوع و موجود بأیدی العلماء و المهم أن الشیخ نفسه قد اعترف بفضل الشاه ولی الله فی العلوم و المؤلفات و لکنه انکر "الکدورة فی تفکیره" و شکا من "قلة دراسته لأحوال الرجال و تاریخ العلوم و المذاهب" ثم اشار إلی بعض أقواله التی أخذها من بعض مؤلفات الشاه و أراد ردها؛ و سأوضح تلك المسائل حتی ینجلی الحق و یزول الشك و الارتیاب.

و لا ریب ان الشیخ الکوثری لتعصبه للمسلك الحنفی فی الفقه لم یتمالك علی نفسه فأخذ علی الشاه ولی الله و حفیده کما یظهر من قوله و صرف یراعه للدفاع عن زلته و لم یخطر علی قلبه انه رد کل ما استهدف الشاه به حین قال: "علی انه جنح فیما بعد عن الجموح و عاد إلی الجادة بالآخرة فی مبشرة رأها فی المدینة المنورة الخ"۔

انه یترشح من مؤلفات الشاه انه تأثر إلی حد کبیر بالفلسفة و التصوف، و لکن رحلته إلی الحجاز أثر فی نفسه أشد تاثیر، فغلب علیه علم الحدیث و تبادل الرأی مع العلماء الکبار من المعاصرین و استقی من بحور علومهم و استفاد من تجاربه فی العرب و تناقله من موضع إلی موضع فتوسع فی ما حصله و أکبّ علی السنّة السنیة السائدة فی العصر الأول من الاسلام، و لکنه عند ما اضطرب فی اعتقاده فی الفقه و الأعمال المرضیة عند الاسلام توجّه إلی تحریر نفسه من التقلید الجامد لمسلك فقهی فقط، ثم لما تناظر مع العلماء من

المذاهب الأربعة عاد إلى الجادة واعترف بفضل الطريقة الحنفية ففيها وجد أنه يمكن له ان يجمع سائر المذاهب التى جاء ذكرها فى الحديث باتباع الأقوال المختلفة والآراء المتنوعة عند أصحاب المذاهب الحنفي.

ويظهر من مؤلفات الشاه أنه استعمل الفلسفة لتوضيح العقائد الدينية والرموز الأخروية حسب المصطلحات الفلسفية دون أن يبالى بما يعتقد كبار الفلاسفة، فبيّن حقيقة الوجود بألفاظه الخاصة المستعملة عند الفلاسفة، وأعلن سائر الموجودات مظاهر الصفات لاسم "الله الرحمٰن" وعبّر سائر ما يذكر فى القرآن الكريم من أحوال القيامة والآخرة والبرزخ بألفاظ واضحه عند الناطقين بالضاد ومقبولة عند الفلاسفة حتى لايبقى للشك مجال ولا للاضطراب الفكرى مآل، ولاغرو أنه أماط اللثام عن وجوه الأفهام وبيّن سائر المسائل المتعلقة بالخالق، والخلائق والدنيا والآخرة بعبارة واضحة، غيرمعقدة، فقد أخذ على نفسه ألايقبل أى رأى أو قول مهما كان مصدره إذا خالف التعاليم الإسلامية الحقة وناهض حكم الدين الحنيف، وقد كان رحمه الله يتخذ من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف قدوة وديدنة لكل ما ألّف وكتب من الكتب والرسائل.

وعجيب من الشيخ الكوثرى أنه يذكر من سائر شيوخه فى الحجاز الشيخ اباطاهر الكردى الشافعى فقط، ولم يذكر ان الشاه أيضًا صحب الشيخ تاج الدين المكى الحنفى بمكة المعظمة بعد عودته من المدينة المنورة، والشاه هو معروف بتشبثه بالدين والاعتصام بحبل الله المتين ولايعفى الحشوية والفرق الضالة، وبقى على طريقة

والده الشيخ عبدالرحيم(۱) واكبّ على علم الحديث ولازمه على الخصوص ولم يغفل عن احوال الرواة و الرجال، فكتابه "ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" دليل واضح على سعة اطلاعه على المسائل الطارئة فى عصر الصحابة والخلفاء الأربعة فإنه اوضحها بغاية التحقيق والتدقيق ويشهد على غزارة علمه فى علمى الحديث و الرجال، و نقد المتن والجرح و التعديل المتعلق بالرواة، ولا غرو أن رسائله المختصرة، "الإنصاف فى سبب الاختلاف" "وعقد الجيد فى الاجتهاد و التقليد" تحسن فى تفسير المسائل المتعلقة حسب آى القرآن الحكيم و السنة النبوية، وترشد إلى الجادة المستقيمة من غير اظهار تعصب فقهى و جموح دينى لمسالك من مسالك الأئمة المجتهدين الراشدين المهديين فجميعهم أهل السنة والجماعة وكلهم على الصراط المستقيم.

أما التوحيد الشهودى فلم ينكره الشاه ولى الله، وإنما أراد التوفيق بين النظريتين — نظرية التوحيد الوجودى كما أوضحه الشيخ ابن العربى، فصفات الوجود قد ظهرت فى سائر الأشياء الموجودة فى العالم، ونظرية التوحيد الشهودى على ما وصفه الشيخ أحمد السرهندى، فلفظ "الشهود" ينبىء عن ظهور الوجود و فيضان صفات الأسماء الإلٰهية على الأشياء التى قد وجدت أو ستوجد فى العالم، ونظرية التوحيد لا ترشد إلى هذه العقيدة الفاسدة ان العالم واحد مع الله تعالى، حاشا وكلا، وقد صرح الشاه هذا التوفيق على طريقة التصوف فى المكتوب المدنى المطبوع.

وهكذا الانتقاد على قلة دراسته لأحوال الرجال شىء عجيب

(۱) فلا تلتفت الى قول الشيخ الكوثرى ان الشاه عكف على كتب ابراهيم الكورانى التى تحاول الجمع بين آراء الحشوية و الاتحادية الخ.

من الشيخ الكوثرى، لعله يغفل عن هذه الحقيقة أن نقدنا على رجال القرون الأولى موقوف على بيان كل ماجاء به علماء تلك القرون، فكل ما نقول فى شأن رجل من رواة الحديث لايكاد يجاوز دراية المحدثين و الناقدين على الرجال، و الآن ليس لنا بدّ من اختيار احد من الأقوال المروية على انه لازم علينا أن لانرجح قولا على قول من غير دليل، وكثيرا ما نجد انهم ينقدون على راو بعدم الثقة و غيرهم يعدون ذلك الراوى نفسه ثقة عدلا لغرض معلوم أحيانا و غير معلوم أحيانا، ففى كثير من الرواة الذين عاصروا جامعى كتب الحديث لا يمكن ان نحكم بشىء إلا بدليل واضح و قليلا ما يوجد، و اكثر عويلنا فى هذا الباب على أصحاب الصحاح الستة و الإمام أحمد و الحاكم وغيرهم من قدوة المحدثين و أجلة المؤرخين و الناقدين على رواة الحديث، و الشيخ الكوثرى نفسه أثبت فى الحاوى فى سيرة الإمام أبى جعفر الطحاوى (ص ٢٧، مطبعة الأنوار بالقاهرة ١٣٦٨ﻫ): "وهو (اى الحافظ ابن حجر العسقلانى) كما يقول أبر أصحابه له الحافظ السخاوى فى تعليقاته على الدرر الكامنة لا يستطيع أن يترجم لحنفى إلا باخسا لحقه، و منتقصا لشأنه، و فى هوامش الدرر كثير من كلام السخاوى فى ذلك، فبهذا يتبين صواب ما قاله المحبّ بن الشحنة فى ابن حجر أنه لا يعول على كلامه فى حنفى متقدم و لا متأخر لبالغ تعصبه" — و العلامة ابن حجر شانه معروف و منزلته مشهورة عند أهل العلم، فإن كان تعصّب فى شان الطحاوى فما يترجى منه فى شأن غيره؟

وأما عالم المثال، فالشاه ولى الله متفرد فى وضع هذا الاصطلاح وحاشا أن ياخذه عن المثل الافلاطونية. كيف؟ وهى تختلف عما

يذكره الشاه، فعند الأفلاطون مثلا هذا العالم الحقيقى فى الوجود مثال للعالم الإلٰهى الموجود خارج هذا العالم، فعنده هذا العالم الحقيقى غير ثابت وغير موجود حقيقة، و هكذا عنده سائر المشاهدات غير حقيقة، وهذا الفكر عجيب، و الشاه ولى الله إنما أراد ان يفسر مثلا، وجود الجنة و النار وسائر التفاصيل الموجودة فى الآثار النبوية و التى أشار إليها القران الحكيم فى آياته البينة بوضع عالم المثال الذى يتبين عند المدرك العقل، ويريد أن يثبت مشاهدة صفات الموجودات فى البرزخ كما أنها تشاهد كأنها حقيقة فى المنام، و قد صرّح الشاه هذا المطلب فى حجته البالغة فقال (ص ١٠، الخيرية، ١٣٢٢هـ): "إعلم انه دلت أحاديث كثيرة على أن فى الوجود عالما غير عنصرى يتمثل فيه المعانى بأجسام مناسبة لها فى الصفة و يتحقق هنالك الأشياء قبل وجودها فى الأرض نحوا من التحقيق، فإذا وجدت كانت هى هى بمعنى من معانى هو هو، وان كثيرا من الأشياء مما لا جسم لها عند العامة تنتقل و تنزل و لا يراها جميع الناس" — ثم ذكر أحاديث كثيرة ترشد إلى ما أوضحه الشاه، كما أنه ﷺ قال: "تجىء الأعمال يوم القيٰمة فتجىء الصلاة ثم تجىء الصدقة، ثم يجىء الصيام" الحديث، وقال: "إن المعروف و المنكر لخليقتان تنصبان للناس يوم القيامة، فأما المعروف فيبشر أهله، و أما المنكر فيقول إليكم إليكم، ولا يستطيعون له إلا لزوما"، وقال "هل ترون ما أرى فإنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع المطر"، وحديث الإسراء مشهور، فالشاه ولى الله إنما أخذ هذا عن الآثار النبوية نفسها، وأثبت عالم المثال حسب معانى القرآن الحكيم و الأقوال المأثورة لرسول الله الكريم ﷺ.

وما قال الشيخ الكوثرى فى شأن الكتب القديمة التى هى طبعت فى هذا الزمان والتى لم تكن متداولة فى عصر الشاه ولى الله، فهذا صحيح ولكنه لا يثبت أن الشاه لم يفهم تعاليم الدين لفقدان هذه الكتب، فإن الكتب قد صنفت بعد عصر التابعين وعصر الصحابة وعصر النبى ﷺ، فهل يريد الشيخ أن الدين لم يكن تأما قبل تصنيف هذه الكتب؟ وهل يرشد هذا أن المسلمين قبل وجود مذاهب الأئمة المجتهدين انما لم يسلكوا على المحجة البيضاء؟ عياذا بالله تعالى — على أن كتب المتأخرين مبنية على كتب المتقدمين فما فقد المسلمون شيئا من التعليمات الضرورية فى الدين لعدم وجود كتب الإمام محمد الشيبانى وغيره من الأئمة المتقدمين، ثم إن الشاه ولى الله له خبرة تامة واطلاع واسع بمذاهب الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وإنه مارس أقوالهم بدقة انيقة وبصيرة نادرة، فما بينه من أسباب الاختلاف الفقهى مبنى على أقوال المتقدمين، وباب أسباب اختلاف مذاهب الفقهاء فى حجة الله البالغة باب طريف، وأما إنكار الشيخ لذكر المناظرة التى دارت بين الإمام محمد رضي الله عنه وبين الإمام الشافعى رضي الله عنه لا يدل على عدم العلم بالمسائل، وهذا فى المسئلة أنهم لا يميزون بين الزيادة التى تخالف الحكم الصريح الذى يرشد إليه القرآن الحكيم وبين ما يخصص ويبين حكم الكتاب، فالقضاء بالشاهد مع اليمين يخالف فحوى "واستشهدوا شهيدين من رجالكم ....." وهو طلبُ الشاهدين لا بد منه فى القضايا، وهو حكم صريح، والقضاء بيمين وشاهد، وإن كان ثابتا بالسنة المفهومة من الخبر الواحد الذى لم يأت به غير واحد فى الصدر

الأول ولم يعمل به قط فى ذلك الزمان، فإنه يخالف ما ترشد إليه الآية الكريمة، وأما حجتهم أنهم يقبلون "لاوصية لوارث" مع قول الله تعالى. "كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت" الآية فانها ليست بشيء، فالآية الكريمة ترشد إلى فرضية الوصية للأقربين يرثون أولا يرثون، فهذا الحديث يخصص الأقربين و يبين أنها لا وصية للوارث و لا يخالف مفهوم الآية، فالحنفية عملوا بأخبار الآحاد فى تخصيص الكتاب و لم يعملوا بأخبار الآحاد التى تنسخ حكم الكتاب، و هذا لا يصح أنهم لا يعملون بأخبار الآحاد على الإطلاق.

وكتابه البدور البازغة نفسه يشهد على براعته فى العلوم العقلية و النقلية فمضامينه تدل على قدرته على ذكر أقسام المخلوقات و العلاقات التى هى بين الموجودات على وفق العقل البشرى و حسب ما تعتقده المذاهب الموجودة فى العالم، و ما بين ما بعد الطبيعة و الطبيعيات وعالم البرزخ و الآخرة، فيفصل ما يوصل بين الحكمة و الشريعة و يبين ما يريد فى الإصطلاحات الفلسفية و الاصطلاحات الشرعية، فمفكروا الإسلام بعد القرن الخامس إنما تأثروا على حد كثير بألفاظ ابتدعها فلاسفة اليونان وأطباؤها، ولاغرو أن أهل التصوف أيضًا مالوا إلى الفكر الأفلاطونى لشوقهم المفرط فى بيان العلاقة بين الناسوت و الجبروت أو بين العالم الجسمانى و العالم العلوى الإلٰهى. أما طريقة الشاه ولى الله للبحث عن هذه المسئلة هى مبتكرة فى البيان و توضيح الفكر الإسلامى كما سيتضح لمن يطالع النص.

البدور البازغة:

هذا الكتاب مشتمل على فاتحة و ثلاث مقالات، الفاتحة تبحث عن بعض المسائل من الحكمة ــ الوجود و وحدانيته تعالى وكونه المبدأ الأول، البحث كما يظهر فلسفى يوافق اصطلاحات الفلسفة، و لكن الشاه ولى الله تفرّد بالبيان عند ما يعدّ الكائنات مظهر صفات البارى تعالى، و يستفيض سائر القوى و الموجودات من اسم "الرحمٰن"، وعند ما ذكر وجود الإنسان و هو المقصود من البحث شرع مقالته الأولى التى تبحث عن أحكام إمام الإنسان، و إنما و صف الإنسان بالإمام حسب فحوى الآية الكريمة: " و إذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الأرض خليفة"، و بعد ما يبين خصائص الإنسان يسمى النفس الناطقة نسمة، و يذكر حقيقتها، و يبحث عن الأخلاق و يستقرأ الأخلاق الفاضلة السبعة و يفصلها، و له طريقة خاصة فى بيانها، فتفصيلاته تختلف كثيرا عن فلاسفة علم الأخلاق الذين هم افصحوا عن مطالبه.

و أن الشاه ولى الله وحيد فى بيان "الارتفاقات الأربعة" التى تختص بالإنسان فى حيوته الدنيوية، و أنه أجاد فى الفحص عن الحوائج الضرورية العامة للإنسان و البهائم، و الحاجات المختصة بالإنسان فى الإقتصاد و المعاشرة نظام المنزل و المدن و السياسة، و قد اختار الفاظا عديدة لتوضيح مطالبه و تفسير مقاصده و لم يذكر هذه البحوث احد من حكماء الإسلام قبله بهذه الألفاظ وبهذا النمط، و إن ذكر حجة الإسلام الإمام الغزالي هذه البحوث فى كتابه " احياء علوم الدين " ولكن مضامينه تختلف عن ما تحتويه كتب

الشاه اختلافا كثيرا، و هذا ظاهر لمن طالع كتب الإمامين الهمامين.

و لاريب أن الشاه ولى الله قد استفاد من الكتب الفلسفية و المصنفات الكلامية الدينية و أتى ببيانه المجيد العجيب، فلبيانه أن الإمام يكون جامعها للأخلاق الإسبعة من الحكمة و العفة و السماحة و الشجاعة و الفصاحة و الديانة و السمت الصالح، مشابهة مع تصريح المعلم الثانى الفارابى ان الإمام يكون جامعا للاخلاق الفاضلة. (۱)

و بعد ما يفصل صفات القاضى و يشرح وجوه فساد أهل المدينة يذكر سيرة الإمام و خصائص الأعوان و آداب الخلافة العظمى وإقامة خليفة الخلفاء، وأيضًا يحقق الجبلّة الإنسانية وحقيقة الرسوم ومذاهب الناس فى الرسوم، وأشار إلى معرفة أمزجة الإنسان لتفويض المناصب حسب الاستعدادات. فهذه المقالة تشرح عما يحتاج إليه الإنسان من الحِكَم و المصالح و الحوائج الضرورية الذاتية و القومية و السياسية شرحا وافيا لايوجد بهذا التصريح و التوضيح فى الكتب الأخرى.

و المقالة الثانية تبحث عن وجوه اهتداء بنى آدم للقرب إلى الحق و البعد عن الباطل، و يشرح أن معرفة الله تعالى مودعة فى طبيعة الإنسان و بهذه يتميز الإنسان عن البهائم؛ ثم يذكر أسماء الله سبحانه و صفات الله تعالى بنمط موجز بديع؛ و يفسر الإيمان بالقدرة و حقيقة الإحسان و الحجب الثلاثة و تولد العبادات من الإحسان تفصيلا، والعجب أنه يذكر أنه لا يزال فى الدين المحمدى وصىّ يحمل العلم و الوحىَ على وجههما ــ عقيدة توصل ما بين أهل السنة و الجماعة و بين أهل التشيّع.

() راجع "آراء اهل المدينة الفاضلة" و "فصول المدني و السياسات المدنية."

ثم يوصف كيفية الفتن و يبحث عن إثبات القيامة وكيفية صدور الشر من الخير المحض و أقسام الشر، و يبيّن ظهور لمّة الشياطين فى صور شتى و طرق معالجاتها، و إجماع الملل كلها على أن الدعاء يستجاب، و أنه بعد الموت ثلاث منازل، ثم يبحث عن عالم القبر، و حال العبد بعد الموت، و اسباب التعذيب و التنعيم فى القبر، و يوصف عالم الحشر و الجنة و النار، و يذكر مراتب النفوس و يفصل مباحث النفوس و أصحاب اليمين و أصنافهم و أصحاب الأعراف و أصنافهم، و المنافقين و أصنافهم، و أحوال علم فضائل الأعمال و علم المناقب، ثم يبحث عن إثبات النبوة، و استخراج أقسام الأنبياء و مراتب الوحى، و يشرح أوصاف 'الكامل' و 'الحكيم' و 'الخليفة'، و 'الهادى'، و 'الإمام'، و 'المنذر'، و 'الشهيد'، و أن الأنبياء يتصفون بالأوصاف المذكورة حسب خصائصهم و مراتبهم، فبعضهم يتصفون ببعضها بالأكثر و بعضهم بالكل، ثم يحقق الشريعة والأحكام و الآثار التى يمتاز بها النبى عن سائر الناس، و يبين أصناف الملائكة و حقيقة الشياطين.

أما المقالة الثالثة فهى تشرح الملل و الشرائع حقيقتها و مميزاتها، و بعد بيان الملة القصوى و ظهورها يشرح الملة التى يجب اتباعها، و يذكر بعثة سيدنا نوح عليه السلام و أصناف بنى آدم و قوم عاد، و قوم ثمود، و يوصف ملة النجاميين، ملة المجوس و ملة الطبيعيين، و أقواما أخرى، و يذكر بعثة سيدنا محمد ﷺ على وطيرة الارتفاق الرابع، فيبين اصول الملة الحنيفية، و رضاء الله تعالى و أنه منحصر فى هذا الزمان فى الملة الحنيفية، ثم يحقق علم التشريع و قوانينه،

ويذكر أنه لابد لصاحب الشرع من مقامات ثلاث (١) المقدمات التى يقهر بها الطبيعة، (٢) اختلاف المسالك فى تعيين المقدمات، (٣) حجاب الرسم وحجاب سوء المعرفة.

ثم يبين مقاصد شرع رسول الله ﷺ غلبة الدين الحنيفى ابطال الملل الباطلة واعدامها، ايجاب التمذهب بالمذهب الحنفى، وكون الإقرار الجليّ برسالته ﷺ، وشرح قوله عليه السلام "بعثت بالملة السمحة الحنيفية والبيضاء" ويشرح الأركان الأربعة، وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام، وسقوط جرمة الحربى، وتمريح العادات بأنواع العبادات، ويذكر الأخلاق الصالحة وتحريم الربا ونكاح الشغار ونكاح المتعة وتحريم لحم الخنزير والسباع وغيرها.

ومعظم هذه المسائل لم تبحث عنها فى أكثر كتب المتكلمين وحكماء الملة، وقد حقّقها بنمط بديع ممتع فيستفيد من هذا النص الواضح كل من يناسب طبعه مع العلوم التى يبحث عنها الشاه ولى الله رحمه الله تعالى.

ومن الواجب عليّ أن اشكر صديقي الدكتور عبدالواحد هالى بوتا المحترم، انه قد شرفنى فكلفنى بالقيام بالبحث عن كتاب الشاه ولى الله الشهير، ألا وهو "البدور البازغة" فأعار نسخته القيمة التى قرأها على يد الشيخ المغفورله عبيدالله السندى الذى وقف حياته وكرس جهوده لخدمة الدين والمسلمين فى شبه القارة، وعلى وجه الخصوص بذل قصارى جهده نحو بث افكار الشاه ولى الله فى جميع انحاء العالم الإسلامى فقد كان رحمه الله يملى بعض تعليقاته على تلامذته فانتهز الدكتور حال هذه الفرصة وقيّد ملاحظة القيّمة على كتابه.

و مجهود الدكتور هالى بوتا لا يكتفى بقيد رأى أستاذه فحسب بل انه زاد من عنده تعليقا و شرحا.

و هذه النسخة شجّعتنى إلى حد كبير لكى ابتدئ بهذا التحقيق، فإنى لما نظرت فى النسخة المطبوعة وجدتها مغلقة عسيرة، فأمعنت النظر فى حجة الله البالغة و المؤلفات الأخرى للشاه و طالعت فى الفوائد المكتوبة فى الهامش بخط صديقى الكريم، و بذا فإنى تمكنت من حلّ كثير من المعضلات، فله الشكر الجزيل لهذا الجميل.

ولا بد لى من أن اشكر صديقى الشيخ طاسين مدير مكتبة المجلس العلمى بكراتشى، وكانت هذه المكتبة قبل الاستقلال واقعة فى سورت (الهند) ونُقلت إلى باكستان فيما بعد، وقد وجدت عنده نسخة خطية فقابلتها وقارنتها بالنسخة المطبوعة المصححة التى حصلت عليها من الدكتور هالى بوتا.

و الجدير بالذكر ان النسخة المطبوعة العائدة للشيخ طاسين قد كانت قوبلت و قورنت بالنسخة الموجودة فى مكتبة دارالعلوم (ديوبند بالهند) الشهيرة، وكان الشيخ أحمد رضا مدير المجلس العلمى السابق بسورت قد قام بنشرها بعد مراجعة و تنقيح النسختين الأوليين، و جهوده فى هذا الصدد مشكورة.

وكما هو دأبى فى تصحيح النوادر من المخطوطات، قرأت هذا الكتاب بالاستيعاب، و قابلته مع النسخة الخطية، ثم قابلت نصوص الشاه ولى الله بعضها ببعض، ووجدت النصوص المترادفة و الألفاظ المناسبة فى الكتب الأخرى للشاه ولى الله، فأشرت اليها لتثبيت النص و تصحيح العبارات، و علقت تعاليق قصيرة فى الحاشية من الكتاب،

وكثيرا ما اختلفت فى بعض الفاظ النسخة المطبوعة أوالمخطوطة، وثبت فى النص والألفاظ المختارة، وأشرت إلى المتروكة تحت كل صفحة من الأوراق، وأحيانا اختلفت فى بعض ألفاظ النسختين فأثبت ما اخترته من الألفاظ فى النص ووضعت ألفاظ النسختين فى أسفل الصفحة تتميما للفائدة وتصحيحا لكل ما وقع منى من الخطأ.

فهذه طريقة مثلى فى رأيى سلكتها فى تصحيح هذا الكتاب بعد ما قارنت عبارات المؤلف ونصوصه فى هذا الكتاب ومؤلفاته الأخرى، على وجه الخصوص، حجة الله البالغة والتفهيمات الإلهية والخير الكثير.

ولقد اشرت من قبل ان الشاه ولى الله لـه ملكة راسخة فى توضيح مطالبه بعبارة عربية فحّة.

ومما يلاحظ أن الشيخ ولى الله عندما يريد أن يشرح بعض أرائه يتخذ أسلوبا فريدا وينتقى انتقاء كلمات معبّرة خاصة، ومن ثـم فان أسلوبـه يختلف اختلافا كبيرا عـن أساليب معاصريه فى شبه القارة.

فلشرح تلك الألفاظ والاصطلاحات الخاصة أضفت فهرسا للألفاظ والاصطلاحات فى آخر الكتاب، فإنه كثير من العلماء يشتكون من دقة العبارة فى كتب الشاه ولى الله، والمرجو من الله تعالى ان يقبل هذا المسعى قبولا حسنا، كما انه وفّقنى لتحقيق هذا الكتاب الكبير بفضله العميم وهو الرحمن الرحيم.

راولبندى، باكستان

٢٠/يوليو/١٩٦٧م

محمد صغير حسن معصومى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی خلق الانسان ولم یکن شیئا مذکورا، فأوحی إلیه معایشه و مرافقه و قدّرها له تقدیرا، و ألهمه ما یتقرب به إلی ربه وکان علی کل شیء قدیرا و میّزه من أبناء جنسه بتلك العلوم وفضّله علی کثیر ممن خلق فضلا کبیرا، ثم ذکرّه (ا) علی لسان الأنبیاء ما أودع فی جبلته (ب) وکان ذلك قدرا مقدورا.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریك له و أشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بشیرا و نذیرا. صلّی الله علیه وعلی آله واصحابه (ج) وسلم تسلیما کثیرا.

أما بعد: فیقول العبد الضعیف المدعو بولی الله بن عبدالرحیم عاملهما الله تعالی بلطفه الجسیم، هذه تفهیمات إلٰهیة فاضت من عنایة الرحمٰن إلی الجنان ثم إلی اللسان، ثم إلی البنان، و اقتضت فی هذا الزمان أن تعانق (۱) بالبرهان (د) سمیتها "بالبدور البازغة" و رتبتها علی فاتحة ۱ و ثلاث۳ مقالات، و سألت الله عزّوجل أن ینفع بها عباده، حسبی الله و نعم الوکیل، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم.

(ا) فی الاصل المطبوع وفی المخطوطة: ذکرهم. (ب) ایضاً و فی المخطوطة: جبلتهم. (ج) المطبوعة: صحبه. (د) ایضاً: بالبرهان.

---

(۱) ای تضم البرهان، عانقة معانقه و عناقا ای جعل یدیه علی عنقه، و ضمه الی صدره.

فاتحة فى مسائل من الحكمة(١)

اهمل بيانها الجمهور من أهل البرهان مما يتعلق بغرضنا فى هذا الكتاب.

الذين امعنوا فى تفتيش الحقائق قبلنا لايجب ان يكونوا مصيبين فى كل ما جزموا به و لا أن يكونوا بالغين أقصى غاية التفتيش فى كل مسئلة مسئلة — بل الواقع خطأهم ١ فى بعض و الاكتفاء ٢ بالاجمال فى بعض، و الإصابة ٣ المطلقة فى بعض.

فصل

ليس الأمر على ما يطمئن إليه الوهم الظلمانى من(١) أن الوجود

---

(١) المطبوعة: عن.

(١) الحكمة هى العلم بحقايق الاشياء و اوصافها و خواصها و احكامها على ماهى عليه، و ارتباط الاسباب بالمسببات، و اسرار انضباط نظام الموجودات و العمل بمقتضاه، "و من يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا." و عرفها الجرجانى فقال: علم يبحث فيه عن حقايق الاشياء على ماهى عليه فى الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي. و الحكمة ايضا هى هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الجرزة التى هى افراط هذه القوة و البلادة التى هى تفريطها. و قد فسر ابن عباس رض الحكمة فى القرآن بتعلم الحلال و الحرام و قيل الحكمة فى اللغة العلم مع العمل، و قيل الحكمة ليستفاد منها ما هو الحق فى نفس الامر بحسب طاقة الانسان. و قيل كل كلام و افق الحق فهو حكمة، و قيل الحكمة هى الكلام المعقول المصون عن الحشو. و قد فسر الحكمة الشاه ولي الله (التفهيمات ج ٢ ص ١٧) قائلا: اتدرى، يا اخى ما الحكمة؟ هى حجة الله فى ارضه، من تمسك بها نجا، كانها الكتاب المبين، فيه كل رطب و يابس."

الاقصي (١) فرد واحد من افراد الوجود (ا) وغشيه كما يغشي الكلي فردا واحدا من جزئياته ـــ كلا ـــ بل هذا المفهوم الأعم الأشمل الذى لا يطاوله فى عمومه مفهوم مّا اصلا، قد احاط به الوجود الأقصى من فوقه ومن تحته، وغشيه، من كل جانب، ولم يدع له سبيلا يخرج منها عن حيطته، وذلك لأن الوجود إنما صار مفهوما بحياله لما لوحظ إلى الحقايق التى هى مرجع آثار متكثرة متباينة لحاظا اجماليا، افترقت (ب) فيه عن الليس الصرف، ولم تمترق حقيقته من حقيقته ـــ فإذن إنما ينشأ (ج) انتزاع مفهوم الوجود من تحاويل (٢) الحقايق، فى موطن مـن مواطن اللحاظ ـــ والحقايق كلها ترجع إلى حقيقة واحـدة تـكون شـرحـا لها وتفصيلا لإجمالها ـــ فلما غارت عيون الحقايق فى الحقيقة القصوى، فما بال الوجود الذى هو من تصاريفها؟ لم يكن غايـرا فى الوجود الأقصى، والأمر (د)

(ا) الوار غيرموجودة فى المطبوعة. (ب) المخطوطة والمطبوعة: افترق وعلى هاشش المخطوطة، افترقت. (ج) المطبوعة انما انتشاء، وفى المخطوطة: منشا انتزاع، وعلى الهامش انما. (د) المخطوطـة والمطبوعة: ولا من.

---

(١) يقول الشاه ولى الله (تفهيمات ج ٢ ص ٧٨): كل شيء موجود مقيه و ان الاطلاق المحض هو الوجود، ثم ان الوجود عندي ليس على مرتبة واحدة بـل هي- مراتـب كثيرة العدد، وكـل منها يغشي اقليم التحقيق جميعا ولـكل منها نسبة مـع صاحبتها غير النسب الواقعة بين الاشياء المقيدة ولاستعمال، «الوجود الاقصى واول الاوائـل» راجع لمحات ص ٢. (٢) جمع تحويل، حول الشيء اي ازاله، ونقله من موضع الي موضع آخر، وقد استعمل الشاه ولى الله في معنى التصاريف في عبارته: «فمابال الوجود الذى هـو مـن تصاريفها» راجـع لمحات الشاه ولى الله اكاديمى، ص ٢، والبدور البازغة.

ان الوجود الأقصى (١) إنما يحتاج إليه فى انصرام السلسلة الامكانية لديه ـ حتى لو صدر منه صادر، و صدر من ذلك الصادر صادر آخر، كان الصادر الآخر(ا) قد وقع بينه و بين الوجود الأقصى واسطة، و إنما احتاج هو إلى الصادر الأول (لأنه) لا يرتقى منه حاجة (ب) إلا إليه، و إن احتاج هو إلى الوجود الأقصى ـ كلّا ـ بل الطبيعة الإمكانية إذا اكتست كسوة الوجود أو صدرت بنفسها، ايّاماً كان، احتاجت فى ذلك إلى الوجود الأقصى نفسه لا بواسطة ـ نعم، إنما يحتاج إليه بحسب شأن من شئونه التى لا تغادر حقيقة إلاّ لفتّها، أليس ان كل شىء هو غير شىء مفرز (ج) عنه (٢) بآثار مختصة متعينة ففيه أنه هو، و فيه انه ليس غيره، وإلاّ لم يكن لك أن تحكم عليه بانه ليس كذا وكذا و أن يختص بهذه الآثار دون غيرها.

فإذن هو مركب (د) ليس متعاليا عن عالم التركيب، متكثرا، و ليس بواحد حق، فلا يمكن أن يكون وحدة كبرى، و وجوداً (ه) اقصى، و حقيقة لا حقيقة ورائها ـ إنما الوحدة الحقة كلمة لا تزاحم

(ا) المخطوطة: الاول. (ب) المطبوعة: حاجته. (ج) المخطوطة: منفرز.
(د) غير موجود فى المطبوعة (ه) المطبوعة و المخطوطة: وجود اقصي.

---

(١) ان الوجود الاقصى ... بلا واسطة: قابل "لمحات" الشاه ولي الله ص ٣: (اللمحة الثالثة): و ان احتاج الى الاول كل اهل الطبيعة. الخ
(٢) الصحيح شيء "مفرزعنه"، يقال "افرز الشيء عن غيره: عزله و نحاه" "و افرز فلانا بشيء": افرده و خصه به، و لم يشرك معه فيه احدا ـ 'والانفراز' لا يستعمل و لكنه يوجد فى كتب الفلسفة، راجع لمحات (اللمحة الرابعة، ص ٤). كل شيء هو غير شيء منفرز عنه ففيه شيئان مصداق قولنا: هو هو، و مصداق قولنا: ليس هو ذاك، فاذن هو مركب متكثر في نفسه مسبوق بغيره".

الكلمات، و حقيقة لا تسامت(١) الحقائق (ا) لا يصدق عليها حكم، وهي على تلك الحالة، ولا كان فيها هذا، ولم يكن لا هذا، ولا يتعلق بذيلها علم، إنما العلم تعيين وليس بإطلاق فيُسلب(ب) عنها النقيضان و يتأتّى لها الضدان (٢).

و هذا الواحد الحق (٣) الذي ذكرنا نبذا من أوصافه (٤) لا يمكن أن يصدر عنه إلاّ واحد، وليس الأمر على ما يطمئن إليه الوهم من أن هذا الصادر حقيقة واحدة من الحقايق — فأ حقيقة، و ب حقيقة، و هذا الصادر يرد مواردهما من التخصّص بالخصائص المتقابلة، ولو كان كذلك لكان فوقه حقيقة تجتمع إليها أشتات الحقايق — فهو أولى بأن يصدر من الوحدة الكبرى، و الوجود الأقصى، كلاّ، بل هو إنّيةٌ (٥) تشتمل الإنّيّات — و إنما كان واحدا لإطلاقه و عدم مطاولة حقيقة ما في اطلاقه فما من حقيقة الا وقد غشيه من فوقه و من تحته. فهو كالحقيقة القصوى إنّيّة لا تسامتها الإنّيّات، فلا يقع أن ورائها إنّية. و ليت لي مثلا أكشف به نسبة الأول إلى الثاني — إنما مثله مثل عنوان مطلق الشيء بالنسبة إلى مفهوم مطلق

(ا) المطبوعة و المخطوطة: بحقايق. (ب) المطبوعة و المخطوطة: يساب.

---

(١) سامته (سيامته): قابله و وازاه.
(٢) اى انما العلم تعيين و ليس بمطلق حتى يرتفع عن تلك الحالة النقيضان و يجتمع لها الضدان.
(٣) راجع لمحات (ص ٥—٦): الاول الحق لاينبغي ان يصدر ... الانيات"
(٤) راجع لمحات (اللمحة الخامسة: ص ٤ و ٥): الاول له صفات تكون شرحا لكبريائه فى نفسه كالوجود و التعين و الحيوة و العلم".
(٥) الانية تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية، مشتقة من "ان" للتحقيق.

الشيء البحت المجرد عن اللحاظ والتسمّي وتعلق العلم والخبر به ولو بوجه.

والآنيّة الأولى بالنسبة إلى الحقيقة القصوى كلمة صدرت بجهة واحدة واعتبار واحد ـــ إذ أعدل النظر عن تلك الجهة البسيطة وذلك الأعتبار الوحدانى، لم يكن المنظور هو الصادر الأول، كلفظة "من" إنما صارت حرفا باعتبار رابطيّتها بين شيئين (ا) فإذا استقل النظر اليها وإلى رابطيّتها انعزلت عن الحرفية وصارت إسما.

وهل أنبئك اى اعتبار ذلك الاعتبار؟ هو إفضاء النظر إلى الحقيقة القصوى وكونه كالعنوان من حيث أنه عنوان فى كون المقصود بالذات هو المعنون، واتصل العنوان به اتصالا لا تفكه تثنية النظر، وهو فى تلك الحالة. فهذا تحقيق القول فى الصادر الأول من الوحدة القصوى.

ولما كان ذلك كذالك، وجب ان يصح تسمية هذا (ب) الصادر، كلّما كان على سنته تجليا وإسما كما هو عرُفُنا فتعرّف.

ثم هكذا يتنزل الوجود مرتبة بعد مرتبة، وهذا الترتيب وإن كان فى اكتناهه عسر إلا (ج) أنا نجزم أن آخر التجليات المطلقة هو المبدأ الأول للموجود الكل.

ولبس الأمر على ما يطمئنّ إليه الوهم من إفراز (د) هذه الحقايق المشاهدة او المبرهن عليها بحيالها دون أن يجتمع تحت وحدة واحدة يصير (ه) بها الكل شخصا واحدا (و) صادرا من مبدأ واحد له

(ا) المخطوطة: الشيين. (ب) المطبوعة: هذه. (ج) المخطوطة: غير "موضع" الا.
(د) النسختان: انفراز. (ه) المطبوعة: يكون. (و) المظخوطة: واحد.

تدبير واحد يراعى فيه كما يراعى تدبير التنمية و التغذية فى شخص واحد من النبات مثلا، وكيف يمكن أن لا يكون شخصا واحدا؟ و قد وجد من كلمة واحدة هى خاتم الأسماء؟ ولا معنى للواحد إلا أن يصدر من كلمة واحدة ــ إنما هذا الوهم مثل وهم الحركات الفلكية متشتت(ا) لاتحت نظام، فاذا ارتقى العلم إلى استحضار الكل اضمحلّ ذلك.

و ما من قوم إلا و قد دبّ الاعتراف بوحدة التدبير فى علومهم دبيب النمل وهم لايشعرون أمّا (الحكماء) فيقولون (ب) أن الفلك الذى لا فلك فوقه يتحرك بالحركة اليومية؛ فيتحرك ما تحته من الأفلاك بحركته لتدبير معنوى سار فى الأفلاك جميعا، و إن الاتصالات الفلكية أسباب فى التغيرات الأرضية، فما من اتصال (١) إلاّ و يحذو حذوه (٢) التغيّرُ الارضىُّ والحادث اليومى، فأولئك (ج) أهل البرهان قد اعترفوا بتدبير وحدانى يجتمع فيه كل ما يشاهد وقد (د) يبرهن عليه.

وأما أصحابُ الشرائع فمذهبهم أظهر من أن يخفى ــ استثبّت (ه)

(ا) فى المطبوعة المخطوطة: متشتة. (ب) في المطبوعة المخطوطة: اما يقولون. (ج) المطبوعة: اولائک. (د) غيرموجود في المطبوعة. (ه) المخطوطة: اشتتت.

---

(١) الاتصال هو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الاحدي يقطع النظر عن تقيد وجوده بعينه و اسقاط اضافته اليه فيري اتصال مدد الوجود و نفس الرحمان اليه علي الدوام بلا انقطاع حتي يبقي موجودا به.

(٢) حذا حذوه اي امتثل به.

عاديات(٣) الحقائق عندهم تحت حكم الإرادة و القضاء و التدبير الوحداني استنان (و) الفصال إلى أمهاتها.

و بالجملة فهذا الاسم الذى لا اسم مطلقا بعده، نسميه بالرحمٰن (٤) وكيف أصف(١) لك عموم إسم الرحمٰن و التفافه على قاطبة الفعليات و انطوائه على جملة الحقايق المتبرزة الظاهرة من العدم البحت أو الليس الصرف إلى الأيس و التحقق (ز) و التقرر التى يختص كل منها بخصائص و آثار بها تسمى كل حقيقة باسم، فحقيقة الإسم (ج) الرحمٰن يستوى نسبته إلى كل حقيقة نوعية أو شخصية على السواء — فالفائض منها بالضرورة هيئة كلية يستوى الكل اليها، و المتقرر ليس إلا الرحمٰن أوشأن من شئونه (٢) أو اعتبار من اعتباراته — و إذا اقتضي المخصصات ان يتقرر انسان، مثلا فإنما اقتضت ان يتقرر شأن من الشئون التى تضمنها الرحمٰن، و اعتبار من الاعتبارات التى لفها فى وحدته و طواها فى بساطته،

(ا) المخطوطة: اشتنان. (ب) المخطوطة: التحقيق. (ج) المطبوعة: الاسم.

(١) العادية، المعتدية، المتجاوزة الطور، الاشغال التي تصرفك عن الامور و استن الفرس اذا عدا اقبالا و ادبارا، و المعني ان الحقائق عندهم تجري تحت الارادة و القضاء الخ.

(٢) الرحم اسم للحق باعتبار الجمعية الاسمائية التي في الحضرة الالٰهية الفائض منها الوجود و ما يتبعه من الكمالات علي جميع الممكنات.

(٣) راجع التفهيمات الالٰهية ص ٥: كيف اصف لك عموم الاسم الرحمٰن، و قد انطوي علي العقليات قاطبة من جهة الرحموت، و لو لا انه افاضة بالفعل لما امتاز عن الازل الصرف صادقة علي الحقيقة القصوي كل الصدق.

(٤) الشئون الافعال، و الشئون الذاتية اعتبار نقوش الاعيان و الحقائق فى الذات الاحدية كالشجرة و اغصانها و اوراقها و ازهارها و ثمارها في النواة و هي التي تظهر فى الحضرة الواحدية و تفصل بالعلم.

فيسمى بعد تقررها ذلك انسانا ــ وليس فى الرحمٰن تكثّر قبل أن يقاس بصادر من الصادرات ولكنه الفعلية والتحقق ــ فإذا أوجبت المخصصات من عند انفسها نوعا أو شخصا لم يتبطأ إيجاده وتحقيقه(١) وتصييره بالفعل من الرحمٰن، ولم يصادف ايجابها منه ضنـاً واكتراثا يضّن بما امتلأ حتى طفح منه الطفاحة الكلية دائمة (ا) على الاستمرار؟ وهل الموجود إلا شعبة من شعب تلك الطفاحة الغير المتناهية؟ فإذا قيس بعد صدور هذه الحقيقة قيل قد كان مشتملا عليها، جامعا لها اجمعها.

وهل انبئك من أين كانت المخصصات؟ الموجود الكل يقتضى بذاته ثلثة أصناف من القوى وحاملاتها، الأولى، القوى الطبيعية (ب) المنبثة فى اعضائه، الثانية، القوى الإدراكية المودعة فى القوى (ج) الجسمانية التى حملها (د) الموجود الكل طرُئانا لا سرّيانا ــ الثالثة، القوى الإلٰهية (٢) المودعة فى الإنيات الجبروتية منها

(ا) المطبوعة : وايمته. (ب) المطبوعة: الطبيعة. (ج) المخطوطة: القوة.
(د) المطبوعة: حلها / حلها.

---

(١) التحقيق هو شهود الحق فى صور اسمائه التى هى الاكوان فلا يحجب المتحقق بالحق ولا بالخلق عن الحق.

(٢) راجع التفهيمات ج ٢ ص ٤٠ "ان من التحقق للمجردين ان الحقائق الالهية التى تفعل فى الارواح خمسة اصناف: الصنف الاول الاضافيات وهى تاثيرات وافعال وهى اقرب الاصناف الى العالمين.
الصنف الثانى الصفات الثبوتية غيرالاضافية كالحيوة والسمع والبصر وغيرها وهى ارفع من الاضافيات.
الصنف الثالث الشئونات المنطوية تحت العلم وهى اصول الصنفين المقدمين، لان الصفات لما كانت منطوية تحت حضرة التحقيق كان

القضاء، (١) فلما انفرزت هذه القوى بحيالها، وظهرت عليها احكامها المناسبة لها بالمعانقه الجبلية، و الملازمة الاصلية امتزج أثر بعضها ببعض، و دخل حكم بعضها فى بعض، هنالك (ا) تشابكت الأحكام و تزاحمت الآثار، فهطل الجودمبنيا (ب) على هذا التشابك بصور الأفلاك و العناصر، و كان لكل منها حكم بخصوصه، فامتزجت كذلك احكامها و آثارها فحدثت صورة المواليد. (٢)

و لما صعدت الصوفية إلى الحقيقة المجردة التى يسمونها بعالم الأرواح و نسميها نحن (ج) بالأعيان، و ذلك أول تعين وأول خروج إلى ما هو بالفعل تدرّبوا فى باطن الوجود، ولم يكن منهم السير فى اسم الشارع و الطريقة (٣) الميثاء (د) إلى الوجود الأقصى،

(ا) المطبوعة: فهنالك. (ب) المخطوطة: مضيا، و على هامشها: مبنيا، و معنى "مضيا على التشابك" محتويا عليه و ممسكا به. (ج) ليس فى المخطوطة.
(د) المخطوطة: المتباء و فى النسخة المطبوعة بياض فى موضع "الميثاء".

للتحقق قبل ان ينشأ منه نشأ لامحالة شئون هى اصل تلك الصفات، الرابع الصفات السلبية و هى صنو للشئون المذكورة و شقيق لها، اذ ليس فيها الا الالتفات الى مفهوم من المفهومات و اباءه منه كما ان فى الاول التفات الى مفهوم من المفهومات قبوله له بل الصفات السلبية اقرب منها بخطوة واحدة، اذ الاباء من الكثير اليق بحضرة الاجمال من القبول له و ان كان هذا ايضاً وجها من وجوه التكثير.
الخامس صفة التحقق، و هى ام الصفات، و خلاق العالم و جامع لجميع الوجوه.
(١) القضاء هيئة ايجابية و جدانية تلتوى وحدتها على شتات العلل (التفهيمات ج ١ ص ٩٥)
(٢) راجع كتاب حجة الله البالغه، المطبعة، الخيرية، ١٣٢٢هـ، ص ١٠. "ان القوى المودعة فى المواليد التى لاتنفك عنها لما تزاحمت و تصادمت او جبت حكمة الله حدوث اطوار مختلفة بعضها جواهر و بعضها اعراض و الاعراض أما افعال او ارادات من ذوات الانفس او غير هما."
(٣) الطريقة الميثاء: ارض ميثاء: لينة سهلة من غير رمل. راجع التفهيمات ج ١ ص ٤٩. و قد وقع هنالك الجور عن طريقتنا الميثاء من وجهين". و فى النسخة المطبوعة بياض فى موضع "الميثاء".

فلم يتكلموا بما تكلّمنا، ولكن اكتفوا بعلم الصور المعلومة الله ثم اضمحلالها فى الأسماء الإلـٰهية الباطنة، واسندوا أعضاء الموجود الكل إلى تلك الأسماء. (ع)

وللناس فيما يعشقون مذاهب

وأمّا الاشراقية(۱) فاندرست علومهم فى فتنة المشائين،(۲)ولم تبق إلا "دمنة لم تتكلم من أمّ أوفى" — ولولا انا فى صدد علم لا تتعلق بهذه المسئلة تعلقا ناجزا،(۳) وان هذه لا تستقيم (ا) إلا بكلام مستأنف واقامة براهين قاطعة (ب) لأفصحنا عنها — ولكن الكلام معاد، ان شاء الله تعالى.

وكيف يكذب فى الحوادث اليومية القضية الضرورية القائلة بأن موجودا ما لا يصل إلى الوجود حتى تحفّ به العلل من فوقه ومن تحته، ويصل الخفيف إلى الايجاب — فاذا اوجبت كانت صورة الواجب بذلك الإيجاب مندرجة فى تلك العلل المتوحدة الصائرة علة واحدة تامة — على ان ذلك الواجب شأن من شئونها، وكمال من كمالاتها — ولا يتراخى الوجود عن الإيجاب التام — فالموجود اذن حادث يومى، والواجب بالعلل من حيث كونه كمالا من كمالات العلل سرّ الحادث اليومى وجهة وجوده.

(ا) المطبوعة: يستقيم. (ب) غيرموجود في المخطوطة.

---

(۱) الاشراقية اى فلسفة افلاطون الالهي، واما حكمة الاشراق فهي منسوبة الى المقتول شهاب الدين السهروردى.

(۲) المشائين: اتباع ارسطاطاليس، يقال هم (Peripatetics): المشاؤن.

(۳) ناجزا: وافيا، يقال نجز الحاجة اي قضاها، ومنه المثل "انجز حر ما وعد" يضرب في الوفاء بالوعد.

ثم انا نجزم لا محالة أن وهاب الصورة الحادثة جوهرية كانت او عرضية هو الرحمٰن —(١) وكيف يهب "آ" وهو صورة خاصة لاتكون مندرجة فيها، و يكون صورة مندرجة فيها "ب" وهو صورة خاصة أخرى مثلها؟ كلاّ، إنما الوّهاب هو الذى لا يغادر صووة الا لفـّها، وكل مندرج فيه على أنه كمال من كمالاتها.

و نجزم ايضاً أن السبب فى تخصيص قسط من العالم بصورة خاصة بعد استواء نسبة الوهاب إلى الصور كلها استعداده المتقدم من جبلّة للعنصر جبل عليها فى بدأ خلقه، و أوضاعٍ اعتورها بعد خلقه، و تحاذى للاتصالات الفلكية.

وايجاب الرحمٰن للحادث اليومى على الشريطة التي ذكرناها نسميه بالقضاء، (٢) و للرحمٰن بحسب قضائه للحادث اليومى أحكام جمـّة جهلها جمهور أهل (ا) البرهان و قد فاتهم بفواتها شطر العلم الإلٰهى.

و أما أصحاب الشرائع فانهم تجردوا لهذا العلم دون غيره،

---

(١) راجع التفهيمات الالٰهية ج ١ ص ٦٢: "اعلم ان الوحدة الكبرى او الوجود الاقصى ايـاما شئت فسمه انفسر بتجليات مصادقة تتري' حتى آل امره الى تجلى يسمى فى لسان الشرع بالرحمان و فاض من طريقه و وجد بشرط موجود ناسوتي هو مجموع امرين: العرش ١ الذي استوي علية الرحمٰن' و الماء ٢ الذي هو محتد عالم الامكان و الصور كلها فى العرش و كل صورة تجاوزت العرش فهو فى الليس الصرف و الامتناع الذاتى.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٧٢: "ان قضاء الرحمٰن فى الماء بواسطة العرش او ايجاده او تكوينه اياما شئت فقل واحد ازلا و ابدا او له آخر و آخره اوله. الخ

و قد ساق أهل (ا) البرهان برهانهم إلى الاعتراف بوجود القضاء (۱) جملة، و ساق أصحاب الشرائع (ب) شريعتهم إلى الاعتراف بوجود كلمة كلية لايدرك شأوها في كل قضاء يقضى به الرحمٰن ــ فكل أجمل علم الآخر في كلمة يسيرة ساقه إليه (ج) عناية الرحمٰن بحسب (د) المسلك الذى سلكه فلا تفشل عن اقتناص (ه) العلم حتى يتبلج لك الحق أصرح ما يكون.

فصل

أليس أن الطبائع العرضية لايمكن ان توجد إلاّ متعانقة متشابكة (۲) بالطبائع الجوهرية، فكل جملة من الآثار اشتركت فيها جمع من الموجودات لابد أنها متعانقة بصورة جوهرية يتوارد عليها تلك الموجودات.

(ا) المطبوعة: آل. (ب) المطبوعة: الشريعة. (ج) المطبوعة: ساقه اليها. (د) المخطوطة: عناية الرحمن به تحت المسلک، و على الهامش: عناية الرحمن حسب المسلک، (ه) المطبوعة: اقتباس في النسختين. (و) على هامش المخطوطة: يتباج، و في المطبوعة يتبلج.

(۱) نفس المصدر ص ۷۲: "انما امتاز قضاء من قضاء من تلقاء القائل، فمهماعم القابل فاض منها قضاء عام، و مهما اختص فاض منها (اى من الهيئة الفياضية) قضاء خاص". الخ

(۲) راجع حجة الله البالغة ص ۹: "و جرت عادة الله ان لاتنفک الخواص عما جعلت خواص لها، و ان تكون مشخصات الافراد خصوصا فى تلک الخواص و تعينا لبعض محتملاتها، فكذلک مميزات الانواع خصوصا فى خواص اجناسها، و ان تكون معاني هذه الاسامى المترتبة فى العموم و الخصوص كالجسم و النامي و الحيوان و الانسان و هذا الشخص متمازجة متشابكة فى الظاهر، ثم يدرک العقل الفرق بينها و يضيف كل خاصة الى ماهي خاصة له."

فالتخريج على هذا الأصل أن تقول اعمّ الصور هى الصور (ا) الجسمية وهى مبدأ للآثار التى تشترك فيها الأجسام جميعا، ولا يتفرق بعضها من بعض مثل كون الجسم متشكلا مّا و متحيزا بحيّز مّا (ب) و موقتا بوقت ما و مقدرا بمقدار مّا.

و دونها صورة هى مبدأ للآثار المختصة بعنصر دون عنصر، فالماء له صورة خاصة به، من آثارها (ج) السيلان و البرد و الرطوبة، و النار لها صورة خاصة بها من آثارها الطيران إلى فوق و الحر و اليبس و الإحراق، و هلمّ جرا إلى العناصر الأربعة جميعها (د) و الفلكيات قاطبتها.

و دونها صورة أخرى هى مبدأ للآثار المختصّة بالمتولد من العناصر الأربعة قوامه و من العناصر الفلكية معناه و تحاويله من المزاج و ما يتبعه،

و دونها صورة أخرى هى مبدأ للأثار المختصة بالنامى من النماء و الغذاء و تولد بعضها من بعض و ما ضاهاها (١) هى اشرف انواع المتولد.

و دونها صورة أخرى هى مبدأ للآثار المختصة بالحيوان من الحس و الحركة و الإرادة و قضاء القلب أقضية و هى أشرف أنواع النامى.

و دونها صورة أخرى هى مبدأ للآثار المختصة بالإنسان من

(ا) المخطوطة: الصورة. (ب) المخطوطة: صخريا بحريا (ج) المخطوطة: بها من آثار، و فى المطبوعة، بها من آثارها. (د) المخطوطة: جميعا.

---

(١) ضاهى مضاهاة الرجل: شاكله و شابهه.

النطق و الاهتداء للارتفاقات (١) التامة و القربات البالغة و التشبه السابغ بالمبدأ و هى أشرف انواع الحيوان.

ودونها صورة أخرى مختصة بالأفراد تسمى بالنفوس هى مبدأ للآثار المختصة بالأشخاص بها زيد زيد وعمرو عمرو و انت انت و انا انا، كما ان الصورة الإنسانية بها الإنسان انسان وكما ان الصورة الحيوانية بها الحيوان الحيوان.

و ليس الأمر على ما يطمئن اليه الوهم المشهور من عدم عدّ النفوس من الصور، انشدك بالله تعالى ماذا الذى انتصروا به على أقوام خبطوا خبط عشواء فقالوا بتشابه الأجسام جميعها فيما يرجع إلى طبيعتها و افتراقها فيما بينها بالطبائع العرضية، (٢) كأنها ألوان تتلون بها الأجسام من غير طبيعة جوهرية، يدعونها بالطبيعة العرضية، و هى ترغب اليها و تمثل امرها، و نقضوا بذلك اصل مذهبم.

فالذى انتصروا به عليهم أن قالوا هل سفسطة أشدّ و هنا من ان يعترف بتأصل الحيوان حقيقة من الحقائق الموجودة بالضرورة الحاتمة (١) ثم القول بأن الذى به الحيوان حيوان جمع من الأعراض اجتمعت، و سميت باسم واحد من غير تأصل فى التحقيق،

---

(١) المخطوطة: الحاكمة.

---

(١) جمع الارتفاق المشتق من الرفق، ارتفق القوم اى ترافقوا في السفر، و ارتفقوا به اي انتفعوا به، فالارتفاقات التدبيرات النافعة، و بحث الارتفاقات مبحث خاص افاده الشاه ولي الله فى نفس المصدر و الخير الكثير. و راجع لمبحث الارتفاقات كتابه الكبير حجة الله البالغة ص ٢٩.

(٢) عند الشاه ولى الله الطبائع العرضية متشابكة بالطبائع الجوهرية، لايمكن الافتراق بينهما، فان الصور العرضية حالة فى الصور الجوهرية و هى الخواص التى تتشخص بها الذوات و الجواهر، راجع الخير الكثير. المجلس العامي ص ٤٤

فمالى لا أقول هل سفسطة أشد وَهْنًا من ان نعترف بتأصل زيد حقيقة من الحقائق الموجودة بالضرورة الحاتمة (ا) ثم نقول (ب) بأن الذى صار هذا الشخص به شخصا مشخصات مجتمعة سميت باسم واحد من غير تأصل فى التحقيق.

أنشدك بالله هل معنى الصورة الجوهرية إلاّ ما به الشيء المتأصل فى الوجود هو هو، وهل معنى الصورة العرضية (ج) إلاّ ما به الشيء المتأصل فى الوجود هو(د) شيء محمول عليه لا هو بعينه — فمالى لا أقول ان التى (ه) بها زيد زيد المتأصل فى الوجود هو هو بعينه صورة جوهرية؟

والحقائق المتبرزة (و) فى الوجود هى الصور(ز) لا يتجاوزها الأمر، فالصورة (ح) العامة قائمة بنفسها قابلة لكل صورة تطرأ عليها، وكذلك كل صورة بالنسبة إلى ما تحتها من الصور — وليس الأمر على ما يطمئن إليه الوهم المشهور من تشابك الصورة العامة بالهيولى التى ليست صورة اصلا.

كيف وإنما أعم الآثار وأشملها للأجسام هو(ط) تشكل ما وتوقت ما وتحيز ما وتقدر ما — فالصورة العامة التى يعتنقها تلقى (ى) عندها الشكلَ الخاصَ، والوقتَ الخاصَ والحيز الخاص(اى)

(ا) المخطوطة: الحاكمة. (ب) المطبوعة: ثم القول بان الذى هذا الشخص به شخص مشخصات. الخ (ج) المخطوطة: وهل معني العرضية. الخ (د) المخطوطة: وهو. (ه) أيضاً الذى. (و) المطبوعة: المتبررة وفي المخطوطة: المبرزة. (ز) المخطوطة: الصورة. (ح) أيضا- بالصورة. (ط) المخطوطة: هى. (ى) المخطوطة و المطبوعة: يعتنقها تلفي» وفى المخطوطة: يتعنقها موضع يعتنقها. (اي) "الحيز الخاص" غير موجود فى المخطوطة.

و القدر الخاص، فاذا قبل جسم مـا انفاكاكا او انفعنا، انه زايـل مقدارا او وضعا إلى مقدار او وضع آخـر، لا انـه خرج مـن طبيعة المقدار و الوضع و لم يقترن بـفـرد منها (ا) فالاتصال الـذى اعتنق بالجسمية لم ينعدم بهذا الانفكاك، بـل لو انعدم انعدم بالانفصال الذى هو زوال حقيقة الاتصال بحيث لا يوجد فـرد مـن أفراد الاتصال أصلا.

فلا تشكن أنه ليس فى الوجود انفصال و انفعال يزاحم الاتصال الذى اعتنقه الجسمية فأين الثنوية فى الجسم حتى يندفع إلى إثبات هيولى ليست بصورة أصلا.

ولا تصغين إلى قول من يقول إنّ شأننا متمثلا من شئون الرحمٰن ليس هو بصورة ــ كلّا، بل الصورة هى بعينه المتحقق الذى تلوث بالوضع و الأين أو تلوث مع ذلك بتلوثات خاصة أخرى أيضاً و انما هى تخصيصات للوضع و الأين.

فالتجلى الجبروتى (١) الذى ينشعب من الرحمٰن هو المتحقق غير المتلوث (ب) و الصورة هى المتحقق المتلوث و السر المنحدر من الرحمٰن محفوظ (ج) فى كلا المتحققين على تخصيصات تلحق به.

و الصور يختلف (د) بعضها من بعض بالشرف (ه) و الدناءة

(ا) المخطوطة: منهما. (ب) أيضاً: غير متلوث. (ج) المطبوعة: محفوظا.
(د) المخطوطة: تخلف و فى المطبوعة: "تختلف". (ه) المخطوطة: للشرف.

---

(١) التجلى الجبروتى قسم من التجليات الوجودية التى حقيقتها ظهور الوجود بحسب التحقق الخارجى فى المظاهر الجبروتية او الامكانية فى كل مظهر باحكام خاصة و آثار متميزة، راجع التفهيمات الالٰهية ج ١، ص ٣٤٣ (طبع اكاديمية) اعلم ان التجلى فى لساننا الخ

بالضرورة الفطرية — فالصورة الإنسانية أشرف من الحيوانية، و الحيوانية أشرف من النامية (ا) و النامية اشرف من المولدة (ب) و ما من شخص إلا و قد اشتبك فيه (صورة مولدة) (ج) و صورة نامية (ج) و صورة حيوانية و صورة انسانية و صورة شخصية — و اختلط بعضها ببعض فلا يمكن ان يتأصل كل واحد بحيالها بحيث يشار اليها منفرزة عن غيرها — و إنما الإمعان هو الذى يكشف جلية الحال و يُميّز كل صورة بآثارها.

فلا ارضى عنك حتى يتبين سر المسئلتين (۱)، و يتحقق كنههما، و ذلك ان المادة القابلة للصورة المولدة (ج) اجتمعت، و امتزج بعضها ببعض فرجعت إلى الرحمٰن تعالى بقابليتها تلك، ففاض منه بشرطها، و مبنية عليها صورة مولدة (ج) فخرجت بخلقة (د) المزاج، فكان لها اثر خاص ينفذه فى معاملاته لا يرتقى ذلك الأثر بالذات إلا إليه، و ان كانت تلك الصورة انما وجيت (ه) من فيض الرحمٰن بشرط اجتماع العناصر و بابليتها — فاكتسبت فى أيامها قابلية اخرى، فرجعت بها إلى الرحمٰن متكففة الله (۲) ففاض منه (و) بشرطها و بشرط ما فيها من القابليات الموهوبة، و المكتسبة، و مبنية عليها

(ا) المخطوطة: الناموية. (ب) أيضاً المواليدية. (ج) "صورة مولدية" غير موجود فى المخطوطة. (د) المخطوطة: كلفة. (ه) المخطوطة: وجدت.
(و) غيرموجود في المطخوطة.

(۱) سر المسئلتين اى مسئلة الاشتباك او الاشتراك و مسئلة الانفراز و الامتياز و الاختلاف.
(۲) متفكة الله: يقال تكفف الناس: مدكفه اليهم يستعطى، فالمعنى انها تمدكفها الي الله تعالى تستعطى.

صورة نامية اكيدة (١): فخرجت بخلقة (ا) الحيوة البتراء، فكان لها اثر خاص ينفذه فى معاملاته، ولا يرتقى بالذات الا اليها، وان كانت هى بشرط الأولى و مبنية عليها فاكتسبت فى ايامها قابلية اخرى فرجعت إلى الرحمٰن بها ففاض منه بشرطها و بشرط ما فيها و ما تقدم منها صورة حيوانية فخرجت بخلقة (ا) الحيوة السابغة، فكان لها اثر خاص ينفذه فى معاملاته لا يرتقى بالذات إلا إليه و ان كانت هى بشرط الأولى ما تقدم منها، فاكتسبت فى ايامها قابلية اخرى فرجعت بها إلى الرحمٰن، ففاض بشرطها و مبنية عليها صورة انسانية، فخرجت بخلقة (ا) التشبه بالمبدأ، و كان لها اثر خاص ينفذه فى معاملاته، لا يرتقى بالذات إلا إليه، و ان كانت هى بشرط الأولى و مبنية عليها، فكيف لا يكون التشابك؟ و إنما افاض الرحمٰن كل صورة بشرط وجود الأخرى، فلو لم يكن الأخرى لم تكن الإفاضة هذه الإفاضة، وكيف لا يكون الشرف؟ وقد ضمت كل صورة كمالا ناجزا (٢) من الرحمٰن مع الأخرى.

ولا تبرح مكانك حتى تحصل المعنى الذى استفادته كل صورة بعد الأولى المعنى الناجز الذى يزيد به النامى على المتولد، وكذا كل معنى ناجز من معان (ب) لم توضع لها الفاظ (ج) فى لغتنا الأرضية المعاشية فلا سبيل إلى تعرفها دون العيان المتبلج (٣) (د)، اللهم إلا

(ا) المطبوعة: بخلقة. (ب) المطبوعة: معنى ناجز من امعان. الخ و فى المخطوطة: معلى و ان. (ج) المطبوعة: الالفاظ. (د) و فى النسختين: العين المشبح، و أيضاً: العيان المتبلج.

(١) اكيدة: المحكمة الوثيقة، الثابتة.

(٢) ناجزا اى حاضرا و متعجلا.

(٣) المتبلج اي المضئ و المشرق.

أن يتجشم (١) ضربا من التمثيل فتعيه اذن واعية فيهتدى بما دعته الى التحقيق ولو اهتداء غير باتٍّ. (٢)

أ ليس ان أجزاء الجسم (ا) اذا اجتمعت و تكاثفت و اتصل بعضها بالبعض اتصالا جيدا و استوى سطوحها (ب) من غير اعوجاج فذلك الجسم يكون صيقلا ينطبع فيه الأضواء و الألوان — و للتكاثف و استواء السطح و الاتصال درجات فالبعض اشد تكاثفا و اوفر استواء و اكثر اتصالا و اتمّ صقالة من بعض كانت (ج) الدرجة الأولى وحدة، و الثانية وحدتين (د) و الثالثة (ه) ثلث وحدات، و الرابعة اربع وحدات، فاعتبر (ه) مثل هذه الدرجات فى تكاثف الأجزاء الجوهرية المفاضة من الرحمٰن و استوائها و اتصالها و صقالتها — و هذه الصقالة و التكاثف هو المعنى الذى قصد به افاضة عالم (و) الخلق بعد عالم الإبداع (٣)، فإن عالم الأبداع (ز) يتنازل فيه الأمر (ح) و عالم الخلق يتصاعد فيه أسَر (ط) التكاثف. (٤)

(ا) المطبوعة: أ ليس ان يمكن لا جزاء الجسم. (ب) "و استوى سطوحها" غير موجود فى المخطوطة. (ج) المطبوعة: كان. (د) فى النسختين: وحدتان. (ه) المخطوطة: الثلثة. (و) المخطوطة: و اعتبر. (ز) المخطوطة: عام، (ح) "عالم الابداع": غير موجود فى المخطوطة. (ط) المخطوطة عالم الامر. (ى) فى النسختين: اسر.

---

(١) يتجشم اي يقصد و يختار.

(٢) غير بات اى غير قاطع.

(٣) الابداع ايجاد شيء من غير مادة. و اول المبدعات القلم، ثم اللوح ثم العرش و الماء المشار اليه بقوله تعالى " و كان عرشه على الماء". راجع التفهيمات ج ١ ص ٧٥.

(٤) اسر جمع أسرة الدرعة الحصينة، آسر التكاثف اى دروع التكاثف الحصينة، و المراد الأشياء الموجودة فى الخارج من المحسوسات الماديات.

فالمعنی الناجز فی المتولد الدرجة الأولی من هؤلاء الصفات ای الهیئة البسیطة التی کنی عنها بتلك فکان من (ا) خواصها و أعراضها المعتنقة بها (ب) و استناد الآثار إلی الصورة النوعیة دون الأجزاء العنصریة و انسلاخ الصورة العنصریة عن الأجزاء. و فیضان لون متشابه و خاصیة متشابهة علیها جمیعا، فوقفت فهوم العامة علی تلك الخواص، و کنی بها المحققون عن المعنی الناجز البسیط حین عسر علیهم الإفصاح عنه، و المعنی الناجز فی النامی الدرجة الثانیة من هؤلاء الصفات بالمعنی السالف، فکان من خواصها النماء و الغذاء و تولید المثل و تصویره، و حد یراعی فیه بتات (ج) الفرد (۱) من التخالیط و الأشکال و المقادیر لا التی یتوارد علیها افراد جمیعا، و حد یراعی فیه وزن نهوضه من بدأ فطرته إلی بلوغه اقصی مبالغه، (د) ثم الانحطاط إلی انفکاك البنیة فیه المدة، و فیه خاصیة کل وقت علی الوجه الکلی الجملی (۲) فکنی به (ه) المحققون عن الدرجة الثانیة.

و المعنی الناجز فی الحیوان الدرجةُ الثالثةُ فکان من خواصها الحس الظاهر و الباطن و الانبعاث فیما یدفع ضررا (و) او یجلب نفعا، و الأقضیة القلبیة و الأحوال الطارئة علی القلب من انکسار جندیه او تیهما فکنی بها المحققون عن المعنی الناجز البسیط.

(ا) "من" غیر موجود فی المخطوطة. (ب) المطبوعة: "و" غیر موجودة (ج) المطبوعة: هیئات، المقدار. (د) أیضاً: مبالغة. (ه) أیضاً: بها. (و) المخطوطة: ضر.

(۱) بتات الفرد، البتات الزاد، الجهاز، متاع البیت.
(۲) الوجه الکلي الجملی، اصطلاح خاص عام فی کتب الشاه ولي الله، أنظر 'لمحات، ص ٦٤: "تجاي کلي جمالي".

و المعنى الناجز فى الإنسان وهو (ا) الدرجة الرابعة، فكان من خواصها الرأى الكلى و التشبه بالمبدأ تشبها مناسبا للناسوت قبل انسلاخ الصورة الناسوتية.

و المعنى الناجز فى كل فرد الدرجةُ الخامسةُ و من خواصها ما يختص به كل فرد فتدبّر و تعرّف.

و هل علمك أصحاب العلم بالله تعالى أن كل صورة (مناط عقدتها الأخرى — فمناط عقدة الصورة النامية) نامية (ب) تكمل المولدة (ج) من العناصر فى جسمه، حتى يكون فى ذلك الجسم سلطانا مدبرا همّه أن يجمع إليه شتات الغذاء فيحوله إلى ما يناسب الجسم فيبلغ إلى أقصى كماله.

فإذا اندق الجسم انفصمت الصورة النامية (ب) اذ كل صورة إنما تحقق (د) تشابكها بمحلها لا غير — وكل تشابك فانه عقدة لها مناط، فإذا بطل المناط انفصمت العقدة، و إذا انفصمت العقدة بطلت الصورة لا محالة.

و مناط عقدة الصورة الحيوانية (ان) يكمل المتولد فى نسمته (١) بسريان قواها فى الجسم، وإنما وجد الجسم ميدانا (و) لجولانها و مزرعة

(ا) المطبوعة: هو الدرجة. الخ (ب) المطبوعة و المخطوطة: الناموية، ناموية، الناموية. (ج) المطبوعة: المتولد. (د) المطبوعة: تحققها. (ه) المطبوعة: الانسان هو الدرجة. الخ (و) المطبوعة: مبدء.

---

(١) النسمة نفس الروح، أيضاً كل انسان او كل دابة فيها روح، المملوك ذكرا كان او انثي، و الجمع نسم و نسمات، و النسمة تبقي بعد موت الانسان راجع التفهيمات ج ١، ص ٢٢٣، طبع الاكاديمية.

لقوتها، و ليس الجسم فى شيء من اعتماد الصورة الحيوانية عليه غير كونها منصة لعروس جمالها.

فإذا اندق الجسم لم تنفصم الصورة، حتى إذا اندقت النسمة انفصمت و مناط عقدة الصورة الإنسانية أن يكمل الهوية فى كونها شرحا بسيطا لإمام الإنسان فى المبادى العالية، يترشح عليه خواصه اصرح ما يكون، فإذا اندقت النسمة لم تنفصم الصورة حتى إذا وصل فى سيره إلى امام الإنسان انفصمت.

و مناط عقدة الصورة الشخصية الكلمة النازلة من الرحمٰن التى هى محفوظة فى كل النشأت، إنما هى الأمر الفرد الذى(ا) هو الرحمٰن باعتبار ما، و إذا وصل السالك (ب) فى سيره إلى بحث الصورة الشخصية نزل عليه علوم من الكلمة النازلة المحفوظة، و هولا يدرى من اين نزل، و لكن الفرد المحيط بالنشأة (ج) لا تخفى عليه خافية، و لا تنقضى على طور(د) (من) اطوارها حتى تصل إلى الرحمٰن فى مسيرها.

و ليس الأمر على ما يطمئن إليه الوهم من انشعاب الإنسان و الفرس من الحيوان على السواء انشعاب(ھ) الحيوان و الشجر من النامى على السواء — كلا — بل الرحمٰن توخى (١) حركة دورية فى تنازل الأسماء، ثم تصاعد الصور إليه بحسب مناطات العقد، فلو لا وجود (و) مادة فاسدة فى عالم النامى لا يستوجب إلا صورة

(ا) المخطوطة: الامر الفردي. (ب) أيضاً: سالک. (ج) المطبوعة: بالنشآت.
(د) النسختان: طور اطوارها. (ھ) المخطوطة: و انشعاب الحيوان. الخ
(و) المخطوطة: وجوب.

---

(١) توخي اى تعمد.

شجرة (ا) كأنها فاقدة الاستعداد للصعود (ب) متوقفة على ما كان لانقلاب النامى جميعه حيوانا، وكذلك الحيوان جميعه انسانا ولايكون العبد فردا بالله بريئا عن النشأة (ج) حتى يرى فى نفسه شجرا (د) نخلا أو سدرا مثلا، وحتى يرى فى نفسه حيوانا ـــ فرسا أو بقرا مثلا، فلا يعجز عن المسير إلى الحقيقة القصوى التى هى أقرب إلى كل موجود من حبل وريده.

فصل

اعلم ان الطبيعة النوعية الإنسانية وهى التى تقتضى بوجوب توارد أفرادها على النطق والضحك وسائر الخواص لابد أن لها وجودا ووحدة تمتاز بهما، ليس مثلها مثل الأشخاص ووحداتها (ه) ولابد أنها باقية ما دام فرد من أفرادها باقيا بل ممكنا أيضًا، إن كان لك سبيل إلى الجزم ببقاء الفانيات الزمانية فى ظرف الدهر ولو بعد فنائها.

ولابد أن لها حدا معلوما فى المقدار واستقامة القامة وبدو البشرة (١) (و) وغيرها مما لا يتخلف فرد من أفرادها من التلبس بها والنظر الجلى، وإن لم تتجرد هذا الصورة عنده عن سائر الصور، فالنظر الممعن (٢) يتعرفها بخواصها، وآثارها ممتازة عن ما سواها،

(ا) المطبوعة: شجرية. (ب) أيضاً: لاستعداد الصعود. (ج) أيضاً: ولايكون العبد فردا بالله بريئا عن النشأت. (د) شجرا او نخلا او سدرا. (ه) المطبوعة: الاشخاص ووجوداتها ووحداتها. (و) المخطوطة: البشر.

---

(١) بدوء البشرة، راجع حجة الله، ص ٩: مثلاً خاصيته النطق وظهور البشرة، واستواء القامة.

(٢) النظر الممعن، حجة الله، ص ١٥-٢٣.

وكذلك الوجود المنعقد به زيد زيدا وان لم تتميز فيه هذه الصورة فالوجود المنعقد به الإنسان انسانا لا يكاد يخلطها بشيء.

وكذلك طرف الزمان وإن جمع الصور المتشابكة فى وحدة بحسب نشأتها الدنيا (١) القابلة للتحاويل والتصاريف، فظرف الدهر ميز كل صورة عن صاحبتها بحسب نشأته القصوى التى لا تقبل الا فيضان فائض من مبدأه.

وكل موجود مبدأه غير مبدأ الموجود الآخر، وإلا كانا واحدا لا اثنين، فكل صورة (ا) حقيقتها غير حقيقة الأخرى بحسب الدهر.

وإذا بلغ تحقيق (ب) هذه المبالغ فما لك لا تتمثل الطبيعة الإنسانية عندك قائمة بين عينيك لا يشوبها حكم فرد ولا جنس؟

ولا ارضى عنك حتى تكتنه أصل فطرتها على الأصول التى مهدناها من قبل. انا (ج) ألقينا إليك أن الرحمٰن متضمن لكل حقيقة، ومنه الفيضان بحسب المعدات، والصورة الإنسانية مفاضة من الرحمٰن بحسب إعداد الصورة الحيوانية، كما قلنا، وإفاضتها من الرحمٰن درجة معلومة، وتقدير مقدر، وفرض مفروض، وحد محدود بحسب المعدات التى استمطرت من جوده فهطل بصورة الإنسان.

وهذه الإفاضة المعلومة وزنها وحدها شأن من شئون الرحمٰن وجهة من جهاته المندرجة فيه، لم يكن قبل أن توجد هذه الطبيعة شيئا مذكورا، وكان بعده اسما جزئيا، وإن (و) جزئيته لنزوله

(ا) المطبوعة: صورة بها حقيقتها غير. الخ (ب) المخطوطة: التحقيق هذه الخ. (ج) المطبوعة: أما. (د) المطبوعة: وانما.

(١) الدنيا اي القريبة.

عـن الأسماء المطلقة فى الدرجة فى عرفنا، وعـقـلا طباعيا (١) فى عرف الفلاسفة.

ولا تطمع ان يذكر الشارع (ا) المعلم المبعوث من الله تعالى رحمة للناس إلا العلوم المتعلقة (ب) بسريان هذا الاسم على التفصيل دون الإجمال البعيد عن اذهان عامتهم فلاتكن مق المتخبطين.

ومن اظلم ممن اعترف بايتمام كل فلك من الأفلاك بإمامه فى سيره الدورى وفى معناه الذى ينحدر منه المعانى إلى الارض — ثم أصر على الإنكار فى ايتمام كل طبيعة نوعية بإمامها فى وزنها المحدود المعلوم عند من تمثلت الطبيعة بين عينيه بآثارها و خواصها، وما ذلك إلا قصور نظر وسوء تفتيش وعدم فحص.

ولاتشكن فى تمثله بحياله، كيف لا وكـل ما يسمى اسما أو عقلا إنما يكون شأنا واحدا متمثلا من شئون الرحمٰن بعد انطماسها جميعا فى المرتبة العليا، كأنه عنوان، إنما وجد على العنوانية فلا تطمع فى تمثيل الاسم أكثر من ذلك الإمام.

وأصف لك سريان حكم هذا الاسم وسيره فى الطبيعة (ج) الإنسانية، ثم سريان الطبيعة فى الأشخاص، كأن الاسم نفس، والطبيعة نسمة والأشخاص جميعا شخص واحد.

فمن حكم سريانه ما يدرك بالنظر الجلى مثل تنزله جملة واحدة هذا الشخص عند انعقاد الأسباب على اختلافه (د) وذلك الشخص

(ا) المطبوعة: الشارح. (ب) المخطوطة: العلم المتعلق. (ج) المخطوطة: طبيعة. (د) النسختان: على انخلاقه؟

---

(١) راجع التفهيمات الالٰهية ج ١، ص ٦٤: " فأول ما قضى الرحمان —إلى— وله قوى قابلة منها الاقضية الجزئية.

اسبابه المخصوصة بـه على ما يناسب الكلى بالنسبة إلى جزئياته (ا) لا الكل بالنسبة إلى أجزائه.

ثم سريان آثار الاسم سابغة كاملة فى الأشخاص الحاصلة بهذا الاختلاق. (ب)

و منه ما لايدرك إلا بالنظر الدقيق الممعن هو كالتدبير الـذى يتوخاه الاسم فى الأشخاص جملة واحدة الصائرة شخصا واحدا بذلك التدبير، و صحته و مرضه و بخاريته و بشراته (ج) و حماه.

وكظهوره متمثلا صوريا أو نوريا أو ذوقيا أو ذاتيا على ما يقال عند استعداد الأشخاص الإنسانية وحدب(د) الاسم عليهم بحسبه، و ليس يرقى علمهم إلى ما فوق هذا الاسم ـــ اللّهم، إلا للمفردين منهم، فإنهم تلوح لهم الوحدة الكبرى و ما بعدها من التجليات أجمعها من طريق هذا الاسم الذى وجدوا منه لا تخفى عليهم خافية.

و كالاسماء الجزئية المنعقدة عند تصادم التدبير الإلٰهى الذى سميناه حقا بالعالم و مافيه من مرض و صحة.

مثل الاسم (ه) الذى تفصيله الملة الحنيفية، و(و) بعده الاسم الذى تفصيله الملة الموسوية، و الملة المصطفوية، فهذه علوم ثلثة لا يدركها إلا العلماء بالله تعالى.

و العلماء بالله سموا هيئة سريانيـة بالعناية الرحمانية بالنسبة إلى النوع، و تدبير الرحمٰن بحسب العوارض الطارئة على النوع و بالحق

(ا) المخطوطة: الجزئيات. (ب) المخطوطة: فى الاشخاص مماثلة بهذا الانمحاق، المطبوعة: الانخلاق. (ج) المطبوعـة: و بخاريته بشراتة. الخ (د) المطبوعه: هدب. (ه) المخطوطة: "الاسم" غيرموجود. (و) في النسختين: الواو غير موجود.

الدامغ للباطل و العناية و الحق النازلين من الرحمٰن بحسب كل صنف من الآثار الظاهرة باسم كالرزاق و المصور و الباسط و القابض ـــ فاولئك الأسماء مفرداتها و مركباتها قوى الهيئة منبئة (ا) فى عالم الأمر و الخلق.

و مما يعينك على التحقيق أن إمام (ب) الإنسان لابد أن يندرج فى وحدته قاطبة الأشخاص فيكون مشتملا على كل شخص بما هو إنسان لا بما هو زيد او عمرو و الزيدية و العمروية (ج) أحوال طارئة عليه بالمعدات، فعنده تجويز و امكان أن يصير بالمعدات المقتضية للزيدية زيدا و بالمعدات المقتضية (ج) للعمروية عمروا. و عنده حد بالإمكان (د) لا بالفعل للزيدية و العمروية (ج) كذلك كل ما سيطرأ عند انعقاد زيد زيدا و عمرو عمروا من الأحوال الخاصة بالأشخاص، ثم إذا وجد زيد و عمرو تنزل ما بالإمكان إلى الفعل و تواردت الإنسانية وتلك الأحوال موردا واحدا بالفعل بعد ما توارد (ا) بالإمكان.

وكذلك الأحوال الطارئة على الجميع من حيث الاجتماع ممتدة من اول الفطرة إلى ما ينتهى الأمر مما يطرأ بالمعدات يوما فيوما عند محبوسى الزمان و مرة واحدة عند المتعالى عنه بازائها امكان و تجويز يصير بالفعل عند إعداد المعدات، و له بازاء كل نائبة تنوبه فى مورد اىّ شخص منه او عند الاجتماع عدّة بالإمكان تصير عدّة بالفعل.

(ا) المخطوطة: متينة. (ب) المخطوطة: الامام. (ج) المخطوطة: العمرية
(د) المخطوطة: بامكان. (ه) المطبوعة: تواردا.

و هل علمك أهل العلم بالله أن الحادثات اليومية كلها واجبة مرتين ــ مرة قبل أن توجد، و مرة بعد أن توجد، وكذلك ما أوجبها من حادث (ا) و قديم و هلم جرّا حتى يندرج الكل في سر الرحمٰن الهاطل (ب) منه.

فالأمر غير موتنف و ما لم يوجد غير ممكن، و الممكن لا يتخلف عن الوجود البتة، نعم، قد يوخذ الإمكان بمعنى جولان العقل يمينا و شمالا قبل ان يتبلج (ج) الحق عليه فهو إذن صفة للشيء باعتبار إحاطة الذهن به، ثم يتفوه بإمكان ما لم يوجد، و الحق غير خاف على أهله، و هذا النظام الواجب منبجس (١) من الرحمٰن مندرج فيه.

ثم كل ما يفاض على أشخاص الإنسان [إما منحدر من امام الإنسان] (د) أو من امام أخر من الأئمة، فيتعانق حكماهما عند الحادث، ثم اقتضت حكمة الرحمٰن أن تنزل هذه التجويزات امورا مجردة متعينة بالفعل في درّاكة الموجود الكل (ه) و تعقله، وكلما تحين حين وجوده و صيرورته بالفعل فلا يتراخى إيجاده و إيجابه من الرحمٰن، و لوفي العالم المجرد العقلي الأمري، و ليس قولنا دراكة الموجود الكل إخراجا للذي وجد فيه الوجود الذهني بل و صفا لتجرده و نزاهته.

(ا) المخطوطة: بينها من حادثات. (ب) أيضاً الباطن. (ج) المخطوطة: يتلمح. (د) المخطوطة: العبارة مفقودة. (ه) المخطوطة: الموجود و تعقله، قارن العبارة بعد السطرين، فانه. يقول: و ليس قولنا دراكة الموجود الكل اخراجا. الخ

---

(١) لمعنى الانبجاس أنظر التفهيمات ج ١ ص ٤٧.

ثم ان من قوى الموجود الکل قوة متوسطة بین العالم المجرد، والأجسام من شأنها تصيير حکم المجرد حکما مادیا، وحکم المادی حکما مجردیا.

ولولا هذه القوة المتوسطة لم یتشابك الآثار بالصور تشابکا جبلیّا، ولم یتعین صورة زید المتمثلة فی ذهن ما صورة زید ولم یصح ان یصدر من الرحمٰن وهو علی تجرده المحض صورة مادیة بعینها، ولما سردنا لم تقف علوم المشائیة حتی اثبتوا للأفلاك قوة متوسطة تقع برزخا لفیضان الصور من الرحمٰن وواسطة لصیرورة حکم عللها الکلی حرکات جزئیة.

ولکن الحق أنها قوة طارئة علی الموجود الکل بکله طریانا حملیا ولها مظاهر یتجلی فیها، فالمظهر التام خیال (۱) العرش ثم خیال الأفلاك ثم خیال الإنسان الصغیر. (۱)

وکل مظهر یظهر فیه آثار الموجودات وأحکامها بحسب قواها الفوقانیة تنزلت الأرواح إلی هذه القوة فظهرت اشکالها والوانها، ثم نزل الأمر علی عالم الأجسام.

وبالجملة فللإنسان وجود قضی به فی عالم الجبروت ووجود قضی به فی عالم الأرواح، ووجود قضی به فی عالم المثال، ووجود قضی به فی عالم الأجسام فتعرّف.

(۱) المخطوطة: الانسان الصغیر الکبیر.

(۱) خیال هو عند الشاه ولی الله 'موضع' من المواضع التی تتعین فیها الموجودات، فهو یقول (التفهیمات ج ۱ ص ٤٦): "فلا یبقی حینئذ عنصر ولاسماع ولاخیال دراکة.

المقالة الاولى

فی أحکام امام الإنسان المنحدرة فی طبائع بنی آدم من حیث یهتدون لأخلاقهم و مرافقهم و رسومهم .

فصل

اعلم ان کل صورة من صور أنواع الحیوان یختص به نوعان من الآثار(١) ــ أحدهما الظاهرة کالخلقة اعنی اللون و الشکل و المقدار، و کالصورة، فالإنسان (٢) مستوی القامة، ناطق،(ا) بادی البشرة، و الفرس معوج القامة، صاهل، أشعر البشرة، و هلم جرا، حتی یتمثل فی نظرک جمیع الآثار الظاهرة التی یختص بها أفراد نوع دون أفراد نوع آخر.

و ثانیهما الآثار الباطنة(٣) کالإدراک و الاهتداء للمعاش فکل نوع اودع الله سبحانه فیه مرتبة من مراتب (ب) الإدراک لا توجد

(ا) ناطق: غیر موجود فی المخطوطة. (ب) المخطوطة: فیه من مرتبة الادراک. الخ

---

(١) راجع حجة الله البالغة ص ٢٨: "و کل نوع یختص به نوعان من الاحکام: احدهما الظاهرة کالخلقة ای اللون و الشکل و المقدار و کالصوت (هذا اللفظ غلط و هو خطأ مطبعی، و الصحیح کالصورة و هو ظاهر) ای فرد وجد منه علي هیئة یعطیها النوع".

(٢) قابل حجة الله، نفس المصدر، "فالانسان مستوی القامة، ناطق بادی البشرة، و الفرس معوج القامة، صاهل، أشعر الی غیر ذلک مما لاینفک عن الافراد عند سلامة مزاجها.

(٣) أنظر المصدر المذکور آنفا: " و ثانیهما الاحکام الباطنة کالادراک ــ الی ــ عند جلب نفع.

و أیضاً (حجة الله البالغة) ص ٣٠: " کما الهم النحل کیف تأکل الثمرات ــ الی ــ طریق الصورة النوعیة".

فى غيره، و مرتبة لاهتداء المعاش لا توجد فى غيره، فالنحل اوحى الله سبحانه إليه بحسب طبيعتها كيف تتبع الأشجار المناسبة بطبائعها ثم تتخذ كنّا يجتمع فيه أشخاص من نوعه، ثم يعسل هنالك، و أوحى إلى العصفور كيف يتبع الذكر منه الأنثى عند الشبق ثم كيف يتخذ عشّا عند الحبل، ثم كيف يحفظ البيض ثم كيف ينقرها عند تمام مدتها، ثم كيف يناولها الحبوب، ثم إذا نهضت الفراغ فكيف يخرجها من العش، و يعلمها تناول الحبوب، ثم كيف تدعها مهلا مهلا، ثم يعلم الفراخ كيف تفر عن (ا) السنور و الصياد و الشبكة، و أين الماء و أين الحبوب حتى تردها، و علّمها ناصحها من عدوها، وكيف تصاحب ببنى (ب) نوعها، وكيف تحارب عند جلب نفع أو دفع ضر و هلم جرا — حتى يتمثل فى نظرك جميع العلوم التى يتوارد عليها جميع أفراد نوع دون أفراد نوع أخر.

و هل و هن أشد سخافة من أن يظن بالأحكام التى ترد عليها أشخاص النوع جميعا أنها لا ترجع إلى اقتضاء الصورة النوعية، ثم إلى اقتضاء امام النوع فتدبر.

و أما الإنسان فيمتاز من بينها بآثار تامة بالغة (١) كالرأى الكلى فى العمل، و كالنطق و الكتابة و الظرافة، و هذه الآثار و ان كانت غير محصاة و لا منحصرة فى عدد و لكنها ترجع إلى أصول (٢)

(ا) المخطوطة: من. (ب) المطخوطة: بنى.

---

(١) قارن حجة الله البالغة ص ٢٨: "و اعلم ان سعادة الافراد — الى — من سعادتها او شقاوتها."

(٢) يقول الشاه ولى الله في حجة الله البالغة بعبارة آخرى، راجع ص ٣٠: "و كذلك الهم الانسان كيف يرتفق من هذه الضرورات غير أنه انضم له مع هذا ثلاثة اشياء لمقتضى صورته النوعية الرابية على كل نوع."

أحدها، الانبعاث(۱) عن الرأى الكلى، فالبهيمة وان كانت تغضب لدفع ضر أو جلب نقع فإنما تغضب لغرض محسوس أو متوهم، والإنسان قد يغضب ليحصل بغضبه نظاما كاملا فى المدنية — والبهيمة وان كانت تتعب نفسها ليحصل غرضها فإنما تتعب لغرض تبعث عليه دواعى الجوع والعطش والشبق وما يضاهيها —و(ا) الإنسان قد (ب) يتعب نفسه ليحصل غرضا ليس له دواعى موجودة من امشاج جسده كما تتعب فى عمل ليحصل به غرضا آجلا اخرويا أو مرفقا دنيويا متراخيا.

وثانيها الظرافة،(۲) فالبهيمة تهيىء (ج) مطعمها ومسكنها على قدر ما يكفى لسد جوعها ودفع بردها، والإنسان يزيد على ذلك ما تقرّبه عينه وتلذّ به نفسه من الحسن والبهاء.

وثالثها ان البهيمة إنما علومها آلة لارتفاقها فى معاشها فقط، فلا تظهر عليها إلا عند انتياب الحاجة، والإنسان قد يعلم ويريد ان يتكمل نفسه بالعلم (۳) ولا يريد غير ذلك التكمل.

(ا) هذه العبارة غير موجود في المخطوطة. (ب) "قد" غير موجود فى المخطوطة.
(ج) "تهىء" " " "

---

(۱) قارن نفس المصدر: " احدها الانبعاث الى شيء من رأى كلي —الي— او يمكن جاهد فى صدور الناس."
(۲) قارن نفس المصدر أيضاً: " الثانى انه يضم مع الارتفاق الظرافة —الي— او مسكنا شامخا."
(۳) قارن نفس المصدر: " والثالث انه يوجد منهم اهل عقل ودراية يستنبطون الارتفاقات الصالحة ... والمستبصر يشهد عنده لما ذكرنا حدوث كثير من المرافق فى البلدان بعد ما لم تكن، فمضي على ذلك قرون، ولم يزالوا يفعلون ذلك حتي اجتمعت جملة صالحة من العلوم الالهامية المؤيدة بالمكتسبة."

فهذه ثلاثة أصول نبنى عليها جميع آثار الإنسان المختصة به دون أبناء جنسه (ا) و اعلم ان انواع الحيوان كما تمايزت بالاتصال و الصلابة و الصفاء فكان بعضها اتم و بعضها اوسط، و بعضها انقص، فكذلك أشخاص الإنسان تمايزت بتلك الأوصاف، فبعض الأشخاص اتم صلابة و صفاء و اتصالا من بعض وعلى قدر تمام تلك الصفاف حصلت تفاوت (ب) المراتب، إلا أن اكمل أشخاص الإنسان هو الذى كملت فيه الصلابة و تم الاتصال و اشتد الصفاء و ظهر آثار هذه الصفات فى قواها الثلاث: القلبية، و الطبيعية، و النفسانية، و اشتبكت القوى بعضها ببعض.

و ذلك لما بينا من ان حقيقة الشرف زيادة هذه الصفات، و هذا الصنف من الإنسان قانون يقاس به الحكمة الخلقية (ج) فيستحسن مايوافقه من الأخلاق و يستهجن ما خالفه.

ثم الحكمة الخلقية قانون للحكمة المعاشية و المنزلية و الحكمة المدنية. و أيضًا هذا الصنف قانون فى معرفة الإنسان بربه و المجازاة المرتبة على أعماله، ثم المعرفة قانون لإدآب الجوارح بالطاعات المتعانقة بتلك المعرفة.

ألا ترى ان الذكر من البهائم إذا بلغ أشده فى نعمة و رفاهية، و طعام و شراب يناسبانه و حركة و سكون إلى غير ذلك فله تميزان (د) من بنى نوعه: أحدهما فى جسده و هو ان يكون واسع الصدر آدم اللون، قوى المزاج، صلب الأعضاء، غليظ الشعر، و فر رائحة البدن،

(ا) المخطوطة: دون بنى جنسه. (ب) المطبوعة: تفاوة. (ج) المخطوطة: الخليقه. (د) المخطوطة: تمييزان.

عريض العظام، ظاهر المفاصل، دارّ العروق، شديد الصوت، رفيعه، قوى البطش و الباه، عظيم المحبة للاناث عموما لا على التخصيص، غليظ الرقبة مجزئ اللحم.

و ثانيهما فى النسمة، فيكون سريع الغضب، مقداما، جريئا، شجاعا، كثير الحقد، وافر الغيرة، لا يتحمل ان يفوقه احد فى بطش و تيه، ثابت النفس (ا) نافذ العزم، لا يزعجه احد، إذا نظر إلى شيء نظر بهيبة، و إذا مشى مشى بسكينة، و إذا اعتراه امرهائل استقبله كأنه يصول عليه و ان لم يستقبله مرّ بوجهه (ب) ولم يحدث عليه بحب (ج) الرياسة ولو على اناثه، يكره ان يكون بحذائه ذكر يناوبه و يقاومه.

فهذه اوصاف الذكر التام فى البهائم، ثم يقصر فى بعض الذكور فلا توجد بتمامها، بل بعضها، و ذلك إما (د) لقصور المادة المجتمعة فى بطن امه، فلم يفض عليها إلا صورة ناقصة، و إما لقصور التدبير الموجب فيه النماء و الزيادة إلى ان يبلغ كماله الذى يناسب صورته النوعية.

فاعتبر تلك الصفات بعينها في الإنسان، ولاحظ الأصول التى أسلفناها من أن الإنسان يختص بالرأى الكلى والظرافة و التكمل بالأخلاق و العلوم.

و اعلم ان الغضب إذا داخله الرأى الكلى صار شجاعة، و ذلك لأنه يجزم او يظن بحصول نفع او دفع ضر فى الآجل، لو انتقم

(ا) "النفس" غير موجود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: كانه لو جسه.
(ج) أيضاً: محبة. (د) "اما" غير موجود في المخطوطة.

فيباشر الحرب معتمدا على خلق فيه و متكملا به و هى الشجاعة و ليس هناك فى طبيعته داعية حاضرة غير العلم الذى جزم به القلب.

و ان العلوم كلها إذا داخله الرأى الكلى و التكمل بالأخلاق صار حكمة، و إذا داخله الظرافة تفنن علومها و ترقق حواشيها.

و ان الصوت الشديد إذا داخله الظرافة صار كلاما مقطعا و نطقا مفهما، و إذا داخله الرأى الكلى و التكمل بالأخلاق صار فصاحة معدا لإبراز الأسرار التى لا تدرك شاوها.

وكذلك التيه و العجب إذا هذبه الرأى الكلى صار سماحة و سعة نفس، وإذا داخله الظرافة انشعب منها شعب هى السخاوة و العفو وغيرهما.

وكذلك محبة النساء على وصف الغلبة دون الانقياد إذا هذبها الرأى الكلى صارت عفة.

و هل انت زايد بالفارق بين الملك و الفقير و هما جميعا متكففا المعاش، يتكفف الملك إلى رعيته، و الفقير إلى الأغنياء من عشيرته، إنما الفارق هو القهر و الغلبة و العجز، فلما كان الملك قهرى التكفف عدّ سيدّا، ولما كان الفقير منقهر التكفف عدّ عائلا.

فاتخذ هذا الفارق قانونا لتمييز الأخلاق الممدوحة من مايشاكلها فى الهيئة ظاهرا من الأخلاق المذمومة، و تخلص من الشكوك التى وسعت العامة، فلربما سمعتهم يقولون ان لم ينتقم أحد من مظلمة يسمونها جبانا، و ان بذل المال يسمونه مسرفا، و ان لم يبذل يسمونه ممسكا، فياليت شعرى ما يفعل حتى يتخلص عن رميهم.

و اما (ا) نحن فنقول: الأوصاف، و إن تشابهت ظاهرا، فهى متخالفة الحقايق، وكل وصف صدر من كبر نفس وسعة صدر و تمام مزاج وسبوغ قلب فهو صفة مدح و بعض الصفات اسنى و ابهى من بعض، وكل وصف صدر عن ضيق نفس و انخداج قلب فهو صفة ذم، و بعض الصفات اخنع و أبشع من بعض.

و المدح يدور على دوران التمام و السعة، و ما سمعت أحدا يمدح أحدا إلا و هو يشير اليها أصاب أو اخطأ، و ما سمعت أحدا يذم أحدا إلا وهو يشير إلى الانخداج و الضيق، أصاب أو أخطأ.

واعلم ان للإنسان عقلين: ١ عقل اودع فى جبلته ويقايس (ب) به بنى جنسه، و ان امتاز من بينهم بزيادة ما فيه، و عقل ٢ آتاه ربه حين طرح غواشى نشأته الدنياوية وراء ظهره قصد إليه بوجوده المثالى الممتزج بالنشأة المثالية ثم المنفك عنها.

ثم بوجوده الروحانى الممتزج بالنشأة المثالية ثم المنفك عنها، ثم بوجوده العينى الممتزج بالنشأة الروحانية، ثم المنفك عنها.

فتلك مراتب لم تندرج فى أحكام نشأته التى يحذو بها حذو سائر الحيوانات.

و إنما المقياس فى تلك الحكم التى أشرنا اليها نشأته تلك، هذه (ج) الحكم يجب ان يلتزم بها نوع الإنسان قاطبة، فتحقق الأمر وكن من المستبدين بالنظر إلى عقله الحيوانى، ليتأتى فهم ما نلقيه اليك، و هذه العلوم المودعة فى كل نوع و فى بنى آدم عناية الرحمٰن.

و ان انت امعنت فى التحقيق علمت ان جميع الأنبياء و الأولياء

(ا) المطبوعة: اما. (ب) المخطوطة: يعايش. (ج) المطبوعة: هذا.

مما يكون بالموهبة إنما هى بالعناية الأزلية المتعلقة بنوع الإنسان إجمالا، ثم يوزع (ا) تلك الكمالات على اشخاصه بحسب المعدات الفلكية والعنصرية و القضائية و المثالية تفصيلا، فالتجدد زمانا، زمانا إنما هو باعتبار الظهور بحسب (ب) بادى النظر.

بل علمت ان العلوم الكسبية أيضًا إنما هى بالعناية الأزلية، إذ العناية تهذب القوى و الإدراكات و انبعاثها إلى مطلوب كذا ـــ ثم تجشم كسب فى تحصيله، ثم الصورة الحاصلة إلى غير ذلك وليس فى الأمر استيناف أصلا.

فالحاصل ان العناية هى التدبير الجملى الذى اودعه الله تعالى فى بد و فطرة الأنواع وإليها رجوع كل تدبير تفصيلى، وكل اهتداء لمرافقها، وهى واحدة ازلاً وابداً، وجودها عين وجود الأنواع، و صورها شتى بحسب كل وقت وكل وجه. (ج)

فصل

اعلم ان النفس الناطقة،(١) وهى الصورة الشخصية التى بها

(ا) المطبوعة: يتوزع أوزع المال قسمه، توزع القوم المال، اقتسموه بينهم، توزع تفرق. (ب) "بحسب" غير موجود فى المخطوطة. (ج) المطبوعة: كل حاجة موضع "كل وجه."

---

(١) النفس الناطقة، راجع التفهيمات ج ١، ص ٧١: "وهل النفس الا ما يكون هذا الحيوان الناطق به هو، وهل النفس الناطقة الا ما يكون هذا الحيوان الناطق به هو."

أيضاً ٤٣: "و ذلك ان النفس الناطقة برزخ بين العين التي هى امر قدسى بحت، و بين النسمة التى هي امر من امور هذا العالم الدنسى، فاذا انسلخت النسمة عما جبلت عليه و تلبست باحكام النفس وجب ان يكون لها نوع من المعرفة يشبه المجرد عن المادة، فيكون اذ ذاك التجلي و اذا رد الى اصله عاد الاستتار.

يكون فرد من الإنسان ذلك الفرد، أول ما يعتمد على جسم لطيف متكون من بخار الأخلاط، و ذلك أن من طباع الصور ان تعتمد على الهيولى المناسبة لها بهيئتها المستعدة لطريانها.

فالنفس لما كانت ألطف الصور وأصفيها وأصلبها لم تكن تعتمد (ب) إلاّ على جسم ألطف الأجسام بالغ إلى أقصى اللطف وأشد الاعتدال ــ اعنى التشبه بالمبدأ ــ يكون على ذلك الهيولى لطريان النفس، و نحن نسمى هـذا الجسم اللطيف السارى فى البدن الكثيف باعتبار ظهور كمالات النفس فيـه نسمة، فتذكر هـذا الاصطلاح منا.

و النسمة (١) بدن لطيف متصل فى نفسه سارٍ(ج) فى البدن الكثيف يحمل القوى و الأفعال، و سبيل تكوّنه ان الغذاء إذا وصل إلى المعدة انطبخ هنالك طبخا، [و انجر لطيفه إلى الكبد و انطبخ هنالك طبخا] (د) أخر ــ و انقسم المطبوخ إلى أربعة اخلاط ــ ثم

(ا) المطبوعة: لأن. (ب) المطبوعة: لم يكن ان تعتمد. (ج) المخطوطة: سارى. (د) العبارة مفقودة فى المخطوطة.

---

(١) و قد ذكر الشاه النسمة في التفهيمات ج ١، ص ٢٢٤، وقال: "ان النسمة لاتبطل، و ان ابتليت بامراض حادة تحلل اجزاءها لم يكن البتة ان يفنى الكل بل يبقى القدر الذي يصح تعلق النفس النطقية بـه كما ان القارورة اذا مصت مصا شديدا لابد ان يبقى فيه هواء، لئلا يلزم الخلاء، فاذا مصت أيضاً انفقئت القارورة لئلا ينخرم النظام الكلى، فكذلك يقى ههنا قـدر من النسمة، و بالنسمة يتعلق النفس اولا و بالبدن ثانيا، فاذا مات الانسان بطل الجسد و بقيت نسمته و فيها قواها القلبية و الدماغية تحملها فى جوهره الهوائى و ان كان بطل الجسم اللحمى فيعامل فى البرزخ مع هذه النسمة تعذيبا و تنعيما حتي تقوم القيامة فحينئذ يركب معها الجسم فهذا الذى ادركناه بوجداننا.

اللطيف من الدم ينجذب إلى القلب و يجتمع فى تجويف منه، و ينقلب هواء لطيفا، و يجتمع الهواء فى التجويف الآخر و يصعد قسط منها إلى الدماغ، و ينقسم إلى عشرة أقسام — خمسة فى الظاهر: البصر و السمع و الشم و الذوق، و هذه تختص بأمكنة مخصوصة يسرى فيها قسط من النسمة يحمل (ا) تلك القوى، و الخامس اللمس، و هو ينحدر فى قسط من النسمة إلى البدن جميعه أو اكثره، و خمسة فى الباطن: الحس المشترك و الخيال للمحسوسات؛ و الوهم و الحافظة للمعانى، و الخامس المدركة الجامعة بينهما و المتصرفة فيهما (ب)، و هذه الخمسة و ان اختصت بأمكنة من الدماغ و لكن لها حكم فى البدن كله عندنا.

و ينحدر قسط إلى الكبد و ينقسم بانقسام الأعضاء و القوى السارية فى البدن للتوليد و التنمية و التغذية و التصوير، و الدماغ و القلب رعيتان للكبد باعتبار هذه القوى، و إن انعكس الأمر باعتبار القوى الأخرى.

و بالجملة فالقوى الكبدية و الدماغية مشتبكة بعضها ببعض، و يبقى قسط فى القلب فيتصرف فى فرقتين: القوى الدماغية و الكبدية.

فالرجل إذا اشتد غضبه ادرك العقل الملاحظ (ج) فى أمره ان الغضب لم ينبعث إلا لإدراك ضرّ فى المغضوب عليه و إدراك لذة لو انتقم.

و ان الدم لم ينحدر إلى البشرة و لم يحمر الوجه و لم تنتفخ

(ا) المخطوطة: يحتمل. (ب) المفرقة فيها. (ج) الملاحظة.

الأوداج ولم تبرز الأرواح الحارة إلى الخارج إلا بالأفاعيل الجمة من الطبيعة.

وادرك أيضًا ان الغضب انما صدر بكلمة واحدة من مبدأ واحد وان تلك الأفاعيل الطبيعية(١) انما وجدت بعد ثوران واحد.

وكم من رجل وافر الدماغ وافر الكبد، ضعيف القلب لا ينبعث في نفسه الغضب، فهذه اللحاظات هدت العقل (ب) إلى أن يجزم بأن الحاكم هو القلب، والأفاعيل القلبية وهي لا تتم إلا بمعاونة من الكبد والدماغ كليهما [وجودتها بجودة الخادمتين وجودة] (ج) القلب جميعا.

والنسمة تشبه نظام المدينة والكبد بالمرزبان المتكفل بالجمع والخرج المتفحص عن القوى والأفاعيل والأعضاء التي هي كالأشخاص المدينة صحيحها عن سقيمها المتصرف فيها.

والدماغ بالحكيم المشاور للملك ومن جنوده الحواس (د) التي تلقى إليه الأخبار الخارجية، والدخلاء التي تضمر في نفسها المحبة لجنود الطبيعة.

والقلب بالإمام المستبد بالحكم القاطع بالقضاء إذا أمر امرا وأوجب موجبا تصرف فيه بسطوة وصولة، ولم يمكن للجنود إلا الطاعة. اللهم [إلا] (ه) إذا فسد النظام وبعد عن الاعتدال، والجملة في ذلك ان القلب لما اضطر إلى الأعوان في أفاعيله، وكان من الدماغ تعلمه ومن الكبد غذاءه، والأحكام تختلف

(١) المخطوطة: افاعيل الطبيعة. (ب) المخطوطة: بدت للعقل. (ج) المخطوطة: كليهما بجودة القلب. الخ (د) المطبوعة: الجواسيس موضع الحواس.
(ه) غير موجود في المخطوطة.

باختلاف العلوم، والصولة تشتد باشتداد الغذاء، استشعر(١) في داخلته انقيادا لها، وان نفذ الحكم عليها ظاهرا كالإمام يضطر إلى الأعوان، ويستشعر في نفسه انقيادًا لهم، وان كان الامر خلاف ذلك في الظاهر، فإن كانت جنود الطبيعة قوية اضمر في نفسه ركونا اليها في اقضيته كلها، وان كانت جنود الدماغ قوية اضمر ركونا اليها إما الجواسيس وإما الدخلاء.

وإذا انقهر جند من تلك الجنود فزع القلب لانقهاره كما في الجوع والعطش، والامتلاء والنوم، وكما في كسل الحواس وتشويشها، وإذا ألمّ جند بمعصيته كبغي جند الجواسيس او الدخلاء على صاحبه. وكبغي الطبيعة في زيادة التوليد والشهوة، فإن كان القلب مستبدا زجره وصاح عليه، وان كان ضعيفا ركن إلى ذلك الإلمام (ب) واستحسنه.

ومن حكم القلب الإرادة، وذلك ان الحكيم الدماغي إذا تحقق عنده نفع واستحسان جلبه، او ضرّ واستحسان دفعه، اشار إلى القلب بتوجيه القوى إلى المراد، فأنفذ القلب الحكم في جنود الطبيعة، فانبسطت الأوتار والعضل إلى غير ذلك.

ومن حكمه العقل، وذلك ان القلب يجلس على سريره، ويحضر الجنود كلها، ثم مال إلى الحكيم فقال: ما العلم عندك في باب كذا وكذا، فعرض عليه الحكيم ما كان ادركه، ولم يصبر القلب على مراجعته وسواله عن اللمية والإنية مرة بعد أخرى حتى يطمئن ذهنه إما بكثرة المراجعة، وإما بقوة الدليل، فيصيح بأعلى صوته:

---

(١) المخطوطة: وان استشعره (ب) المخطوطة: الامام.

اصبتَ يا حكيم هذا مقصدى و مذهبى، فسمع ذلك الجنود كلها و تمذهب بمذهبه. فإن الناس على دين ملوكهم، فانقلب العلم ذلك عقلا و حكمة (ا) و العقل حال من الأحوال و الفهم خاطر من الخواطر، و من حكمه العشق [فان جنود الطبيعة قد يخالطها المنى كثيرا و تريد مصبا لها فيستشعر دخلاء الدماغ بحاجة الطبيعة] إلى المصب فينقاد الدماغ لحكم الدخلاء و يبعث الجواسيس إلى طلب مصب يليق بالطبيعة، ثم يوافق الدماغ، فإذا وجدت أشار الدماغ إلى القلب بحبه و التقرب إليه، فإن كان القلب مستبدا بأمره نظر إلى عواقب الأمور و الفى الغلبة لنفسه، و لم يركن لمشورته بل حكم حكما كليا لطلب المصب من غير انقياد لمشورة الدماغ التى اشار بها، و إن كان ضعيفا ركن اليها و اتبعها، و أنفذ الحكم إلى جنود الطبيعة إنى أحبّ فلانا فاجبوه و اخبتوا له.

و من حكمه التيه و الإطراح، و ذلك ان الكبد إذا غذى القلب غذاء شديدا غريزا، و اضمرت دخلاء الدماغ الشدة و القرارة — و الدماغ شديد الإدراك واسعه ركن الدماغ إلى علوم تشبه الشدة و الوسعة، و اوحاها إلى القلب فأضمر فى داخله ركونا اليها — فاذا جاءت واقعة احضر القلب الجنود وجمعها و استشار الحكيم فيها فأشاره إلى إمضاء الشبه — الفخر و التيه و السعة (ج) — فوافق ذلك القلب و الجنود (د) فأمضى العزيمة اشد الإمضاء، فان كان

(ا) المطبوعة: كلمة. (ب) العبارة غير موجود فى المخطوطة، و العبارة فى المخطوطة هكذا: ومن حكمه العشق فان مال جنود الطبيعة الى المصب الخ.
(ج) المطبوعة: فاشاره الى قضاء يشبه التجبر و الثقة و السعة. (د) المطبوعة: القلب الجنود.

الحكيم تقيا أو كانت الشدة ممنوية مال إلى الخير المعنوى الكلى (ا) و ان كان غبيا بهيميا مال إلى خير (ب) ظاهرى جزئى.

و إذا غذى غذاء ضعيفا قليلا و اضمر دخلاء الدماغ الضعف كان اشارته ــ و قضاء القلب يحسبه ضعفا و اطراحا.

و من حكمه الرضاء و السخط، و ذلك ان الحكيم إذا علم من احد مزاحمة فى جلب نفع أو دفع ضر و وجده (ج) على خلاف ما يستحسنه، عرض على القلب وهو جالس على سريره بين يديه جنوده، فراجعه حتى اطمئن و اتاه الثلج نادى بأعلى صوته انى ساخط على فلان فاسخطوه ـ أو وجد (ج) منعما و وجد فيه ما يستحسنه نادى انى راض عن فلان فارضوا عنه.

و من حكمه النشاط و الحزن، و ذلك ان القلب يجلس على سريره، و يحضر الجنود (د) فإن كان كثير المراجعة للحكيم اذناً له مال إليه اشد ميل، فإن كان علم الحكيم اشياء استحسنه من الخارج، رأى القلب فيه التبهج و الانشراح، فابتهج بتبهجه (ه) وطرب و اشار إلى جنود الحكيم ان هاتوا المزامير فجاؤا بها و انشدوا غزلا يليق بالحال و احتى القلب اقداح الخمر، وكان ذلك يوم الجشن، و ان علم شيئا استهجنه، رأى القلب فيه انحجاما، فانحجم [القلب] لانحجامه و اغتمّ، و اشار إلى جنود الحكيم ان ابكوا فبكوا و ناحوا و صاحوا، فرقّ القلب و لبس لباسا اسود، وكان ذلك يوم الماتم.

(ا) المطبوعة. مال الى تجبر معنوي كلي، (ب) المطبوعة: "تجبر" موضع "خير". (ج) المطبوعة: او وجده. (د) المخطوطة: جنوده.
(ه) المخطوطة: بهجته.

و ان كان كثير المراجعة للمرزبان اذنًا له، مال إليه اشد ميل، فيبتهج ببهجته و يحزن بحزنه، و للمرزبان دخلاء يضمرون مودة الحكيم، كما ان للحكيم دخلاء يضمرون مودة المرزبان، و ذلك ان كلا منهما يحتاج إلى الآخر.

و من حكمه الفصاحات و الديانات، و ذلك ان القلب يجلس على سريره و يحضر الجنود، و قد كان الحكيم من قبل القى إلى القلب علومه فأضمر ركونا اليه، فقام الحكيم و اصطف جنوده من خلفه، و حاذاه المرزبان و اصطف جنوده من خلفه و سرير الملك بينهما — فأمر الحكيم المرزبان انفذ جنودك إلى اللسان، أو قال: إلى الجوارح، فليفعل ما امره، فصاح القلب ان ذلك امرى فيك و فى جنودك، فاضطر المرزبان و وجه جنوده إلى اللسان أو إلى الجوارح، فما تلفظ من لفظ إلا و استمعه المرزبان لصولة القلب و أوحى إلى جنوده، و عمل الجند فى اللسان أو الجوارح عملا مناسبا لأمره.

و اعلم ان القلب هو السيد، وهو المسئول (١) عن رعيته، و عنه العبارة، وإليه الأشارة دون الجنود، و العلوم الإنسانية و الإنسان و انانيته (ب) انما تبحث عن احواله فقط.

نعم قد يبحث رايض القلب عن جنوده أيضًا بالتبع كما ان السالك إذا اشتد عشقه أو شرهه نظر الرايض إلى علاجه، فعرف ان القلب لا يستطيع عن حكم جنود الطبيعة حو لا لقوتها، و قد ارتسخ فى جنود الطبيعة ذلك فأضعف الطبيعة بقلة الأكل و بالسهر، فضعف

---

(١) المطبوعة: السيد المسئول. الخ (ب) المخطوطة: و العلوم و الانسان و انانيته، هذه الالفاظ غير موجودة فى المطبوعة.

حكمها، فلم يركن القلب اليها و إلى حكمها، فاستوى امر السالك و اعتدل.

و ان السالك إذا تواترت خطراته من قبل جواسيس الدماغ و ركن اليها القلب و لم يستطع توجها إلى محبة الله تعالى، لاشتغال نفسه بالركون، امر الرايض ان تحبس جواسيس الدماغ و لا يفتح البصر إلى المستطرفات و لا السمع إلى الأراجيف، و لا يدع الخيال و الوهم باعمالهما دائما (ا) فيما يناسب امر المطلوب إن اطاق، و إلا فإلى امر واحد اىّ امر كان بحيث لا يفرغ (ب) عنه فإذا ضعفت الجواسيس و سع القلب(ج) ان يلتفت إلى مراده.

و اعلم ان القلب، و ان كثرت افاعيله واقضيته بحيث لا تعد و لا تحصى، فلكل جنس من الأفاعيل، ملكة راسخة فيه.

و تحقيقها وزن حكمه فيها، ألاَ (د) ان الألوان لها وزن، فإذا غلبت الصفرة على السواد، فلابد ان اللون [كراثي (١) و إذا استويا فلابد ان اللون (ه) زنجاري، و إذا غاب السواد على الصفرة كان اللون الخضرة الدهماء، و على هذا القياس يجري الحكم في التراكيب.

فكذالك لون الدماغ و الكبد متفاوتان فيما بينهما متعينان في انفسهما، و لتركبهما حد متعين و حالة مقررة و لقوة القلب و ضعفه في اقضيته حد متعين في ابتداء فطرته و فطرة الدماغ و الكبد، فلابد

(ا) المخطوطة: باعمالها ورى. (ب) المطبوعة: لايفتر. (ج) المطبوعة: للقلب.
(د) المطبوعة: كما. (ه) هذه الالفاظ بين العلامتين غير موجودة في المخطوطة.

---

(١) كراثي: الكرات بقل خبيث الرائحة منه ما يشبه البصل، و منه ما يشبه الثوم، و منه ما لا رؤوس له.

ان كل جنس من الأفاعيل لها حد مقرر يرد عليه افراد ذلك الجنس جميعها فإذن تلك الأفاعيل تكون مناسبة فى الهيئة كل منها يماثل الأخر كأنه هو.

فهذا تحقيق الملكات الرواسخ، وكل ملكة راسخة تسمى بالخلق، و الأخلاق كلها تكون جيدة إذا كانت النفس الناطقة صلبة صافية متصلة فى نفسها فإنها إذا كانت كذلك استتبعت فى البدن مزاجا شبيها بها و نسمة شبيهة بها و قلبا وكبدا و دماغا شبيها (ا) بها، و اخلاقا صلبة صافية شبيهة بها، فالأمر متماثل متشابه بعضه ببعض، و إذا اعملت الفكر فى الفحص عن حقايق الأخلاق الفاضلة وجدتها سبعة: الحكمة، و العفة و السماحة، و الشجاعة و الفصاحة و الديانة و السمت الصالح، وارتقب التفصيل.

فصل

الحكمة ذكاوة (ب) القلب فى الجرم بالعلوم التى التقطها من قبل البداهة أو النظر أو من قبل النور الإلٰهى المنصوب فى الناسوت المسمى بالشرع و فى حيازتها و اختزانها و اعمالها.

و ان انت أمعنت فى الاستقراء وقعت لا محالة على رجل ثقيل الروح لا يفهم الإشارات الخفية، و إذا سيق إليه كلام يشعر باتصاف المتكلم بحال من الأحوال كالشكوى المشعرة بانقباض روحه و القذف و الطعن المشعرين بغضبه (ج) أو المدح المشعر بتمكن محبة الممدوح فى قلبه لم يهتد إلى الذى سيق له، و يُسامته الرجل الفطن.

(ا) النسختان شبهة. (ب) المطبوعة: و قادة. (ج) المخطوطة: و الطعن و المشعران يقبضه او المدح. الخ

وعلى رجل سفيه لا يميز النافع من الضار، وإذا قرع سمعه بالزجر والعظة وانذر بما استقبله إن أصر على عمله (١) [مرّ] كأن لم يسمعه لعدم تمثل النافع ولا الضار فى ذهنه ممتازا عن صاحبه وعدم قبول ذهنه الصورة المنطبعة الممتازة بحيث يركن إلى تميزها القلب، ويسامته الرجل المتفهم والمتبصر.

والرجل قد يكون فطنا لما يلقى إليه (على) نحو الفهم من اللفظ أو التفات الذهن إلى المراد ولا يكون متبصرا حيث لم يقبل ذهنه الصورة الامتيازية، ولم يركن قلبه إلى تميزها.

وعلى رجل عديم الإحصاء إذا القى إليه شىء بسيط أدركه، أو شيئان بسيطان ميز بينهما، وإذا امتحن بإلقاء حساب منشعب الضرب والتقسيم أو بإلقاء مسئلة متشتة الأرجاء غبىّ وعيى لم يستطع لهما إحصاء وإحاطة من جميع الجوانب وذلك لعدم توسع حدقة بصيرته، ويسامته الرجل المحصى المدرك.

وعلى رجل جامد القريحة ان علم علم وان القى إليه المسئلة احاط بها ولا يستطيع استنباطا واستكسابا من تلقاء نفسه ولا انتقالا من الملزوم إلى اللازم، ومن المقدمات الى النتيجة ويسامته الذكى وصاحب الحدس.

وعلى رجل نائم النفس يستريح لعدم اتعاب النفس وتوجيه قواها إلى الإدراك وإلى فهم الخطاب دقيق المأخذ، وإذا وجه النفس اليها كان ذلك عليه كحمل الصخور، وإن كان من شانه ان يدرك لو امعن فى الإتعاب، ويقابله المتيقظ.

---

(١) "مر" غير موجود فى المخطوطة.

وعلى رجل كثير السهو والغفلات، وإذا احاط بمسئلة (ا) مستنبطة أو مسموعة لم يضبطها على وجهها وإن كان يسر له الاستنباط ويسامته الضابط.

وعلى رجل عديم الخبرة، إذا وجه قوى نفسه إلى استنباط أمر أو ضبطه ذهل عن الأخر ويسامته الخبير.

وبالجملة فاؤلئك القاصرون بعضهم وَهـَنَ فيهم الجزم وبعضهم وَهـَنَ فيهم الحيازة. والحكمة تسد تلك المقصرات جميعا.

وليست الحكمة التى نقصد بيانها عندنا ما اختص به أصحاب الفلسفة [ومن ضاها هم] (ب) من دقيق الأنظار، ولا ما اختص به الصوفية، ومن ضاهاهم من الوجدان العميق من قبل التجلى المعتمد على نفوسهم أو من قبل اعيانهم.

بل ما يهتدى (ج) به أصحاب الأمزجة السليمة إلى معايشهم وإلى علومهم التى من قبل نسمتهم.

ولربما وقعت على اعرابى لا يتعرف علوم أهل الحضر فى معاملاتهم، وله الحكمة البالغة، إذ الحكمة لا تتخصص بمسئلة دون مسئلة. إنما هى نوع من العلم مضاعف متراكم وثلج وبرد ولو بمقدمات خطابية أو مشهورة مسلمة، أو انقياد وتقليد لصاحب الشرع أو مؤيد من الغيب.

وإنما الحكمة حال من الأحوال يتلون به القلب، وليست

(ا) المطبوعة: مسئلة، وهو غلط. (ب) العبارة غير موجودة فى المخطوطة.
(ج) المطبوعة: بل يهتدي به. الخ.

انطباع الصورة العلمية فقط ولاجزبرة اى إنشاء احتمالات بعيدة و تدقيقات لا طائل تحتها.

و العفة تجبر القلب على (١) اللذات و الشهوات التى تنبعث يسريان المنى فى البدن و اضمار دخلاء الدماغ (ا) مودّته فينفذ فيها حكمه على سبيل الاستبداد.

و التحقيق ان المنى إذا تكوّن فى البدن تكونا صعد منه قسط (ب) إلى الأراح، فانقسم انقسام الأرواح فى البدن، و من طبيعة المنى ان يهيئى لنفسه مصبا فكذلك كلما صعد فيه قسط منه يركن إلى ما يناسبه من المصب.

فالروح البصرى يركن إلى جمال النساء و صباحتهن، و الروح السمعى يركن إلى سماع الأصوات الرقيقة، و الروح الشمى إلى عرف النساء و نكهتهن [و طيبهن] (ج)، و الروح اللمسى إلى عيدهن و معانقتهن و مصافحتهن، و هكذا يسرى الفساد فى الحواس جميعها، و يترقق الأرواح و لايتحمل الصبر على اضدادها، ولا الإقلاع عن الإصرار عليها، و إن ايقن فى الجملة بقبح هذا الخلق و شناعته، فإنما الأخلاق بالأحوال لا بالعلوم.

ثم إذا كان الرجل ظريفا فى الطبع و ذا سَمْتٍ دخل الوهن فى ظرافته، و حصل منه (د) حب التزين بزينة النساء و التسمت

---

(١) و العفة تجبر: جبره على الامر: الزمه بفعله. واجبره على الامر اكرهه و الزمه بفعله.

(ا) المخطوطة: و اضمار و دخلاء الدماغ. (ب) المخطوطة: حظ.
(ج) "و طيبهن" غير موجود في المخطوطة. (د) المطبوعة: منهما.

بسمتهن فيتكلم بكلامهن و يتأدب بآدابهن و يحب كل صناعة فيها ميل إلى الخفة و الطرب و التلذذ.

و هذه الآفات إنما هى من انقهار القلب تحت حكم الطبيعة و دخلاء الدماغ، فإذا تجبر كان الرجل عظيم المحبة للنساء فى الجملة قوى الإقلاع عن اللذات.

و العفيف من الرجال رجل عظيم الباه قوى المحبة للنساء عرف انه يتاذى بامتلاء أوعية المنى فاتخذ من النساء ما يناسب امتلاءه ثلاثا أو أربعا أو أكثر من ذلك على قهر عليهن و اقلاع عنهن.

ألست ترى القوى من الفحول يقتنى عدة من الاناث على قهر و غلبة.

و غير العفيف منهم ضعيف الباه حقير المحبة للنساء فى الجملة عظيم المحبة بهن على الخصوص إذا عاين ذوائبهن أوخد ودهن استشرف حسنهن و لم يستطع الإقلاع عنهن و إن غشيه عار عظيم.

و العفيفة من النساء امرأة حنونة على ولدها عظيم المحبة لزوجها خصوصا، و جاء هذا الفرق لصلابه الرجال و ركاكة النساء، و لهذا اتفق امم الناس جميعا مشارقتهم و مغاربتهم على ان كثرة النساء للرجل مكرمة وكثرة الرجال للمرأة عار، و هذه هى العفة الحقيقية.

و دونها عفة يطلق عليها الاسم بنوع من التشبيه كالرجل المحب للشعر غير المقلع عنه أو المحب للشطرنج (١) غير المقلع عنه أو

---

(١) المخطوطة: للسراغ.

المحب للذيذ الأطعمة و عشق العاشق ضد العفة، اللّهم إلا أن يسمى المحبة و الوفاء عشقا و هما من السماحة فتعرّف.

السماحة تيه القلب وكبره على كل ضيق و طيش و تجبره على كل مطلب [دنى] (ا) فيسترق الضعفاء و يتملك رقابهم، أليس ان ذا المال القليل و الجاه المموه يسترق الضعفاء، فإذا تقدمهم رجل فى مجلس أو كلام أو بادر إلى حيازة تملك بذاك رقابهم، فظهرت البغضاء من افواههم و نطقت السنتهم بالسوء و امتلئت افئدتهم حقدا، و كادوا يسطون على من فعل ذلك، و إن وعظ فى ذلك بالمواعظ الزاجرة لم ينجح فيه، و إن ايقن بقبح هذه النحلة و ضررها أجلا و عاجلا لم ينفع منه، فذلك الذى استرقه المطلب الدنى.

و اما الرجل السموح فإذا استقبل بأمثال ذلك عرف مكان هذه الفعلة و فطن بها و اعرض و صفح [مع] (ب) ذلك كله [و] (ج) كانت هذه مملوكة له محقرة عنده و قدر على كظم الغيظ و جعل المظلمة كأن لم يكن شيئا مذكورا ـــ فذلك الذى تاه على المطلب الدنى، و تحير و عرف نفسه اكبر من ان يطلع فى أمثال ذلك.

وكم من رجل ضجور ينقبض بأدنى مصيبة لايخلو عنها انقلاب الزمان ولا يحملها (د) ولا يسع ذلك اسرّة جبينه.

وكم من رجل روى الرجاء لايقدر فى نفسه إلا ضياعا و هلاكا و مغلوبية و مهانة، وكم من رجل شجيح النفس لايكاد يسامح بدرهم أو بتكرمة أو بتقدمة فى شيء و جلوس، وكم من رجل هلوع إذا

(ا) دنى: غير موجود في المخطوطة. (ب) مع: غير موجود فى المخطوطة.
(ج) و: غير موجود في المخطوطة. (د) المطبوعة: لا يحتملها.

مسه الشر كان جزوعا و إذا مسه الخير كان منوعا، ضعيف الصدر يملأ صدره الجزع فى الأول و التيه فى الثانى.

وكم من رجل امّعة (١) إذا ابصر قوما فى رفاهية دخل فى تضاعيفهم وعد نفسه منهم واظهر مناصحته لهم و إذا انقلب بهم الزمان واقتروا ابغضهم (ا) وآذا هم بكل ما يبلغ يده إليه و خالل (٢) غيرهم.

وكم من رجل عبوس الوجه لا ينتشر اسرة جبينه كأنه محزون أو غضبان وكم من رجل لا يستطيع ان يجاوز عن جريمة عدى بها (ب) عليه.

اما الرجل السموح فإنه وقور متحمل كاظم الغيظ، جيد الأمل، ثابت القلب، نافذ العزيمة لا يهوله أمر ولا يزعجه شيء عما هو عليه، عظيم الجود، واسع المغفرة، لا يناقش فى شركة و قسمة، متواضع الطبيعة، لين القريحة، و إذا انتقم من مظلمة، فذلك بعد تمثيل (ج) الانتقام، و الذى منه الانتقام، و الفعل الذى لأجله الانتقام عند نفسه كالشيء الحقير التافه، و بعد ان يروضه رياضة الرايض القوى الماهر فرسه، و بعد ان يوقعه فى الوعر و السهل و يجعله كالتبن و الحشيش، لا يستطيع عنه حولا ولا عنه محيصا.

و بعد ان يعرف فى الانتقام مصلحة كلية يجب عليه نصبها

(ا) المطبوعة: اقتروا ابغضهم. (ب) المخطوطة: ما. (ج) المخطوطة: تمثل.

---

(١) الامع و الامعة التابع لكل احد على رايه ج امعون قيل اصل امع انى معك، و هذا من باب النحت.

(٢) خالل غيرهم اي آخى غيرهم و صادقهم، ولا وجه لفك الادغام، و الصحيح خال غيرهم [illegible] مخالة صادقه و آخاه.

و اقامتها، و ليست السماحة عدم الانتقام لو هـن الأركان، أو تقاعد النفس عن مقاومة الأشرار، أو عدم التأثر من المصيبة لسفه و غفلة و سكون نفس و اطراح طبع أو لتبذير لعدم ضبط الأموال وسوء التدبير.

و الجواد هو الذى يقف المال بين يديه قلبه كالضارع المسكين الحقير المملوك (ا) ان شاء قتله و سفك دمه أو فعل به ما يشاء، و القلب متحيز (ب) عليه، عالم بـه محيط من جميع جوانبه، و يسمى هذه الخصلة فى لغة الشرع بالخاق الحسن.

و الشجاعة توثق القلب، و اشتداده عند مقاومة (ج) المصائب الداهمة و النوائب الدامغة ان أمر بمقاومتها الرأى الكلى، و المصلحة البالغة بحيث لا يعجز عن مكابدة شدة، ولا يقعد عن مطاولة مدة. (د)

و ذلك ان الرجل قد يعلم بمكان نفع أو بانتفاء ضرـ كابد و وصل بـعـد المكابدة إلى مطلوبه كالـرياسة أو المال الجـزيل أو كالأجر الجليل آجلا، وكإنشاء دين من الله تعالى أو تمهيد الملك على وجه تقتضيه الحكمة أو تخليص نفسه من قتل أو سلب أو عارٍ أو غير ذالك.

ثم يضعف عـن المكابدة لاختضاع القلب لجند الطبيعة عند مطالبتها الراحة العاجلة و لو بمعصية الحكيم الدماغى و اهمال أمره و لو كان القلب متجبرا لما اختضع له.

ثـم هذا الرجل قـد يزول صورة الحكم الـذى نفذه القلب و يظهر فـيـه (ه) بدله صورة مناسبة لراحـة الطبيعة مثل استحسان

(ا) المخطوطة: كالضارع الحفير المملوس. (ب) المطبوعة: متجبر عليه.
(ج) المخطوطة: مقامة. (د) المطبوعة: حدة. (ه) المخطوطة: و يظهر بدله.

الفرار، وقد لا يزول، فالحكيم الدماغى يشير و القلب يقضى على وفق اشارته و الطبيعة تعصى ولا تطيعهما فتحصل الرعشة و تضعف القوة، و قد يضمر دخلاء الدماغ مودة الطبيعة، فالقلب يصيح و القوة الطبيعية مشوشة و الدخلاء الدماغية مغشية (عليها) و هذا كله لعدم توثق القلب، و ضبطه جندى الطبيعة و الدماغ و لو توثق و ضبط لما كان كذلك.

و ليست الشجاعة الإقدام على الموت مطلقا بل استيفاء المقصود بالمكابدة، فقد لا يحصل إلا بالإقدام على الموت [لا كالتخليص من عار الفرار فيكون حينئذ الإقدام على الموت شجاعة] (١) و قد يفوت بالإقدام كما إذا كان المقصود استيفاء مال يعيش به، فلا يكون الإقدام حينئذ شجاعة، اللهم (إلاّ) إذا كان هُناك عار ينضم بعد القصد، و الفرار من الحرب يكون فى بعض المواضع شجاعة وعدم الفرار لوهن الأركان جبنا.

و ليست الشجاعة عندنا ان يكون الرجل فظا غليظا الدخيل على المناقشة و الجدل ولا ان يكون (ب) متهورا سفيها لا يبالى فيما يضع نفسه من غير غرض مهم. (ج)

ولا ان يكون شحيحا لا يدعه لذة ما ان نجا (د) عن المهلكة مثل لذة مال أو طعمة ليس من شانه مقارعة الأبطال، إنما هو المحبوس الأسير من قبل نفسه كالذباب يكون اسيرا للعسل.

---

(١) المخطوطة: الا بالاقدام علي الموت . . . و ما بين العلامتين مفقود.
(ب) المخطوطة: و يكون متهورا. (ج) أيضاً: منهم. (د) في النسختين: نجي.

وهذه حقيقة الشجاعة، ثم انها قد تطلق على المكابدات النفسانية والتجبر عليها ومقاومتها أيضاً كإمضاء العزم ولو بمخالفة الأقران.

والعزم خلق وزانه مع القوى العملية، وزان الإذعان مع القوى العلمية فالرجل قد يقع عليه صورة فعل ثم صورة فعل آخر، فيشتبه على القلب القضاء ولو كانت الصورة الأولى وقعت على عزم لم يتردد، ولم يضطرب القلب فى القضاء.

والفصاحة تحبز القلب على القوى الإدراكية حين ما يوحى إلى اللسان، وعلى اللسان (ا) عندما تتلقى من القوى الإدراكية فينتظم بصحتهما وانقيادهما الكلام ويكون بليغاً.

وتفصيل ذلك ان الله تعالى جعل بين القوى الصوتية والقوى العلمية ارتباطا فى الحيوان عموما ثم خص الإنسان بالتقطيع وزيادة الارتباط، وقد يعترى فى القوى الإدراكية ضعف عند الوحى إلى اللسان (ب) فيريد أن يصوغ مفهوما يلقيه، إليه ثم لا يستطيع صوغه اما لانقباض فى الروح بالحجالة أو خوف من مواخذة الناس على كلامه أو اطراح نفسه بالنسبة إلى المخاطبين ولو كان جيد الأمل ذا تيه عليهم لم ينقبض، أو يكون يتأتى له ايجاد رؤس المفهوم الذى صاغه، ولا يأتى له ايجاد دقائقهم وحواشيه بضعف الارتباط (ج) فى اصل جبلته.

وقد يعترى فى القوى اللسانية ضعف إما باللكنة أو بالتمتمة

(ا) وعلى اللسان عندنا. الخ (ب) أيضاً: اللسان (ج) أيضاً: يضعف الانباط.

[أو بالعجمة] (١)، أو بركاكة الصوت و خفته أو لعدم اتساق الألفاظ بعضها ببعض أو لعدم الجهورية و الانحدار و السرد.

و قد يكون القلب ظريفا فله في القضاء بالألفاظ الموافقة للمعاني مداخلة عجيبة في رعاية مقتضى المقام، و رعاية الدقايق التي انطوت عليها القوى الإدراكية و فعله ذلك هو البلاغة.

و بلاغة كل قوم من أهل الحضر و البدو من الأعاجم، و العرب تختلف باختلاف امزجتهم و علومهم، إلاّ ان ميزان كل بلاغة هذا الرجل الذي كان قلبه متجبرا على تينك القوتين طريفا في اصل فطرته، فلا محالة ان ينتخب من الألفاظ كل لفظ وزي غير وحشي، و لا ثقيل على السمع، ومن التراكيب كل تركيب متين لا يشوبه ضعف و لا خزارة و من الأساليب [كل اسلوب ظريف يملأ الصدر عظمه و يركن إليه القلب بجماله، أما عامة الناس فهم في اشكال مشكل](ب) في ميزان البلاغة.

و ليست الفصاحة عندنا ان تحفظ من الأشعار و الأسجاع شيئا كثيرا، فلا تزال تدسها في كلامك أو أن تدس في الكلام الفارسي الفاظا عربية، و بالعكس أو يسترق السجع و التجنيس قلبك، نعم ان كان شيء من ذلك حقا للظرافة الطبيعية مدحنا ذلك.

و الرجل التامّ المعتدل كان بين لسانه و قلبه و مداركه خيطا مشدودا، فمهما صعد القلب صعد اللسان، ومهما خفض القلب خفض اللسان ومهما مال إلى الجانب الأيمن مال إليه أو إلى الايسر مال إليه كان اللسان و القلب [شيئان] متلازمان لديانة تجبر(ج)

---

(١) غير موجود في المخطوطة. (ب) العبارة: غير موجود في المخطوطة.
(ج) المطبوعة: تجبر.

القلب على القوى العالمة(ا) حين‌ما توحى إلى العاملة [وعلى العاملة] (ب) حين ما يتلقى من العالمة (ا) فينفذ منه الحكم فيهما ان تثبتا على احسن ما يليق بهما.

و ذلك ان الحيوان مطلقا و الإنسان خاصة جبلا على محاكاة جوارحهما لعلومهما و احوالهما، فإذا خطر خاطر لم يكن ذلك شيئا، ثم إذا تضاعف الخاطر بنفاذ الحكم من القلب على حسبه اضطرت الجوارح لطاعته.

و البهيمة إذا امتلأ صدرها كبرا و جبروتا رفع عنقها، و إذا امتلأ صغارا و حِقارة نكس راسها و خفض ذنبها، وكذلك جبلا على الكف من فعل امتلأ صدرهما نفرة و بشاعة منه، و بالجملة فالجوارح كالمرآة للقلب، كما ان اللسان كالمرآة له فصحة تنفيذ الحكم على القوتين بأن يكتسبا ما يليق بهما، ثم يحاكى احدهما ما يلقى عليه (ج) الآخر هى الديانة.

وكم من رجل ملآن الصدر من التعظيم لا يهتدى جوارحه لمحاكاته. اللّهم إلا برسم أو تقليد.

وكم من رجل ملآن الصدر من العلم بقباحة الزنا، ثم إذا بغت الطبيعة بغيا و ثارت ثورانا لم يكف عما علم بقبحه، و قد بلغنى ان سليمان بن يسار وكان من اشب الناس و اجملهم و اورعهم، رأته اعرابية، لم ير الراؤن مثلها فشغفها حبا وارتصدت خلوة فدخلت عليه و سفرت عن وجهها كأنها فلقة قمر و قالت، هات ايها الرجل

(ا) المخطوطة: العاملة. (ب) غير موجود فى المخطوطة. (ج) المطبوعة: اليه.

فلم يفهم ما أرادته فقالت إنما أريد التى يريدها (ا) الرجل من امرأته، فارتعد سليمان رعدة وكاد ان يقضى عليه، واندفع إلى البكاء والعويل، حتى أتى له أصحابه، وذلك بعد صحة القوى وصحة الميل من الطبيعة، ولكن القلب آمن بقبح الزنا ايمانا شديدا فانعزلت الطبيعة عن ميلها لتجبر القلب عليها.

وكم من رجل جرى رسم قومه باسلوب ما فيه ضيافاتهم وايامهم وركوبهم ومشيهم، فارتكزت القضية المشهورة فى قلبه، وصار الجانب المخالف فى حكم المستحيل عنده مع صحة الميل من الطبيعة إليه وينشعب من هذا الخلق الورع والعبادة والصدق وامثالها.

السمت الصالح صحة قوام القلب فى الحكم على العاملات والعاقلات من القوى فلا يزعجه ما احسّ (ب) وهم أو خيال أو تاثر خلط ومنى عن ما جرى عادته عليه، ولا يضطرب بعض، افاعيله عن بعض فيناسب بعضها السودد والكبر والجبروت وبعضها الصغار والهوان والذلة.

فأثر هذا الخلق فى الصورتين: احداهما تشابه الأخلاق والأفاعيل والملابسات من الثوب والزى بعضها ببعض، فمن ناسبت أفاعيله وملابساته بالسودد لا يزال كل جنس من تلك الأفعال، كذلك بلا تفاوت، ومن ناسب أفاعيله بالصغار يكون كل فعل منه مناسبا للصغار، وثانيتهما تشابه جزئيات فعل واحد، فكل فرد يناسب الفرد الآخر مطردا، ولو امعنت فى الاستقراء وقعت على رجل قد يظهر فى صورة السودد وبجبروت عظيم وزى صالح ووقار سماحة

(ا) المخطوطة: يريد. (ب) المطبوعة: هاجس.

وشجاعة — ثم يظهر في وقت آخر في صورة اريش الشح و ضيق نفس و جبن و صغاو و هوان و زى غير صالح لمثله، قد يرضى ثم عما قريب يسخط و يتخذ سمتا، ثم عما قريب يدعه و يتخذ سمتا مباثنا له و ذالك لعدم صحة تشابه قوام القلب، وأحكامه، فبعض الأحكام أمتن من بعض، فلو تشابه القوام لم يصدر منه افعال متباثنة وعلى رجل شجاع في المرتبة القصوى من الشجاعة و هو بخيل غاية البخل أو وقح غاية الوقاحة أو أعجم اللسان.

ومن هذا الخلق ينشعب الحلم والحياء و الصبر على المكاره، والدوام على الأعمال والأخلاق الحسنة، ويذهب منه عروق في اعماق الظرافة فينتخب من اللباس لباسا مناسبا لمثله، ومن الجلوس والمشى هيئة مناسبة لمثله.

فصل (١)

القاصرون كلهم على صنفين: صنف فرط (١) مزاجهم إلى اللين و الضعف و الصغار والهوان، وصنف افرط مزاجهم إلى التشدد والقسوة والجبروت فهم يظلمون الناس بغير حق، وهم سباع الأنس، وافراد الإنسان كالأعضاء للعناية الأزلية الرحمانية المنعقدة في صورة نوع الإنسان، فإذا صلحت الأعضاء كلها بالفرض فهو الصحة التامة، والاعتدال الحقيقي و هو كالممتنع كما ان صحة زيد مثلا بحيث لايكون في اخلاطه و في اعضائه افراط و تفريط اصلا كالممتنعة للبرهان الذى هو وظيفة الطب.

---

(١) هذا الفصل ذكر في النسخة المطبوعة تحت "ذيل".

(١) فرط: سبق و تقدم، و افرط: جاوز الحد.

فكذلك انحصر الكلام فى الهيئة القريبة من هذه الصحة، وهى انجبار الإفراط بالتفريط، حتى يعود الكل بالهيئة الاجتماعية صالحا.

و الفاقد لتلك الأخلاق الفاضلة لا يخلو من ان يكون تام المزاج، و إنما صده عن تكونها قلة الوقوع فى مظانها، أو يكون ناقص المزاج بازاء نقصان المادة التى قبلت الصورة الشخصية.

و الأول ينفعه ملازمة أصحاب الأخلاق الكاملة على صفة الاستحسان و الإصغاء إلى حكاياتهم، و الجزم بأنها سعادة المرء فى العاجل و الآجل، و الثانى لا ينفعه شيء، نعم، إذا توجه إلى الله تعالى و سار إليه غشيته الرحمة و تبدلت ناسوتيته،(١) فيكون حينئذ جابرا لنقصانها بما هو احسن الأخلاق المعاشية، فتدبر.

و الشجاعة قد ينقلب شحّاً(٢) وكذلك بعض الأخلاق ينقلب بعضا، و الناظر فى جزئيات [أحكام الأخلاق] (ا) لا يخفى عليه شيء من ذلك ان شاء الله تعالى.

فصل

[فى بيان حقيقة الارتفاقات الأربعة بالإجمال و استخراج اقسامها] (ب)

من عناية الرحمن بنوع الإنسان أن أودع فيهم دواعى الأكل

(ا) المخطوطة: جزئيات الاحكام لا يخفى. الخ (ب) هذه العبارة غير موجودة فى المخطوطة.

---

(١) ناسوتية: الناسوت الطبيعة الانسانية (و هو الناس زيد فى آخره واو و تاء كملكوت).

(٢) شحا: بخلا.

والشرب كي يتقوم بهما ابدانهم، ودواعي الجماع كي ينتظم بها التناسل، فيبقى النوع إلى زمان انقضائها وأن أوحى إليهم اتخاذ المساكن والدفاء، والإنسان متوارد ببني جنسه على تلك الحاجات مع ما جبل عليه من ترفع وزيادة في كل خُلق، فانجبارها بأن يتخذ كل ما دعا إليه دواعيه حسب ما يناسب نوعه هو الارتفاق الأول كالزرع والاستعانة وكالكلام المقطع وكطبخ الطعام وكتعين امرأة لا يزاحمه فيها احد.

ثم انه تركبت (ا) أخلاق الإنسان وعلومه المجبول عليها وعلومه التي اقتنصها بالتجربة والظرافة والترفه والرأى الكلى بالارتفاق الأول [فامتلأ لصوره حاجة إلى ان يمهد الارتفاق الأول](ب) على أوضاع تناسب هذه الأمور حتى أنه لو لم يمهد عليها كانت فيه حزازة وانحجام نفسٍ وتألم بحسب عدم مصادقة النفس بالواقعة (ج) بحسب هذه الأمور، فانجبار هذه الحاجة هو الارتفاق الثانى ولا يتجرد النفس له إلا إذا تخلصت عن الجوع والعطش والشبق وسائر ما يحوجه بالاضطرار إلى الارتفاق الأول، والارتفاق الثانى ينحصر علومه بالاستقراء في حِكَمٍ خمس:

١ـ حكمة معاشية تنشأ من مداخلة السمت الصالح والعلوم التجاربية فى الأكل والشرب والملبس والمسكن والجلوس والمشي والكلام والسفر وغيرها.

٢ـ وحِكمة اكتسابية تنشأ من تميز كل احد بصناعة تليق

(ا) هذه العبارة غير موجود فى المخطوطة. (ب) هذا اللفظ غير موجودة في المخطوطة. (ج) وفى نسخة: ما يوافقه.

بمقداره (١) و يساعده عليها الأسباب فى العادة من فلاحة و نجارة و حدادة و غير ذلك.

و بقى ناس قصر قلوبهم أو أبدانهم فانحدروا إلى تكدى(١) و سرقة و خداع على حسب قواهم و مساعدة الأسباب لهم، و مهما رقت النفوس و ارتفقت و استراحت و احتاجوا إلى حواشى المعاش انقدحت المكاسب، ولا حد لها ولا احصاء، فبعض الأزمان يكون أكثر صناعة من بعض الأزمان و الكل تحت جنس واحد من الارتفاق.

٣ـ و حكمة منزلية من قبل الولاد و التزوج و الملكة و حقوق ذوى القربى و السياسة و آداب الصحبة.

٤ـ و حكمة تعاملية من بيع و هبة و اجارة [و اعارة] (ب) و دين و رهن.

٥ـ و حكمة تعاونية من كفالة و مضاربة و شركة و وكالة و استيجار.

ثم انضم هذه الأصول من الارتفاق الثانى بالأخلاق (ج) الإنسانية الصالحة و الطالحة، فحدثت حاجة اخرى، فانجبرت بالإرتفاق الثالث.

و ذلك ان الإنسان بحسب هذه الأصول وجب عليه التمدن اذ حقيقة المدنية ليست السور و السوق و العمارات الرفيعة، و إنما هى نوع ارتباط بين جماعات من الإنسان، و قد اوجبت هذه الأصول الارتباط بالضرورة و الجماعات بحسب تلك المعاونات و المعاملات صار شخصا واحدا له وحدة معنوية، و له صحة و مرض ـــ [إمّا

(ا) المطبوعة: بمقدرته. (ب) غير موجود فى المخطوطة. (ج) فى النسختين "باخلاق الانسانية".

---

(١) تكدى: تسول و تكلف، الكدية الاستعطاء و حرفة السائل الملح.

لأسباب خارجية و] (١) إما لأسباب داخلية، فلابد للمدنية من طبيب يحفظ الصحة ما استطاع، و يعالجها إذا مرضت، و الطبيب هو الإمام بأعوانه، فهذا هو الارتفاق الثالث.

ثم لما انضم أصول هذا الارتفاق بالطبائع الإنسالية حدثت حاجة أخرى، فانجبرت بالارتفاق الرابع، و ذلك ان المدن الكثيرة، لم تخل من فساد و مقاتلات و مشاجرات و حقد و امراض لا يتم لها العلاج فى نفسها، فاحتاجوا إلى طبيب الأطباء و اوحدى الكثرات فهذا هو الارتفاق الرابع و بشرحه و انفسارها تمّ نظام العالم.

فالارتفاق الأول مبنى على ارتفاق البهائم (ب) فزاد عليه بصفاء و اتصال و لطافة و ظرافة، كمثل ابتناء المعادن على المواليد.(١) و الثانى مبنى على الارتفاق الأول فزاد عليه صفاء و صلابة و لطافة و ظرافة كمثل ابتناء النبات على المعادن.

و الثالث مبنى على الارتفاق الثانى كمثل ابتناء الحيوان على النبات، و الرابع مبنى على الارتفاق الثالث [كمثل] (ج) ابتناء الإنسان على الحيوان.

واعلم ان الارتفاق الأول مندرج تحت ارتفاق البهائم و الفرق بينهما [فرق] (ج) اجمال و تفصيل، و هكذا الثانى بالنسبة إلى الأول و هلمّ جرّا.

( ) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: عليها. (ج) غير موجود فى المخطوطة.

---

(١) الظاهر انه كابتناء المعادن علي العناصر او يراد بالمواليد كائنات الجو و امثالها فتامل. حاشية النسخة المطبوعة.

وإذا نحن امعنا فى تصوير هذا الارتفاقات باحكامها وعلومها فلا تغفلن عن نكتتين — احدايهما انا نذكر صورة ولا نريدها بخصوصها بل اياها وما يماثلها ويقاربها مما يصححه القواعد الكلية التى علمناها، وتختلف بحسب علوم كل قوم وعاداتهم بعد دخولها فى تلك القواعد.

والثانية ان ميزان الارتفاق الأول هو حاجة كل محتاج من بنى آدم من قبل طباعه، وميزان الثانى هذا الارتفاق الأول مع العلوم التجاربية والأخلاق الصحيحة وعلى هذا القياس.

واعلم ان كل ارتفاق من تلك الارتفاقات له اركان، لو انعدمت انعدم الارتفاق راسا وله متممات ومكملات لو وجدت كان الارتفاق على اتم صورة واحسن هيئة ممكنة، ولو انعدمت كان فى الارتفاق خزازة ما.

أما الأركان فهى ما يحدث من انضمام الأخلاق المستطيرة الفاشية فى البشر، والارتفاقات الواجبة الوقوع والعلوم المسلمة عند الكل حتى يكون الاصطلاح عليها واجبا من تلقاء طباعهم، فيكون بعد وقوع الاصطلاح وانعقاد المصطلح فى اصل نفوسهم امرا راسخا ينزل الحق بحسبه.

اما المتممات فهى ما يحدث من الرجل التام المعتدل السابغ الأخلاق إذا لابس بهذا الارتفاق، ومن صحة النظام الذى يتلوه، ومن ملاحظة الجزئيات ومن الاستشراف(١) تلقاء الغيب بوصف التعظيم والإخبات ومن النظر فى استيفاء الحوائج استيفاء ممعنا

---

(١) المخطوطة: اشراف.

فإذن للمتممات ضوابط، لابد ان تسردها لتكون على بصيرة من امرك عند الخوض فى المسائل.

لا بد من النظر إلى دواعى الشيء، فإن كان حراما فهى مكروهة، وان كان واجبا فهى مستحبة، كل مافيه تثبيت لأمر الله وتكميل له واعتداد لنعمة الله فهو هدى صالح، وكل ما افضى إليه الوقار وثقة النفس وكبرها فهو هدى صالح وكل ما نزهك عن شحناء غيرك من غير فساد المصلحة المنزلية أو المدنية أو الاقليمية على اعتدال وتحرّى صواب فهو هدى صالح، [و] (١) كل ما بعدك عن الدواهى المحتملة فهو هدى صالح، وكل اجتماع فى تلك الارتفاقات فمن حقه ان لا يجعل ملاك الأمر فيه إلا الألفة والمودة. لست اعنى المودة الصرفة بل مخلوطة بالأمر المناسب لذلك الاجتماع كالصولة والعظمة للإمام وانجاح الحاجة فى الشريك والأجير، ثم ينظر فيما يستقيم به المودة وفيما ينقص به، فيعوج فيلتزم (ب) الأول ويجتنب من الثانى، وكل رجل فله ارتفاق يليق به بحسب طباعه ولعلنا نبين تفصيل الطباع البشرية فى آخر هذا القسم من كتابنا هذا، وأكثر الضرر والفساد فى الأرض من وجهين: احدهما اختيار الناس الارتفاق، الذي لا يناسبهم بحسب طباعهم ـــ إما لاستحسان له سابغ (ج) وإما لاستنكاف من ترك الارتفاق الذي اختاره آباءه واقرانه ـــ ولقد برق علينا بريق من العناية الأزلية المتمثلة فى الارتفاق الثانى بالفارسية: " اهل خاندان قديم زيانكارانند درانها شومى هست " ـــ فلم نعرف تاويله حتى انفسر علينا الأمر بأن كل امرء ما لم يجد ارتفاقه الذى يناسب طباعه لم يطمئن.

---

(١) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: فيلزم. (ج) المخطوطة: يتابع.

و الثانى اشتراك الناس فى الارتفاق الثانى قبل ان يتم الارتفاق المقدم، و ذلك مثل سعيهم فى تحصيل الجاه قبل ان يتم الارتفاق المنزلى أو صيرورتهم عيالا على الخليفة و تركهم الارتفاق الاكتسابى.

فصل

من الارتفاق الأول ان اهتدى الإنسان لتقطيع الأصوات بحيث تعبرعن (١) الصور الذهنية بالطبع لا بالوضع، ثم اتسعت الدائرة بالتجوز فى الألفاظ لقيام العلاقات، و باختلاف آلات الصوت لاختلاف الأمزجة حتى صارت اللغات متباينة متخالفة، فقيل حينئذ اللفظ الفلانى فى اللغة الفلانية موضوع لهذا.

و تحقيق ذلك ان البهائم لها أصوات تلازم بالطبع لأحوالها القلبية فلها صوت يدل على الغضب، و صوت يدل على الفزع، و هلم جرا، و الإنسان زاد على ذلك بأنه اودع فى طبيعته الحكاية عن كل صورة ذهنية سواء كانت من الأحوال أولا، فإن الصورة الذهنية إما يدخل من الخارج من حاسة السمع فحكايتها ان تصوت بصوت يضاهيها و يقربها أو من حاسّة البصر، فحكايتها ان تصوت بصوت يشبه وقعه على السمع بوقع الصورة على البصر، ثم النفس و غيرهما فتعبر بهما بنوع اعتبار أو يكون من أحوال القلب فتعبر عنها كما تعبر البهايم عن أحوال قلبها.

ثم انه اودع فى طبيعته قوة تقطيع تلك الأصوات، فكان

---

(١) أيضاً: "تعرض" موضع "تعبر عن".

كل منقطع حرفا يلازم معنى من المعانى، فركب المعانى و ركب الحروف بازائها فحصل الكلام، و لنا كلام (١) أكثر من ذلك فى تحقيق الكلام فتعرّف.

و من الارتفاق الأول [ان تعرف] (ا) الحبوب الغاذية (٢) المناسبة لطبيعته و تعرف فى تناولها طريقا تجرى بها فى معدته فتطبخ تلك الحبوب طبخا، و تعرف كيف يزرعها وكيف يسقيها و يحصدها و يذريها من التبن، ثم كيف يحفظها إلى وقت الحاجة، ثم كيف يقليها أو يطبخها فتخبزها وكيف يتأدم بالحيوانات، كاللحم و اللبن و الماضر و السمن أو النباتات من القبول و الأصول المناسبة لطبيعته.

و ان تعرفُ الماء المناسب لشربه من الأنهار و العُيون، و تعرف استنباط الماء من الأرض عند بُعده عنها، و تعرف اصطناع القلال و القرب و الأوانى عند احتياجه إليها فى مأكله و مشربه، وكان ذلك بابا من ابواب الارتفاق الأول.

و من هذا الارتفاق ان اهتدى لتسخير البهائم و اقتنائها ليدفع بها حوائجه الشاقة عليه مثل إثارة الأرض و البلوغ إلى بلد دون شق الانفس (ب) و لينتفع بألبانها ولحومها و اوبارها و اشعارها.

(ا) غير موجود في المخطوطة.　(ب) فى النسختين: دونه شق النفس.

---

(١) راجع حجة الله البالغة ص ٣١: طبع المنيرية من قوله، منه اللغة المعبرة عما فى ضمير الانسان -الي- قوله: و هنالک اصول اخري متجدها في بعض كلامنا.

(٢) نفس المصدر المذكور آنفا: "و منه الزرع و الفرس و حفر الآبار و كيفية الطبخ و الائتدام"

و من هذا الارتفاق أن اهتدى إلى مسكن يامن فيه من الحر و البرد و لباس يقوم مقام الريش من جلود الحيوانات أو اوراق الأشجار أو مما عملت ايديهم.

و من هذا الارتفاق أن اهتدى إلى تعيين منكوحة لا يزاحمه فيها احد يدفع بها شبقه و يذرء بها نسله، و غير الإنسان لا يعين بنفسه بل إما لأسباب خارجية [و] (١) إما بكونهما توأمين بلغا على المرافقة القديمة، و لما وجد النسل أوتى مودة و رحمة عليه و تربيته له إلى ان يبلغ اشده.

فصل

[في مباحث الحكم المتعلقة بالارتفاق الثاني تفصيلا] (ب)

الحكمة المعاشية ان تستوفى حوائجك على مراعاة مقتضى الأخلاق الفاضلة من الديانة و السمت الصالح و غيرهما، و مقتضى العلوم التجاربية و الرأى الكلى (١) و لها ابواب منها الأكل و الشرب

---

(١) غير موجود فى المخطوطة، (ب) هذه العبارة غير موجودة فى المخطوطة.

(١) قال الشاه ولى الله في حجة الله البالغة ص ٤٠، كانه يشرح هذا القول: " و الاصل فيه ان يعرض الارتفاق الاول على التجربة الصحيحة فى كل باب، فيختار الهيئات البعيدة من الضرر القريبة من النفع و يترك ماسوى ذلک، و على الاخلاق الفاضلة التى يجبل عليها اهل الامزجة الكاملة فيختار ما توجبه و تقتضيه و يترك ماسوى ذلک و على حسن الصحبة بين الناس و حسن المشاركة معهم و نحو ذلک من المقاصد الناشئة من الرأى الكلى، و معظم مسائله آداب الاكل و الشرب و المشى و القعود و النوم و السفر و الخلاء و الجماع و اللباس و المسكن و النظافة و الزينة و مراجعة الكلام و التمسک بالادوية و الرقى في العاهات و تقدمة المعرفة فى الحوادث المجمعة." (باب فن آداب المعاش)

و النظافة و الزينة و اللباس و المسكن و المشى و القعود و السفر و الكلام و المنام و الجماع و المرض و المصائب و تلك اعمدتها و اصولها.

و الناس على ضروب: منهم ذو الرفاهية المتناهية، و الإمعان المفرط فى الاستقراء. و منهم ذو المرتبة الوسطى منهما — و منهم القاصر فيهما لا يستوفى حوائجه الا قريبا من استيفاء البهائم، و سنبين لك ان الواجب ان يجعل ميزان الحكمة المعاشية [ذا] (١) الرتبة الوسطى لا غير.

أما الأكل فلابد ان يكون الطعام غير خبيث، (١) و اعنى به ما تستخبثه الطبائع السليمة ذو المرتبة الوسطى من الرفاهية والتجارب كالطعام المنتن و الميتة أو حشرات الأرض و الخنزير و السباع الضارية المتهوكة فى الحرس و الخدش ذو الرائحة المتغيرة، و ينبغى ان يجتنب الرجل الترفه المفرط بالنسبة إليه، و ذلك لأنه لا يخلو عن كد و تعب و اضاعة مال، فيتضاعف الحاجات و يتأكد الافتقار.

و لكل صنف ترفه فالسلاطين لا ينفكون عن سعة فى اموالهم و خدمهم فليس عليهم كثير حرج، فى اختيار المرورات اللذيذة، و الفقراء لو تحرواها شوّشوا بذلك بالهم و حالهم.

و ههنا قياسان متعارضان: أحدهما ان الترفه حسن يقتضيه الطبع و يصح به المزاج و الدماغ و القلب و يستقيم به الأخلاق و العلوم

---

(١) المطبوعة: ذا المرتبة.

---

(١) راجع حجة الله البالغة ص ٤٠، طبع المنيرية: "من قوله" فانه اجمع —الى— هى على السفر و نحوها.

وكل غباوة و سوء خلق، فإنما ينشأ من سوء التدبير فى الأكل و سائر التدبيرات. وكل ذكاء و حسن خلق و لطف إنما ينشأ من صحة التدبير. (۱)

وثانيهما ان الترفه قبيح لاحتياجه إلى منازعات و مشاركات وكد و تعب و اعراض عن جانب الغيب و تدبير الآخرة.

فالسبيل الجمع بينهما: فنقول: قبيح حيث افضى إلى تلك القبايح، حسن حيث أفضى إلى تلك المحاسن خالصا عن القبائح، فأكثر ما يتحقق اعتبار الجانبين فى التوسط من الرفاهية إذ يتحقق إذاً لك قسط من القبائح غير ممعن و قسط من المحاسن، وقد يتحقق على الندرة بتولى الله سبحانه يهيىء معاشه من غير اتعاب نفسه، و ذلك بمساعدة البخت، و الأسباب الحقيقية التى لا يدركها إلا العالمون بالله و بتجلياته.

و ينبغى ان يجلس مطمئنا بعد غسل اليدين و الوجه و بعد مضمضة و استنثار و يضع (۱) الطعام على السفرة دون الأرض و دون الخوان، و لا ياكل إلا من بين يديه من غير طيش و سرعة وكبر لقمة فإنها علامات الحرص و الخلاعة، و لا ياكل و لا يشرب إلا غب جوع وعطش صادقين، و افضل الطعام و الشراب ما سهل مأخذه، وكمل

(۱) المطبوعة: ليضع.

(۱) و حسن خلق ... من صحة التدبير" كذا يفهم من قوله فى حجة الله البالغة ص ٤٠: "ولا بد ان يكون فى كل قوم من يستنبط طرق الارتفاق فيما يهمهم شانه فيقتدى به سائر الناس" و ان يكون فيهم من يحب الجمال و الرفاهية و الدعة ولو بوجه من الوجوه و من يباهى باخلاقه من الشجاعة و السماحة و الفصاحة و الكيس و غيرها." (باب الارتفاق الاول)

هضمه و مرئ فی المعدة، و لیکونا من اناء الخزف و الخشب دون الذهب ‹و الفضة] (١) و دون الأرض.

و أما الشراب فالمسکر منه اقبح القبایح، لما فیه [من] (١) زوال العقل و فساد السمت و استهزاء الصبیان و اضاعة المال و فساد المصلحة المنزلیة و المدنیة، و لا یتنفس فی الاناء و لیبنه عن فمه و لیجتنب العب و الکرع. (١) فإنهما من فساد السمت، و یورثان الکُبَاد، (٢) و لیمص مصا بثلث نفسات، فإنه احسن للمعدة و اقرب إلی الوقار.

و أما النظافة فالواجب علی الإنسان ان یتعاهد بدنه و ثیابه [عن] الرجز فیهجره بالماء أو التراب، فإذا اتی الغائط فلا أقل من ان یمسح بثلثة احجار و ان غسل أیضًا فهو اطهر و ابلغ، و عن التفث النابت من البدن کالوسخ، فلا اقل من ان یدلك بدنه فی کل اسبوع، و کالسواك و الاستنثار و کشعر العانة و الابط، و عن النجاسات المعنویة التی یحکم بنجاستها الوهم کالجنابة و اتیان الغایط. (٣)

و أما الزینة فیستحب ان یکون الرجل شامة بین الناس سویّ

---

(١) غیر موجود فی المخطوطة.

(١) یقال عب الماء: شربه و کرعه بلا تنفس، و کرع یکرع کرعا، و کروعا، فی الماء او الاناء: مد عنقه و تناول الماء بفمه من موضعه من غیر الکفین. و العب تتابع الجرع.

(٢) الکباد: وجع الکبد.

(٣) راجع حجة الله البالغة ج ١، ص ١٠٤، طبع المنیریة: "و اجمعوا علی استحباب النظافة نظافة البدن و الثوب و المکان عن شیئین عن النجاسات المنتنة المتقذرة، و عن الاوساخ النابتة علی نهج طبیعی کالبخر یزال بالسواك و کشعر الابط و العانة و کتوسخ الثیاب و اعشیشاب البیت".

العمامة (ا) و اللباس مسرّح اللحية، و الرأس، ذالحية و افرة، بيده عصاء، فإنها وقار وكبر و شهامة، و ان تكون المرأة خاضبة اليدين مدهنة الرأس و مسرحة متلونة الثياب بلون يرغب فيه زوجها متحلية بالذهب و ما يناسبه.

و أما اللباس فأجمعوا على ان العرى شين و اللبس زين، فظهور السوئتين(ب) و الفخذين عار و أحسن اللباس ما ستر عامة البدن، و كان ساتر العورة [فيه] (ج) غير ساتر سائر البدن، (١) و يكون (د) اليدان مسترسلتين إلى حوائجهما، لا مقبوضتين إلى العنق، و يجتنب الرجل الثياب المائلة إلى الطرب و الخلاعة والمجون كالحرير و المعصفر و المزعفر و ما يصف لون البدن من الرقة، و لا بأس للمرأة لأنها جبلت على نوع من (ج) الطرب يرغب فيه زوجها، والرجل المؤنث ملعون بعيد عن الله بعيد عن الناس، و المرءة المترجلة ملعونة بعيدة عن الله بعيدة عن الناس.

و أما المسكن فيجب ان يكون دافعا للحر و البرد و طروق اللصوص، حافظا لأهل المنزل واقمشتهم حتى يتأتى الارتفاق المقصود به، و ينبغي ان [لا] (ج) يتكلف فى البناء بالتشييد (ه) البالغ و النقوش غاية التكلف(و) ولا يجعل فى غاية الخزارة(١) و الضيق.

(ا) المخطوطة : العامة. (ب) المخطوطة : الساقين. (ج) غير موجود فى المخطوطة. (د) أيضاً: و يكون اليدن مسترسلين. الخ (ه) المخطوطة : بالتشديد. (و) المخطوطة: التكليف.

---

(١) راجع نفس المصدر: "وعلى ان العري شين و اللباس زين، و ظهور السوء تين عار، و أن أتم اللباس ما ستر عامة البدن، و كان ساترا لعورة غير ساتر البدن.

(٢) يقال غزر اي ضيق، فالخزارة الضيق.

و احسن المسكن ما سهل ماخذه و اتسع فضائه و توسط ارتفاعه، و المسكن و سائر الحوائج إنما يراد بها دفع الحاجات الطارية على وضع يستريح إليه الطبع السليم و يصدقه الرسم الصالح.

و من الناس من تهوك (١) فيها و غاصت نفسه فى لذتها و جعلها مقصودا لنفسها فعسى ذلك ألا ينجو من كد الدنيا و فتنة القبر و فتنة يوم الحشر.

و أما السفر فإنما يقصد مع ما فيه من المتاعب و الوحشة، و هجرة الأوطان و الأخوان لأغراض قيمة (ا) فلا ينبغى ان يبادر إليه إلا لغرض مهم، و من اراد سفرا فيطلب رفيقا صالحا إذ المسافر الواحد شيطان جائر (ب) عسى ان [لا] (ج) ينجح، علم هذا من التجارب الصادقة. و ينبغى ان لا ينزل فى قارعة الطريق لئلا يطرقه طارق، فإن كانت الأرض جدبة اسرع فى السير أو خصبة ابطأ و استراح و ترك البهيمة ترعى لأنه أقرب إلى الرحمة و اصح للبهيمة، و ينبغى ان يكون على ترصد (د) فى كل مكان من الطارق ـــ و إذا نزلوا منزلا فليكن خيامهم على ربوة تامنهم من السيل، و متصلة ليمكن لهم الاجتماع عند النائبة.

و أما المشى و القعود فينبغى ان يكون الرجل [متجنبا] (ج) عن حركة الأطراف، و السرعة المفرطة و البطوء المفرطة، فإنها حمق و طيش و ضعف، و لا ينبغى ان يقعد وسط الحلقة و أحسن المقاعد

(ا) المطبوعة: مهمة. (ب) المطبوعة: حائر. (ج) غير موجود فى المخطوط.
(د) المطبوعة: حذر.

---

(١) تهوك: وقع فى الشيء بغير مبالاة و لاروية، تحير و تهور.

ما ذكره امرا ينفعه فى معاده أو معاشه، و اسوء المقاعد الطريق يقع النظر على محاسن النساء و يجتمع فى الخيال صورة مشوشة.

و أما الجماع فلابد أن يكون فى ستر و تحت لحاف قضى بذلك الحياء و بعد مفاكهة و ملاعبة تامة، فإنها اقرب إلى استفراغ المنى، و ينبغى ان لايتكلما فى حالة الجماع قضى بذلك السمت الصالح، و ينبغى ان يثبت على بطنها حتى تقضى حاجتها كما قضى حاجته.

و أما المنام فينبغى ان يكون على الجانب الأيمن متوسدا كفه اليمنى، فإن ذالك اقرب إلى تيقظ القلب و ابلغ فى الراحة، و اصلح للكبد، و لا ينبغى ان ينام الرجل إلا فى الهاجرة و بعد العشاء، اللهم إلا ان يكون (ا) ضرورة، و ينبغى ان يكون النوم على طهارة و بعد تنقية الدماغ عن الصور المشوشة بترك الإصغاء إلى السمر(ب) وتلاوة آيات من كتاب الله تعالى، لئلا يرى اضغاث الأحلام والخيالات المختلطة المفزعة.

ثم إذا رأى الرجل رؤيا فإما ان يكون من هجوم الصور الخارجية على لوح الحس المشترك أو من انقياده لجنود الطبيعة كالاحتلام و روية الصفراوى النيران و الشعل، فكذلك يسمى بإنذار الشيطان، و اضغاث الأحلام لا تعبير لها، أو يكون من افاضة القوة المتوسطة بين المجرد التام و الأجسام على النفس فلابد حينئذ من التعبير.

و من ابتلى بالمرض فليستشف بالرقى التامة الكاملة من آيات الله و اسمائه، لأنها اسماء تدل على القوى المنبثة التى تسخر العالم تسخيرا معنويا بعد ارتباط القوى السماوية و الأرضية بعضها ببعض

(ا) المخطوطة: يكون ههنا. (ب) المخطوطة: السمرة.

حتى يعود الكل شيئا واحدا، فينفذ التسخير فيه نفوذا معنويا، كما سنبين مفصلا إن شاء الله تعالى وبالأدوية المجرّبة النافعة.

وكل مصاب فهو بين امرين: إما ان يسكن نفسه ويرضيها بما قضى الرحمن فى خلقه فيعرف ان الحكمة التى لا تتخلف عن العالم قضت بذلك، فيكون قد اكتسب حالا الٰهيا يقدسه عن تخاليط الحيٰوة الدنياوية، ويقربه إلى ربه ويورثه اجرًا جزيلا فى الآخرة وسمتا جميلا فى الدنيا.

وإما ان يتردد ويخلد إلى الأرض ويقتحم فى ورطة الغم والتشويش ولا يزال يذكر الفائت وحسنه ويتأسف على فوته، فيكون قد اكتسب اختلاطا بالحيوة الدنيا، وكفرا ونكرة بربه وجزاء اليها فى الآخرة بما لا ارجاء له ولا يتولى الإحسان عليه احد، واضطرابا وفزعا كأنه مجنون أو خبطه (١) جُنّ (ا) فى الدنيا.

ولعلك بما قلنا يمكن لك ان تتعرف سرّ حرمة النوحة والمرثية.

وأما الكلام فلابد ان يكون بليغا خالصا عن التمتمة واللكنة وركاكة الصوت، سويّا كأنه ماء سلسال، بعيدا من أيذاء احد مما يوجب فساد الصحة كالمراء والغيبة والسعاية، مراعيا (ب) فيه حال المخاطب من ذكائه أو غباوته، (٢) فهذا انموذج من الحكمة المعاشية يكفينا فى مقامنا هذا.

(ا) المطبوعة: جني. (ب) النسختان: مراعي.

---

(١) خبطه جن فى الدنيا اى تصرفه استتر او افسد فى الدنيا.

(٢) راجع حجة الله البالغة ج ١، ص ٤٠، طبع المنيرية: "وكل من خلق على مزاج صحيح وذوق سليم يختار لا محالة فى كلامه من الالفاظ كل لفظ غير وحشي ولا ثقيل على اللسان، ومن التراكيب كل تركيب متين جيد ومن الاساليب كل اسلوب يميل اليه السمع ويركن اليه القلب، وهذا الرجل هو ميزان الفصاحة.

فصل

الحكمة المنزلية ان تراعى الأخلاقِ الفاضلة و العلوم التجاربية و الرأى الكلى فى معاملتك مع أهل منزلك، و أصحابك لتكون صحبتك على احسن وجه و اكرم ارتباط. من عناية الله فى حق الإنسان ان اوحى اليهم النكاح بالهيئة المعتادة المصطلح عليها اعنى نكاح غير المحارم بالإيجاب و القبول و حضور الشهود و تصدى الأولياء و تقديم مهر و خطبة بحيث تنقاد النساء للرجال و يخدمنهم و يهين معايشهم البيتية (١) و الرجال يكسبون المعاش من خارج البيت.

و ذلك لأن من خُلق الإنسان المجبول عليه الحمية فى امر الازواج، فلا يكاد يسيغ الازدحام على موطوءة واحدة، مثل سائر أهل الحمية فى(ا) البهائم فإن ازدحم بالفرض (ب) بلغ إلى القتال و فساد ذات البين، و الحمية فى امر البنات فلا يكاد يسوغ ان يتبع متبع ما فى حيازته لاسيما افلاذ كبده فيتخذها عريانة فيثب عليها و ُثوب الفحل و هو ينظر أو يكون كالنظر.

و ذلك لأن الرجل يانف بالطبع ان يطئه واطىء و يثب عليها واثب، فلما ربى الأولاد على عينيه و جعلها فى حكم نفسه فى جلب المنافع و دفع المضار، انتقلت هذه الانفة اليهم، و أيضًا الحياء فى الرجال و النساء يقتضى ذلك، و قد حكم العقل بوجوبه، فأوحى إليه التستر، و ادخال الجماع فى تضاعيف معاونات و ارتباطات

(ا) المطبوعة : من. (ب) المخطوطة: و قع بالفرض.

(١) قارن حجة الله البالغة، ج ١، ص ٤٢، طبع المنيرية، من قوله: "كان النكاح بالهيئة المعتادة —الى— قوله لايختلف في ذلك عربهم و لا عجمهم."

ر تداخيل عروج يتوقع لهما كأنها الغاية التى وجدا لها، فتطمئن النفوس بتلك المعاونات، وذلك العروج، ويجعل الجماع فى الظاهر كأن لم يكن، فبهذه الحيلة يباح (ا) الأمر.

وكذلك جبل الإنسان على حب المنافسة فيه، فكذا فيما هو بضعة منه يوذيه ما اذاها و يسرها ما يسرها، فلابد من تقديم صداق يدل على صدق المنافسة وخطبة وكرامة.

وكذلك جبل الرجل على التيه والتسلط والقوة بطشا وإدراكا والتوسع فى امر المكاسب وجبلت المرأة على الصغار والانقياد والضعف بطشا وإدراكا والتصرف فى المعيشة البتراء (١) ووقع الارتفاق (ب) على قلة فراغ الرجل للأمور الداخلية كالكنس والطبخ والطحن وحمل الصبيان، ووقع الارتفاق (ب) على لزومهن البيت لدناءة مزاجهن، وضعف قلبهن، وكذلك جبلت النسوة عند تحصنهن على ستر الشبق وعدم اظهار الرغبة فى الجماع والمجامع واستحسن ذلك منهن الرجال، ورغبوا فى هذا الخلق فتصدى الأولياء للتزويج وعدم تصديهن بأنفسهن من اشد الوقاحة.

ولما نشأ الرجل فى حجور امهاته وبين اخوته ونشأت بناته

(ا) المطبوعة: ساغ. (ب) المطبوعة: الاتفاق، في الموضعين.

---

(١) العبارة واضحة شرح هذه المادة في حجته هكذا ص ١٤: "وكانت المرأة اهداهما للمخيلة بالطبع واخفهما عقلا واكثرهما انحجاما (اى امتناعا) من المشاق وأتمهما حياء ولزوما للبيت، واحذقهما سعيا في محقرات الأمور واوفرهما انقياداً، وكان الرجل أسدهما عقلا وأشدهما ذبا عن الذمار (العار) وأجراهما على الاقتحام فى المشاق وأنمهما تيها وتسلطا ومناقشة وغيرة. الخ

فى حجره اعتاد عدم الرغبة فيهن فإن الإنسان عند سلامة خلقه ينشأ على ما جبل عليه، اللهم إلا إذا وجد قاسر وأيّد ذلك المصلحة، فإنه او لم يسد باب الرغبة فيهن لعم الفساد لطول صحبتهن، فاصطلحوا على تحريم المحارم على اختلاف الأمم فى تشخيص المحارم على حسب عاداتهم.(١)

و من عناية الله تعالى ان جعل الإنسان على مراتب شتى: (٢) بعضهم العبد بالطبع لا يستبدون بالمعاش لضعف هممهم، و إنما شانهم اتباع السادات و الصيرورة من عيالهم و الانقياد لهم فى اوامرهم، و هذا الرجل لا يستريح البتة إلا إذا وجد سيدا — اما السيد المالك للرقبة و اما غيره ممن يعامل معاملة المالك.

و بعضهم السيد بالطبع، لهم الشهامة و الهمة العالية و التوسّع فى أمر المكاسب، إنما شانهم ان يتحملوا اثقال العيال و سودوا عليهم — ثم اثاروا وقائع و اتفاقات ياسر بعضهم فيها بعضا و يتملكون رقابهم و يسخرونهم تسخير البهائم — ثم آثار للسادة حوائج لا ينتظم إلا بمعاونة من العبيد، و للعبيد حوائج لا تنتظم إلا بمساعدة من السادة، فانتظم بهذا التدبير امر معاشهم على احسن ما يكون.

و من عناية الله تعالى بالإنسان ان جعل الأبناء منقادين للآباء، و ذلك ان الآباء لما ربوا الأبناء بسودد و تسلط و شفقة عليهم و رحمة و حدب ساد وا على الأبناء، وهم صغار، فلم يكبروا إلا

---

(١) قارن حجة الله ج ١، ص ٤٢، طبع المنيرية من قوله: "و كان لو فتح رغبة الاولياء فى المحارم —الي قوله— كانه الغاية التى وجدا لها.

(٢) راجع نفس المصدر المذكور، ص ٤٣: " و اوجب اختلاف استعداد بني آدم ان يكون فيهم —الي— قوله و انتظمت المماكة.

والآبـاء أكثر تجربة، واتم عقلا واوفر وقائع، فلذلك كبروا على حالة الانقياد ومعرفة النعمة، وتفويض الأمر اليهم، وكذلك البهائم جبلت على الوفاء والبقاء على ما وجب(ا) في قلوبهم هونا هونا من معرفة النعم (ب) وحب المنعم، وأيضًا اثار للآباء شفقة طبيعية، وللأبناء ألفة جبلية مع قطع النظر عن الأسباب الخارجية، كما ترى في البهائم، وبالجملة فتحقق بهذه العنايات نظامات ثلث. زواج وولاد وملكة، وهذا النظام هو المسمي عندنا بالمنزل، وليس المنزل هو الجدران والباب والبيوت.

ثـم اللائق بكمال الارتفاق ان يستوفي الحوائج التى لها شرع الزواج، فيستحب ان تكون المرأة جميلة وبكرا وولودا وعفيفة ومتحننة على الأولاد، ومحبة للزوج، امينة في ماله عارفة بتدبير المنزل غير غضبانة ولا سريعة الضعف، والـزوج غير مملوك (ج) ولا ضروب ولا غضبان ولا ذا طيش ولا عنين ولا مجذوم ولا ابرص. ولا مجنون ولا كَلاًّ غير كاسب ثم لا بـد من انشاء الفة بينهما وابقائها ما امكن، وان طرأ عليها طارى فإعادتها بالتدبير المناسب، وذلك ببذل المهر الدال على صدق الرغبة ثم الوليمة.

وفيها نكات: إحداها اعلان النكاح والتلطف في الإقرار به.

والثانية شكر المنعم حيث انعم بالنظام المنزلى والوصول إلى ما هو كالغاية لإدراك الإنسان وبلوغه اشده.

والثالثة اظهار الرغبة في المنكوحة.

والرابعة اندفاع الرجل عند النشاط بالضرورة إلى صرف الأموال

(ا) المطبوعة: دب. (ب) أيضاً المنية. (ج) أيضاً صعلوك اي فقير.

ثم [بالمزاج] (ا) المعتدل، و الصبر على سلاطتها و التوسيع عليها في الماكل و المشرب.

و على المرأة ان تتزين حسب ما امكن لها من الحلى و الحلل و الوضاءة و النظافة، و تتعرف ما يستحبه و يؤثره من جميع حركاتها و سكناتها.

ثم إذا فسد النظام فليبعثا حكما من اهله ومن اهلها، من يتعرف حالهما و مرجع اختلافهما و له شفقة وافرة و عدالة تامة فليفوضا أمرهما اليهما، إذا حضرت الأنفس الشح فلا يمكن لهما (ج) في الحال معرفة التدبير و العدالة كما هو الحق، و لينظرا [أولا] (ب) بم فسد النظام، فقد يكون لضيق في المعاش أو قلة شهوة النساء، أو إعجابه حسن إنسان آخر، ثم لينظرا تدبيرا سهلا يستقيم به الأمر بينهما، فإن لم يمكن التدبير، و أبيا إلا الفراق فلا باس به تخليصا عن ضغطة النزاع إما بمال أو بغير مال، و ليكن من شانهما الاعتدال و عدم الجور.

ثم لابد من عدة بعد الفرقة تعظيما لأمر النكاح، فلا يُجعل النكاح مثل لعب الصبيان ينظم ثم يُفك، بل أمرا مهما لو انتظم فإنما ينتظم ببذل المال و جمع الرجال، و لو انفك [فإنما انفك] (ج) بعد مدة و مراعاة قيود و شروط و تخليصا للنسب عن الاشتباه إن كان هناك حبل، و ان لم يمكن إلا الفراق، و الشحّ يحمل الزوج على الإمساك بغير معروف فلينصب القاضي مقام الرجل و ليحكم بفراقها.

(ا ــ ب) لم يوجدا في المخطوطة. (ج) المخطوطة: لها. (د) هذه الالفاظ مفقودة في المخطوطة.

وكذلك النظام اللائق فى الملكة ان يختار المولى عبدا هو بالطبع عبد لا بالقسر فقط فإن الحر بالطبع لا يمكن ضبطه وسياسته اللهم إلا بسيد هو امام، فيكون العبد بمنزلة اعوان الإمام لائقا بالتدبير الذى يريد اقامته كالحساب لابد له من فطن خبير، وكحمل الأثقال لابد له من قوى على هذا القياس، ويختار العبد من الموالى إن كان الأمر بيده، فإن مسئلتنا هذه موضوعة فى العبد بالطبع مولى سمحا غير شحيح متوسعا في أمر المعاش ذا حكمة ومروة وشهامة إذ عبد المهان يهان البتة.

ثم لابد من إقامة النظم بالإحسان والمواساة والمشاركة فى الأطعمة اللذيذة والألبسة الفاخرة ولو بالقدر اليسير، ويبسط الكلام وغيرها، ومن جانب العبد بالانقياد التام ظاهرا وباطنا، حاضرا وغائبا، والأمانة فى ماله وطلب مرضاته فى جميع الأحوال والعداوة لأعداء المولى والمحبة لأحبائه وعلى هذا القياس.

ثم ان رأى المولى رشدا فى العبد، وذلك آية صيرورته حرا بالطبع فليعتقه بمال أو بغير مال حسب ما يرى المصلحة منه ومن نفسه إذ ذلك مكرمة، ولولا ذلك لفسد المصلحة وعمّ الفساد.

وكذلك اللائق بالنظام المنزلى ان يسمى المولود بأحسن اسم ثم يعق عنه بذبيحة. وفى العقيقة نكات:

"احداها اعلان نسب الولد والتلطف بالإقرار به، والثانية اظهار السرور به، وشكر المنعم، والثالثة تحقيق الرغبة فيه وفى امه، والرابعة فديته بالذبيحة."

ثم لابد من النظر فى تدبير مناسب لنشوه ونمائه من تجويز

اللعب اليسير، و الاجتناب عن مظان التلف أو الوهم بضربة أو كسر أو غير ذلك.

ثم إذا عقل و فصح فلابد من تعليم اللغة الفصيحة [و تخليصه](ا) عن اللكنة و التمرين بالأخلاق الطيبة (ب) و السودد و التجنب عن المهانة و الجبروت كلا الطرفين الإفراط و التفريط، لا سيما في المأكل و المشرب و الجلوس و المشي و الكلام في حضرة الأكابر.

ثم لابد من تعليم العلوم النافعة في معاشه و معاده، و إذا كبر فليزوجه و ليعلمه كسبا يليق بأمثاله، و من جانب الابن خدمة الوالدين و تعظيمهما و تفويض الأمر اليهما و الاجتناب عن العقوق و التافيف.

و كل نظام فلابد فيه من سائس، و سائس المنزل هو السيد و سبيل السياسة ما يختاره الرائض الماهر في رياضة فرسه، فأول ما يجب عليه ان يتعرف انواع المشي كالرسلة و الارقال و الهرولة و العد و الشديد، و انواع العادات القبيحة كالحرونة(١) و عدم الجرأة في خوض الماء و الوحل و كالجبن عن الفيل و ما يضاهيه.

ثم لابد ان يتعرف الأمر الذي ينجع فيه من النخس و الزجر و السوط فكلما فعل فعلا لايرتضيه أو لم يفعل ما يريده من هذه

(ا) غير موجود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: الطبيعة.

(١) مثال الرائض مذكور في حجة الله أيضاً ج ١، ص ٤٦: "طريق السياسة ما يفعله الرائض الماهر بفرسه حيث يتعرف اصناف الجرى من ارقال (بويه رفتن) و هرولة (دويدن) و عدو (شتافتن) وغيرها و العادات الذميمة من حرونة (توسني اى اللزوم بالمكان) و نحوها و الامور التي تنبه الفرس تنبيها بليغا كالنخس و الزجر و السوط، ثم يراقبه. الخ.

المقاصد ليوثره بتاثيره ينجع فيه، و يعلم انه إنما فعل به ذلك جزاء لما فعل و يصدق (ا) ان لا يشوش ذهنه، فلا يتفطن لما ذا ضربه، وامتكن صور الأمر الذى يلقيه إليه منعقدة فى صدره و الخوف من المجازاة ثابتا فى نفسه.

ثم إذا حصل الكف عن المهروب و فعل المطلوب، فلا ينبغى ان يترك، بل عليه ان يثبت على الرياضة حتى يصير ذلك خلقا له و ديدنا بحيث لو لم يكن خوف المجازاة لما ارتكب المنهى أبدا (ب) و لما ترك المامور فينبغى ان يعامل بمثل ذلك مع الزوجة و الاؤلاد و العبيد حتى يستقر النظام المطلوب.

وكم من امرأة هى أمة بالطبع، وكم من امة (ج) هى حرة بالطبع، و الحكمة تفيد ان يعامل بالطبع لا بالقسر، اللهم إلا إذا كان هناك عار من تعبيدها.

وكذلك من عناية الله سبحانه بالإنسان ان خلق الإنسان مدنى الطبع لا يتم ارتفاقه إلا بصحبة بنى نوعه و اجتماعهم و تعاونهم، وكذلك لا بد للصحبة من آداب تنشىء الألفة، ثم تبقى عليها، المفسدات الطارئة، ثم تدبير المعاودة إلى الألفة بعد زوالها، إذ فوائد الصحبة لا تقتنص إلا بألفة.

و الزم الناس بالصحبة أولو الأرحام و الجيران و الصاحب بالجنب مثل الشريكين فى التعلم وخادمى مولى واحد، و امثالهم، فلابد بينهم من زيارة و مهاداة وكتابة فى الغيبة و معاونة فى أمر

(ا) المطبوعة: ليقصد. (ب) النسختان: أيضاً. (ج) أيضاً: امة.
(د) الحرونة: اللزوم بالمكان. (ه) المخطوطة: لابد من الصحبة.

معاشهم ومواساة ولين كلام ونصرة فى المصائب، إذ بها تنشىء الألفة وتبقى ولابد من السلام، والاستيذان، غض البصر عن الأجنبيات، ورعاية الدقائق التى يدب بها النفرة فى القلوب دبيب النمل كالتقدم فى المشى والكلام، وكالمراء والجدال والغيبة.

والحقوق متفاوته: منها حق الإسلام، ثم حق الموالاة من الجوار، والصاحب بالجنب، ثم حق ما ملكته الأيمان والزوجات، ثم الأرحام والاخوان، ثم حق الوالدين.

فصل

الحكمة الاكتسابية ان تراعى الرفاهية والظرافة فى معاشك، فتقبل على سعى تتوصل بها بواسطة المعاملات الأخر الى جميع ما يحتاج إليه على احسن وجه وارفه وضع، ولولا ذالك لاحتجت إلى كد وتعب وازدحمت عليك الحاجات ولم تستوف واحدا منها(١) على نهج الرفاهية.

فاعلمن ان سبب تفرق الناس فى اكسابهم هو ازدحام الحاجات عليهم بحيث لايمكن لكل أهل منزل ان يهيؤا جميع ما يحتاجون إليه بأنفسهم من غير استعانة من أهل منازل شتى فى الارتفاق الثانى. وذلك لأنه اعترى عليهم حاجة الأكل؛ فاستنبطوا الفلاحة، وهى تحتاج إلى اقتناء البهائم وتسخيرها ممالا يتأتى لهم فى الحال لو أرادوا احسانها ـــ والتى هى الأولى والأحسن، وكذلك يحتاج إلى نجارة وحدادة، ان إرادوا كونها على أحسن ما يكون إذا

---

(١) المخطوطة: احديهما.

الإحسان يحتاج إلى عمل مرة بعد اخرى و تجربيات و علوم لا يسع ذهن كل أحد يجمعها.

وكذلك الأكل يحتاج إلى خبز و ادام، فلو أرادوا ان يتخذوا احسن شيء منهما لا يتأتى من رجل واحد، ولا من أهل بيت واحد و ذلك يحتاج إلى فناء عمر فى تحصيلة و استنباط دقائقه.

و لهم حاجة اللباس و يحتاج إلى زراعة القطن، ثم الغزل، ثم النسج، لا يمكن لواحد ان يتم و يحسن الأمر فيها كلها.

وكذلك لهم حاجة إلى الشراب، فلابد من استنباط المياه و حفر الأبار و نقل المياه فى اوقات فى القرب، و لهم حاجة المسكن، و بالجملة، فالممكن من كل أهل بيت لو تكلفوا هو ما يناسب الاتفاق الأول.

و أما ما يناسب الارتفاق الثانى من رعاية الحسن و البهاء فى كل حاجة من تلك الحوائج فلا يمكن من أهل بيت واحد، البتة يقينا ــ فهم محتاجون بحسب هذا الارتفاق إلى توزعهم اوزاعا، يقبل كل حزب على عمل من تلك الأعمال، فيتقنه لإقباله إليه بالانفراد، و تكرار المباشرة له، فيكون فيه ماهرا مستنبطا لنكاته يجعله ذريعة ذريعة فى تحصيل سائر الحوائج التى تعتريه، فينتظم بالهيئة الاجتماعية أمرهم بحسب الارتفاق الثانى، و لما كان حوائج كثيرة وكثيرا ما يتفق على المعاملين ما يحتاج [إليه] احدهما احتاجوا إلى معدنى يتأتى به الانتفاع بنفسه بل بالماوضة، يبقى طول الأزمان، فاستخرجوا الحجريين و غيرهما ــ و لما انعقدت الإمامة فى الارتفاق الثالث، احتاج نظامها إلى اعوان على تعدد صنوفهم فكان ذلك بابا من

واب المکاسب، [المکاسب](ا) بالاستقراء ینحصر أصولها فی ابواب:
حدها [ما] یناسب الإمامة من جهاد و فتوی و غیر ذلک، و ما
اسب الأکل، و ما یناسب اللباس و ما یناسب الشراب[و ما یناسب
اسکن و ما یناسب التجارة من جلب حاجة إلی طالبها و بالعکس
ما یناسب](ب) القناصة، و هی التقاط الحوائج من البر و البحر
الجبل و السهل، لیستعان بها فی حاجات تقع.

و السبب فی اختیار بعض الناس بعض المکاسب دون الآخرین
نحصر فی وجهین: احدهما تناسب القوی بتلک المکاسب کالرجل
شجاع المجاهد، یناسب عونا للإمام، و الرجل القوی غیر الشجاع الذی
لا یبلی ببلاء المجاهد، لحمل الاثقال، و الرجل العارف بدقائق المعاملة
التجارات، و الرجل العارف بالحوائج المنتقطة بالقناصة إلی غیر ذلک.

ثانیهما تناسب الارتفاقات من الآلات و الاساتذة، و غیر ذلک،
المکاسب یندفع إلی اختیار بعضها الرجل بالضرورة: إما شریفها
و إما خسیسها، کما قیل لکل ساقطة لاقطة، إلا ان الرجل ذا
لمروة و الشهامة یلیق به ان یختار من المکاسب کل کسب لیس فیه
ذلة و هوان.

و من فقه الرجل ان ینظر إلی حاجاته فلیختر کسبا یکفی لها،
فکم قد رأینا من رجل وافر الجوع قد اختار من المکاسب کسبا
لا یسد خلته فینحدر إلی تکدی(ج) و هوان، وکم من رجل عظیم
الباه لا یکسب إلا [ما لا یقی إلا](د) لنفسه فینحدر إلی زنا و وقاحة
ولو طابق کسبه حاجته لم یلحقه عار، وکم من رجل عظیم الغضب

(ا) مفقود فی المخطوطة. (ب) العبارة مفقودة فی المخطوطة. (ج) المخطوطة:
التکدی. (د) غیر موجود فی المخطوطة.

قد اختار كسبا فيه هوان، وأكثر فساد الناس فى تتبعهم لآبائهم وتقليدهم من غير فطانة فيقتحمون فى مكاسب الأقران، وليس ذلك بلائق لهم ـــ اللهم إلا إذا كان هناك عار فاصطفى ما فيه خلاصه غير خاف على الحكيم، قانون المعاش قد يقبض لضيق الكسب، والكسب قد ينبسط لانبساط المعاش، وإذا اشكل على رجل كسب فليتركه فكل امرء خلق لشيء.

وللكاسب مقامان: ينبغي ان يتأنق فيهما، ويعمل برايه العميق: احدهما اقتناء صنعة تكفيه، وثانيهما صرفه على قصد تحرى ثواب، وإذا دخل الرجل فى كسب، فعليه ان ينظر اولا فى الآلات واصوله فإذا احكمها فاينظر إلى دقائقه وحواشيه.

فصل

إذا امتاز وانفرز كل رجل بكسب، وكل كسب فانه لايفى بالحوائج كلها، فاندفعوا لامحالة إلى مبادلة ليتم الارتفاق وإلى تبرعات(١) تبتغى بها مرضاة العباد، إذ الألفة هى الحاجة، وهى الشبكة التى تقتنص بها اصول الحوائج والمعاونات، وفى بعض الأحوال يندفع السماحة او الوفا او الرحم إلى بذل الأموال [أو المنافع] (ب) فألهموا بحسب هذه الحاجات إلى بيع وهى مبادلة مال بمال، واجارة وهى مبادلة مال بمنفعة، وهبة وهى بذل مال بلا عوض لحاجات خفيفة تترقب إما فى الدنيا وإما فى الآخرة. واعارة وهى بذل المنافع [بلاعوض] (ب) لمثل تلك الحاجات، ودين، وفيه معنى الإعارة

---

(١) المخطوطة: مراعات. (ب) غير موجود في المخطوطة.

و معنى البيع كليهما — و قد يترجح معنى البيع كما فى السلم، وقد يترجح معنى الإعارة كما فى قرض الدراهم و الدنانير.

و لما كان الغرض من المبادلة استيفاء حاجة بعينها أو استيفاء النقدين الذين هما كالحوائج كلها مجملة، وكل ذلك بتعين و بعد تحرى صواب و ارتفاق بنفسه، وجب ان يجتنب من جهالة المبيع أو الثمن و الأجرة و المنفعة، و من الغرور (ا) وهو مظنة عدم استيفاء الحاجة غالبا، و يجب ان يكون هناك ايجاب و قبول أو تعاطى لتنكشف المرضاة بالمبادلة من الجانبين، و لابد من فكر و تروى إلى مجلس العقد و من رد المعيب (ب) وقد تمس الحاجة إلى شرط الخيار أو التعين (ج) و لابد من ضرب مدة فى الإجارة و من وصف الحاجة المطلوبة فى السلم و لابد من عقل العاقدين و تميزهم.

ثم ان الإنسان لما كان مجبولا على الشح وقع بينهم التجاحد و المماطلة فى الديون، فألهموا بكتابة و اشهاد أو بوثيقة رهن، (١) وحرم القمار، و هو المال الذى يستوجبه بالعقد فقط، من غير معاوضة ولا طيب قلب بالمواساة، وإنما بعث عليه جهل وسفه حكما بالطمع فيما هو مظنة الخطر حتى اعمياه (د) وحرم الربوا و[هو] كسب الفضل عند اضطرار العاقد و احتياجه فيندفع بحسب تلك الحاجة إلى قبول زيادة فاحشة للآخر و يعسر عليه الأداء بعده.

(ا) المطبوعة: غرر. (ب) المطبوعة: و تروى الى مجلس من رد المعيبة.
(ج) المطبوعة: التعيين. (د) المخطوطة: اخفياه.

---

(١) قارن حجة الله البالغة، ج ١، ص ٤١، من قوله: "فكان معاش كل واحد لا يتم الا بمعاونة اخر — الى قوله — انشعبت انواع المعاونات.

وبالجملة فإنما المباح من العقد مبادلة مال أو منفعة بمال، أو البذل بطيب نفس، وأما كسب المال بغير هذين الوجهين فلا يباح وهو الباطل، وحرم الرشوة وهو بذل مال ليتولى بذلك على مال غيره، وكل عقد ينبغي ان يستوجب النظر فيما يترقب فيه من المنازعات والمشاجرات والمماطلات، فيوضح لئلا يتحقق المنازعة، وكل ما يفضى إلى المنازعة فى العادة فينبغى ان ينهى عنه فى الارتفاق الثالث.

فصل

الناس ليسوا على سواء بل منهم [الغبى ومنهم] (١) الذكى، ومنهم ذو المال، ومنهم صفر اليد، قادر على الكسب، ومنهم من يأنف من الأعمال الخسيسة، ومنهم من لا يأنف، ومنهم من ازدحم عليه الحاجات فلا يمكن له استيفاء حاجة أخرى، ومنهم الفارغ، فاختل معاشهم، فاحتاجوا إلى تعاون، مثل المزارعة، قد يكون الأرض لواحد ولا يكون له البقر والبذر ولا يستطيع العمل.

ومنهم من يكون له اثنان منها، ومنهم من يكون له الثلثة، ومثل المضاربة، قد يكون لأحدهم المال ولا يتفرغ للتجارة والضرب فى الأرض لضعف أو انفة أو اشتغال بعمل مثله، فوجب التعاون والاشتراك فى الربح، وكذلك الرجل قد [لا] (١) يتأتى له بأحد تلك الوجوه، المعاملة، فيحتاج إلى توكيل وكفالة، وقد يشتركان جميعا فى المعاملة بتوريث، وقد يشتركان بقصد وعمد.

---

(١) مفقود فى المخطوطة.

فصل

[مبحث الارتفاق الثالث و تفصيل اقسامه] (١)

أليس ان الناس إذا تعاملوا هذه المعاملات و امتاز كل رجل بكسبه، و استعان بعضهم ببعض، و جاءت المبادلات و المعاونات، فلابد ان يحدث ربط (ب) بين جماعات من الناس من الفلاحين و التاجرين و الحائكين و غيرهم.

و هذه الجماعات بذلك الربط هى المدينة (١) فى الحقيقة، و ليست المدينة فى الحقيقة اسما للسور و السوق و الحصن، حتى لوكان قرى متقاربة فيها جماعات يعامل بعضها بعضا سميناها مدينة أيضًا، و المدينة صارت(ج) بذلك الربط شيئا واحدا، (٢) كل جماعة و أهل بيت منه يضاهى عضوا من اعضاء الواحد.

و لها وحدة، البتة، فلابد من حفظ هذه الوحدة على صحتها، ثم تكميل منافعها، و التدبير الذى به توجد الصحة و تكمل هو الإمام فى الحقيقة، و ليس الإمام عندنا هو الشخص الواحد الإنسانى البتة، نعم إذا تولاه مستعد لها مستبد بنفسه صلح الأمر كل الصلاح و يكون اماما فى ظاهر القول.

(ا) مفقود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: فلا بد ان يحدث بين جماعات من الناس ربطا من الفلاحين و التاجرين و الحائكين و غيرهم. المطبوعة: فلا بد ان بين جماعات من الناس ربطا من الفلاحين. الخ أيضاً: و المدينة بذلک الربط شيء واحد.

---

(١) قارن حجة الله ج ١، ص ٤٤: "و اعنى بالمدينة جماعة متقاربة تجري بينهم المعاملات، و يكونون اهل منازل شتى.

(٢) أيضاً: و الاصل في ذلک ان المدينة شخص واحد من جهة ذلک الربط، مركب من اجزاء و هيئة اجتماعية.

ثم لينظر فی الحاجات الطارئة علی هذا الشخص الواحد الذی سمیناه مدینة و وجوه فسادها، ثم انجبارها (ا) بالتدبیر المصلح بحسب کل حاجة حاجة.

فنقول: الحاجة الأولی ان أهل المدینة إذا دارت بینهم المعاملات و داخلها الشح و الحسد و التجاحد نشأت بینهم اختلافات و نزاعات، لو لم یسد بابها لوصل إلی التحارُب و فساد ذات البین، وکل امة فی طبایعها الشح و الحسد (ب) فهی احوج إلی الإمام ممن هی دونها فی الشح [والحسد] (ج) فلابد من سنة عادلة مسلمة عند جماهیر هم یفزع الیها فی فصل الخصومات.

و لما لم یکن الرجل الشحیح الحدید حافظا للسنة العادلة عند هیجان الغضب و الشح و الحسد احتاجوا إلی اجتماع اقوام یغلبونه،(١) و لا یستطیع عن اجتماعهم محیصا أو رجل واحد مطاع بینهم لا یبغون(د) عن حکمه محیصا، وهذا الارتفاق هو القضاء.

و الحاجة الثانیة ان الأخلاق الردیة و الأعمال المفسدة والشهوات تغلب علی الناس فیعملون بحسبها فتفسد المدینة أو تمرض فاحتاجوا إلی زجر و توبیخ وسنة عادلة للزجر وکل احد لا ینقاد

(ا) المخطوطة: ثم الخیارلها. (ب) المخطوطة: الشح احد فهم احوج. الخ
(ج) غیر موجود فی المخطوطة. (د) المخطوطة: لایقول.

---

(١) و سیاسة الاعوان عند الشاه ولی الله کانها ماخوذة من نظریة الفارابی المفصلة في کتاب آراء اهل المدینة الفاضلة.
و قارن حجة الله البالغة ج ١ ص ٤٦: لما کان الملک لایستطیع اقامة هذه المصالح کلها بنفسه وجب ان یکون بازاء کل حاجة أعوان، و من شرط الاعوان الامانة و القدرة علي اقامة ما امروا به.

الرجل فلابد من اجتماع اقوام يغلبونه أو رجل مطاع [قد تقرر] (ا) عند القوم هيبة لايستطيعون عن حكمه حولا، وهذا الارتفاق هو الشهريارية.

والحاجة الثالثة: ان اجتماع الناس لايخلو من التجاوز (ب) والتحاسد والشحناء وكثيرا ما يصحبهم الجراءة على القتل والنهب والإجتماع، فيبغون افساد هذا النظام المدنى إما بجلب الأموال والأراضى والجاه، وإما لاحقاد دنيوية ورفع مظالم أو حقد بسبب الدين، فلابد من اجتماع ابطال يقاومونهم، ويحفظون المدينة عن بأسهم، فإما ان يكون هذا الاجتماع لسنة مسلمة عندهم اطمئنت نفوفسهم عليها أو رجل مطاع يباشر الحرب بصولة وحكمة وهذا الارتفاق هو الجهاد.

والحاجة الرابعة ان المدينة وان كانت ما قلناه ولكن لها صور واشباح، لو وجدت كانت على اتم هيئة ممكنة لها، ولو انعدمت كانت فيها خزارة، وكلهم يريدون اقامة تلك الصور، وهم مقيمون بها فى الحقيقة، ولكن لابد لها من رجل واحد يفوضون الأمر إليه وهو يباشره برأى صائب، وذلك لأن كل واحد لا يطيق الإقامة أو لا يسهل عليه بذل جميع مؤنة الإقامة عند الاشتراك فى المنافع، من اجتماع فى كل ما يوجد من هذه الأشياء أو اقامة عدل يفوضون إليه [وينقادون إليه] (ج) ومن تلك الأشياء سد الثغور واقامة الحصون والأسوار والأسواق وبناء القناطير وكرى الأنهار (ج)

(ا) غيرموجود فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: "التحاقد" موضع "التجاوز".
(ج) المطبوعة: النهار.

و تزويج اليتامى و حفظ اموالهم و قسمة الصدقات على ذوى الحاجات و قسمة التركات فى الورثة، وكذلك معرفة الرعية و التقدم بجواب ما يلقى إلى القوم جميعا [والجمع] (ا) والخرج و امثال ذلك و يسمى بالتولى و بالنقابة، و صاحبها بالمتولى و النقيب.

و الحاجة الخامسة ان الملة الحقة و الدين القويم و ان كان واضحا بالدلائل يهتدى اليها العقول السليمة، ولكن لابد من مبلغ، و الطبائع الفاسدة كثيرة يتبعون اللذات و الشهوات و يخالفون الحق، فاحتاجوا إلى مبلغ الحكمة و المعلم (ب) و الواعظ الذى يبعثهم على مكارم الأخلاق وانتظام [المنزل] (ا) والمعاملة وغيرها، مما ذكرنا، و مما سنذكر بخطابة (ج) بليغة و انذار قوى، وهذا الارتفاق يسمى بالموعظة و التزكية و صاحبها مزكى و مرشد و واعظ.

و لما كانت اقامة السنة فى المدينة التامة عند الاجتماع الكثير و تباين طبايعهم و اغراضهم لايتيسر عند الآراء المتشتتة غالبا، وجب حينئذ اقامة رجل واحد يقيمها، و الرجل الواحد المتكفل بها جميعا هو الإمام الحق.

و قلما يوجد ذلك و الأكثر وقوعا [هو] (ا) ان يكون القائم بأمرين أو ثلثة رجلا واحدا (د) و بالباقى رجلا آخر و المدن الناقصة قد توجد هناك بحسب كل حاجة سنة مصطلحة عليها أو رئيس فى كل (ه) أهل صناعة يصدرون برايه أو اجتماع من عقلاء القوم و مبرزيهم، وقد يكون سبب انعقاد السنة الإرشاد اليها من

(ا) غير موجود فى المخطوطة، (ب) المطبوعة: و معلم الدين. (ج) المطبوعة: بخطابات بليغة. (د) المطبوعة: ثلثة رجل واحدا و بالباقى رجل آخر.
(ه) المطبوعة: او رئيس كل اهل الصناعة. الخ.

رجل موید من الغیب ثبت عندهم حقانیته بحدوث ضرر من اهمالها وهم قد جربوا ذلك مرارا، اما بقتال أو فساد أو بضرر من الغیب یلحقهم جزاء لفعلهم.

ثم إذ انتصب الإمام للمدینة فلابد من رعایة شروط، لو انعدمت لم یتحقق الارتفاق المطلوب بانتصابه، ولابد من اعوان یستعین بهم فی حوائجه المفوضة إلیه، ولا بد له من معاملة عادلة بالجند والرعیة ولابد من حیازة اموال (ا) یقوی بها الجند والأعوان، (١) فانهم حاضرون انفسهم فی حوائج العامة [فیجب ان یکون مؤنتهم علی العامة] (ب)

وإذا خرج اربعة آلاف حراب من مدینة من سکانها عند هجوم النوائب علیها منهم الفلاحون والحیاکون وسائر ما یصلح بهم الارتفاق الثانی فهی المدینة التامة [وإمامها المتصرف فیها هو الإمام التام] (ب) وما کان دون ذلك فهی مدینة ناقصة.

والمدن التامة یتفاوت بعضها من بعض فی التمام، وإذا حضر عند إمام اثناعشر الفا من المجاهدین حاضرین انفسهم علی الجهاد ووسعت المملکة جبایة مؤنتهم، وکانوا رأسا برأس فی المدن، ینجز بهم (ج) حاجاتهم فالحکمة تعده من الخلفاء والخلفاء یتفاوت بعضهم من بعض، وإذا انضم إلی الخلیفة

(ا) المطبوعة: الاموال یتقوی. الخ (ب) العبارة لا توجد فی المخطوطة.
(ج) المطبوعة: لهم.

---

(١) قارن حجة الله البالغة ج ١، ص ٤٦، (طبع المنیریة) من قوله: "ولما کان الملك واعوانه عاملین للمدینة عملا نافعا — الی قوله — فعلی رؤس الکاسبین."

مائة الف مجاهد ووسعت المملكة مؤنتهم رأسا برأس فهو الخليفة الأعظم، وليس فوقه خليفة – اللّهم إذا كان معنى الخلافة هو مجرد اصطلاح على امتثال أمره وتقديمه من غير تنفيذ أمر بخلافته (ا) كما ينبغى، فيكون [إذ ذاك] (ب) خليفة الخلفاء. (١)

فصل

ويجب ان يكون الإمام جامعا للأخلاق السبعة التى ذكرناها، وإلا كان كلّاً على المدينة [والمدينة كلا عليه] (ج) فيسوء حالهما فإن لم يكن شجاعا ضعف عن مقاومة المحاربين، ولم تنظر إليه الرعية إلا بعين الهوان، وكادت الشاة تبول عليه، وان لم يكن سموحا كاد ان يوقع بهم غائلة لا علاج لها، وان لم يكن حكيما لم يستنبط التدبير الذى فيه صلاح المدينة، ويجب ان يكون له جاه وعله شان عندهم ويكون ممن عرفوا منه ومن آبائه المآثر الحميدة، وإلا لم يتحقق الفة (د) التعظيم والمهابة فى قلوبهم، وهى أصل الإمامة، فإما ان يكون الجاه لاعتقادهم فيه الأخلاق الحسنة والنصيحة والكفاية لهم، وإما ان يكون مع ذلك تدبير غيبى يقتضى هوية هذا الرجل.

(ا) المطبوعة: امر خلافته. (ب) العبارة لاتوجه فى المخطوطة، (ج) الجملة لا توجد فى المخطوطة. (د) المطبوعة: انفه.

---

(١) هذه هى نظرية خاصة ذكرها الشاه ولى الله فى هذا الكتاب ففى حجة الله البالغة (ج ١، ص ٤٧) لا يذكر الاخليفة، فقال: "فلما كثر ذلك (اى التحاسد و التحارب) فى الملوك اضطروا الى الخليفة وهو من حصل له من العساكر و العدد ما يرى كالممتنع ان يسلب رجل آخر ملكه."

وكل إمامة ناقصة أو كاملة لابد فيها من الجاه، و لقاصد الجاه (ا) مقامان: احدهما انشاء الجاه المناسب للإمامة التى قصدها من اولئك الأقسام الخمسة قليلا قليلا، حتى يكمل نصابه المطلوبة ثمة، و الثانى حفظه و تدارك الحادثات له بتدبيرات مناسبة، فإذا قصد الرجل ممن ليس له وجه فى الناس ان يكون ذا جاه فيهم، فعليه ان يتحلى أولا بالأخلاق الفاضلة، و ان لم يتيسر فيواخذ مما يناسب جاهه المطلوب كالسخاء (ب) و العفو عمن ظلم، و التواضع والشجاعة أو الحكمة.

ثم ان يفعل بالناس فعل(ج) الصياد إذا قصد صيد الوحش، فأول فعله انه يذهب إلى الغيضة فينظر إلى الظباء و يعين مكانها، ثم يتأمل الهيئة المناسبة بطبايعها و عاداتها فيتزى بزى اخضر و يوارى نفسه بأوراق الأشجار، ثم يبرز لها من بعيد و يقصر النظر إلى عيونها و آذانها.

فمهما عرف منها تيقظا و خبرة و تنفرا فإنه يقر فى مكانه كالجماد ليس به حراك، ومهما عرف منها غفلة مشى إليها قليلا حتى إذا قربها القرار و لم ير منها تلك النفرة اطربها بالنغم و القى إليها اطيب ما يرومونه من العلف، والنعم تورث حبا للمنعم، كل ذلك على أنه صاحب كرم و عدم تعرض بالطبع، وأنه لم يقصد بذلك صيدها، فإذا اورث فى قلوبهم مودة له و محبة، فله ان ياخذها و ياسرها، فاسر المحبة اوثق من اسر الحديد.

(ا) المخطوطة: و القاصد لجاه. (ب) المخطوطة: كالسى / كالسنيء(؟) او كالنسيء؟ (ج) المخطوطة: ثم يفعل بالناس ما فعل الصياد.

وكذلك الرجل الذى يبرز إليهم ينبغى ان يوثر هيئة ترغب فيها النفوس من زى ومنطق ووضع، ثم لايزال يتقرب إليهم ويظهر إليهم النصح والمودة من غير ممازجة ولاقرينة تدل على ان ذلك يصيدهم، ثم عليه ان يظهر فضله عليهم بالوجه المطلوب، حتى رأى ان نفوسهم قد اطمئنت بفضله وتقدمه، والحكم فيهم بما أراد، ثم ليحفظ ذلك فلايكن منه ما يختلفون به عليه، وإذا افرط شىء من ذلك فليداركه بلطف واحسان ونصح وكفاية لهم ويعلمهم ان نظيره كالممتنع فى حقهم، فإن ذلك يملأ صدورهم مودة وتعظيما وجوارحهم خشوعا واخباتا.

والإمام التام يحتاج مع ذلك إلى ايجاب طاعة بالانتقام من العصاة والذين اضمروا فى قلوبهم عداوة للإمام، ثم التدارك بنوع من الإحسان، واظهار ان المصلحة حكمت بما فعل. وإلى يسار أكمل من سائر الناس، فإن الناس مولعون باليسار فمهما نظروا إلى اليسار اطمئنت نفوسهم وإلى استبداده بالمنع والعطاء، فمهما استشعر من رجل كفاية فى أمر الحرب أو جباية المال، فليضاعف عطائه وليرفع قدره، ومهما استشعر منه انحجاما من أمر الإمام وسوء كفاية. فلينقص من عطائه وليخفض من قدره، وليكن للإمام عيون يقظانة يتعرف حال الرعية والجند، وفراسة يتعرف بها مركوز اذهانهم.

فصل

إذا جلست للقضاء فليكن عليك لباس الهيبة، و عليك بجمع الخاطر و الاحتراز عما يوجب جرأة احد الخصمين على الآخر ـــ ثم استمع [من] (ا) المدعى ما يريد من الآخر، و ما الذى كان له مع الآخر من عقد أو سابقة و ما حجته فيما يريد ـــ ثم استمع من المدّعى عليه ما يريد به الآخر، و ما الذى كان له مع الآخر، و ما حجته فيما يريد، فههنا ثلث مقامات يجب ان يمعن فى كل منها (ب) النظر.

أما إرادة كل منهما فإنما امرناك بعلمها ليتحقق حقيقة الدعوى، و الجواب عنها، فلابد انهما يتنازعان فى أرادتيهما، و إلا لم يكن هناك نزاع (ج) أصلا، اللّٰهم إلا إذا كان نزاعا لفظيا لايهتديان الحقيقة ـــ فاما ان يبينها على الحقيقة أو يلزم كلا منهما ما يريدان فيكون كل (د) منهما اخذ منيته.

و أما بيان القضية التى ابتنيت عليها الدعوى، فإن اتفقا فهذا حكم الإفتاء لاحكم القضاء، و ان اختلفا فليقل لهما انكما اختلفتما فى بيان العقد، و لابد ان احدكما كاذب، و الكاذب مآله (ه) كذا وكذا دينا و دنيا، فبينا الأمر اصرح ما يمكن من البيان و ذلك لأن الناس قد يبعثهم على هذا الاختلاف وَهْمٌ و شبهة فيتضح الأمر بالبيان الأصرح، و قد يبعثهم عدم المبالات بالكذب فيكون حب المال هو الذى اعماه فلعل أمر العظة ينجح فيه.

(ا) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: منهما. (ج) المخطوطة: نزاعا.
(د) المخطوطة: كلا. (ه) المخطوطة: حاله.

فإن حصل الاتفاق فيها، و إلا فاسأل الذى يدعى خلاف الظاهر المعتاد المتعارف بينة شاهدين اثنين أو أكثر من ذلك فإن لم يتفق فشاهد واحد و يمين من المدعى يقوم مقام شاهد آخر، و إن لم يتفق فنكول (ا) المدعى عليه و يمين المدعى يكون بازاء الشاهدين.

و اتبع القرائن و اسأل الناس من غير ان تظهر للخصمين فإن كان فى قول الشهود و ما زورت فى نفسك خلاف فامعن فى تحقيق الشهود و إلا فلا حاجة إلى التزكية و الإمعان فى السوال.

وإذا تحققت القضية فانظر إلى حجيتهما، فإن كان لكل واحد منهما حجة قوية أوتقوى بما تعلم من كتاب الله تعالى ومن متعارف الناس فقد [بان](ب) حكمه، وان تساويا فيما تعلم فى القوة أوكلاهما ضعيفة فاتبع اصل القواعد التى علمناكها من قبل فى المعاملات و اشر لهما (ج) بالصلح مهما امكن، بحيث يكون مرضاتهما معا اما بحظ [ما] (ب) من الجانبين أو بغير ذلك و الصلح خير — فإن لم يتحقق الصلح و المرضاة منهما فإن كان الحكم واضحا فاحكم حكما باتًا وان كان ظنيا فاحكم حكما غير باتٍّ كالمال فى السرقة و الدية فى القصاص.

و للقضاء كليات متى احطت بها لم تشك فى أمر القضاء: الأولى ان الغنم بالغرم.

الثانية تحكيم كل شرط و بيان وقع بينهم، و إذا سكتوا عن أمر فاتباع العرف و العادة.

الثالثة الاستيفاء لكل رجل ما قصد بعقده من نفع أو ربح و الاستيفاء عليه ما التزم على نفسه فى العقد ظاهرا.

(ا) المخطوطة: و ان لم يتفق نكول المدعى. الخ (ب) "بان" غير مذكور فى المخطوطة. (ج) المطبوعة: و اشر اليهما

الرابعة ان القضية لا محالة إما ربط منزلي أو مبادلة أو معاونة فإذا فسد باب التفتيش و التحقيق فالحكم فك الربط، و بقاء كل رجل على ما كان عليه فإن كان هناك عدوان لأحدٍ على الآخر فقدر العدوان قدر عدل لا وكس و لا رفع.

و الخامسة اتباع العرف الغالب فی تفسیر الإقرارات و الشهادات و الدعاوى، وكل ما ابهم فاستفسر عنه تفسيرا صريحا إلا إذا علم بالقرائن أنه جحود فاحكم بالأصل.

فصل

الفساد فی أهل المدينة فيما بينهم على وجوه (۱):

احدها تفريق الكلمة فی الدين، إذ الفرقة لاتخلوا (۱) غالبا عن باطل، فإن كان الباطل في العبادات تضرروا فی معادهم أو في المعاملات تضرروا في دنياهم، و لأن الفرقة تفضى غالبا إلى مشاجرات و مخاصمات هی اصل فسادها.

فالعلاج استتابة المرتدين و الزنادقة، فإن ابوا إلا مضيا فالقتل.

ثانيها افساد مضمر (۱) كالسحر و كالسم و كالعيار الذى يبيع من الناس و يشترى و ليس معه مال، و إنما غرضه أن يذهب بحقوق

---

(۱) المخطوطة: لاتخلوا.

---

(۱) قارن حجة الله البالغة ج ۱، ص ٤٤: "و من الخلل ان تجتمع انفس شريرة لهم منعة و شوكة على اتباع الهوى و رفض السنة العادلة اما طمعا في اموال الناس— وهم قطاع الطريق — او اضرارا لهم بغضب او حقد او رغبة في الملك".

(۲) انظر حجة الله ج ۱، ص ٤٤: (طبع المنيرية) "و منه اعمال ضارة بالمدينة ضررا خفيا كالسحر و دس السم." الخ

الناس [و كالمفتي الماجن المعلم](ا) الناس المخاصمات و الحيل، و كالعين لخصوم المدينة فأولئك يحبسون أو يقتلون.

و ثالثها افساد في اموال الناس كالغصب فيعزر على حسب حاله و كالسرقة و قطع الطريق. (ب)

و رابعها افساد في دماء الناس بالقتل، و ذلك إما بعمد أو بخطأ أو شبه خطأ، و كالجروح.

و خامسها افساد في أعراض الناس و أنسابهم كالقذف و الشتم و الإغلاظ في القول.

و سادسها تحريض الناس على الفساد كالزنا، إذ نفرة جبلية للإنسان عن الازدحام على الموطوئة (ج) وهذا تغيير لتلك الجبلة، و فيه تحريض للقتال و التحارب، و فيه افساد النسل و هو أمر مهم يقصده كل ابن آدم، و فيه استغناء عن النكاح الذى انتجه الارتفاق الثاني بل الأول.

و كاللواطة اذ فيه تغيير لجبلة الرجل لم يجبل موطوأ و إنما جبل واطئا و فيه اهمال النسل و استغناء عن النكاح.

و كالقمار و الربوا (۱) إذ فيه افساد الأموال و مشاجرات يطول عدها، و كشرب الخمر فإنه تعريض بخراب الدين و وجود مقاتلات و مشاجرات شتى.

(ا) غير موجود في المخطوطة. (ب) المطبوعة: كقطع الطريق. (ج) المخطوطة: في الوطوئة.

---

(۱) نفس المصدر: "و منه معاملات ضارة بالمدينة كالقمار و الربا اضعافا مضاعفة، و الرشوة. الخ و كادمان الخمر.

و سابعها تغيير ما جبل عليه الإنسان كما ان الرجل جبل على عادات تناسب الفحولية و النساء على عادات تناسب الستر، فليلزم الرجال ان لا يتركوا زيهم و عاداتهم، و النساء ان لا يتركن زيهن و عادتهن.

فهذه وجوه الفساد، ثم إذا نظر فيها المعالج فلا يخلو اما ان تثبت الجريمة (ا) على شخص باليقين، فيستوفى عليه الحد أو يظهر لوث بجريمة فيؤبخ و يزجر توبيخا ينجع فيه — ثم ان كل جريمة من تلك الجرائم له تاثير فى الفساد فبعضها اقوى من بعض وله وزن فى كثرة مباشرة القوم اياها و فى قلة مباشرته اياها، فالواجب على الشهريار ان ينظر فى ذلك نظرا عميقا.

ثم ليجعل أهل المدينة كلها كأبناء نفسه (١) يحبهم [ما] يحب لنفسه (ب)، ثم ليقدم نظر المدينة و الشفقة عليها، فإنه يهدى إلى اصوب العلاجات، ان استقام على هذه الشريطة و ان اشتبه الأمر مال إلى الأسهل.

فصل

[فيه مبحث صفة الأمير وسيرته و اعدائه و تعيينه الجيش و ما يناسب ذلك] (ج)

لا بد لأمير المجاهدين إذا حاول الحرب من اصول:

(ا) المخطوطة: بجرم. (ب) المخطوطة: يحبهم يحب نفسه. (ج) العبارة مفقود فى المخطوطة.

---

(١) قارن حجة الله ج ١، ص ٤٢، (طبع المنيرية) من قوله: "فاحتاجوا الي اقامة الفة بينهم و ادامتها. الخ

منها ان يختار أرفق الأمرين وأنظرهما إلى المدينة والجيش ولا يدع الميل إلى الصلح مادام إليه مساغ ولا يامل الحرب ما استطاع. اللهم إلا إذا كان هناك فساد لا يرتفع أو عارٌ يبقى طول العهد على الإمام والمدينة.

ومنها ان يزور في نفسه الأمر الذي يقصد بالحرب من رفع مظلمة أو ارتفاع صيت أو حيازة أموال أو اراضى، أو توجيه الرغبة إلى نفسه أو اخافة (ا) أو اعدام انفس خبيثة الطبع أو كبتهم بالذل أو سلب الأموال أو السبى أو قتل سراتها، وكل حرب من تلك الحروب له آداب عليحدة فالذى يراد به حيازة الأموال لا ينبغى ان يقتحم فى ورطة يبلغ إلى فناء النفوس وافنائها (١) مهما امكن.

ومنها جمع العدة والأبطال وعرفان كل رجل ومبلغ علمه (ب) فلا يعتمد على احد بأكثر مما هو فيه.

ومنها نصب الجواسيس والاحتراز عن جواسيس الخصوم ومكائدهم مهما امكن.

ومنها أن الإمام إذا خرج للجهاد فيعين الميمنة والميسرة والخاتمة والمقدمة، والقلب، وليؤمر على كل ناحية من يقوم بأمرها، وإذا قام فى المعركة فليكن له اربعة اعين ينظر إلى الذين يريدونه،

(ا) المطبوعة: او توجيه الرعية الى نفسه اذا خافه، او اعدام انفس خبيثة الطبع الخ (ب) وعرفان كل رجل مبلغ علمه.

---

(١) انظر حجة الله ج ١، ص ٤٨: (طبع المنيرية) "ولا ينبغى لخليفة ان يقتحم لتحصيل مقصد فيما هو اشد منه فلا يقصد حيازة الاموال بافناء جماعة صالحة من الموافقين.

فالذين يريدون به السوء (ا) اكثر واوفر، وينبغي ان لايباشر الإمام انقتال بنفسه مهما امكن، وليكن الخميس كله بأعينه وخبرته، لايخفى عليه خافية، وكله ينظر إلى الإمام ويصغى إلى صوته. (ب)

وليكن الإمام بارزا متحرزا، فالحكمة الجمع بين الأمرين، فإذا تقدم للمبارزة رجل من الخصوم فلينظر الإمام إليه وإلى عائلته، ولينصب بازائه اقوى منه بعد ان لايكون اخائفة للقوم.

وليحرض (ج) على القتال بالكلام واظهار الانبساط والتشجيع، ثم بالمواعيد الجميلة المرغبة، فإذا توجه رهط تلقاء الخميس، فالصواب ان يقدم بازائهم رهطا مثله، ولايدعهم يوقعون الغائلة في الخميس، ما استطاع، إذ بلاء الرهط يستدرك، [وبلاء الخميس لايستدرك] (د) والصياح والصراخ (ه) والصلف (١) العريض قد ينفع نفع خمسين بطلا.

وليكن الإمام على وضع من الرسوخ والثبات يليق ان يوتسى به وليكن عنده لكل واقعة علاج وتدبير قبل ان تقع، وليكن الخميسان جميعا عنده في النظر ليطابن المتصارعين ينظر كل واحد منهما إلى فلتات الآخر وغفلاته وإلى قوته وضعفه وتوثق قلبه على مباشرة الحرب وجبنه.

وليكن الإمام كالذئب إذا يئس من وجه اغار من وجه آخر،

(ا) المطبوعة: فالذين يريدونه بالسوء. (ب) المخطوطة: الى عيونه.
(ج) المطبوعة: وليحرص. (د) غير موجود في المخطوطة. (ه) المخطوطة: والصراع.

---

(١) الغائلة: الداهية، الفساد، المهلكة. الصراخ: صوت الاغاثة. الصلف العريض: التكبر العريض.

و ليكن أول نظره الى قهر الأعداء و تفريق اجتماعهم و جبن قلوبهم و اليأس من النجاة، فإذا عاين ذلك منهم فليخرج من نفسه قوة أخرى يعالج بها علاجا عظيما مرة واحدة فيها يتحقق الفرقان.

ثم إذا ظفر الإمام بمطلوبه من الأعداء و فرق جمعهم و فلل حدهم و قتل اقرانهم و اخاف قلوبهم فليحقق فيهم ظنه الذى زوره (١) قبل الحرب فيستوفي منهم ذلك الظن، ولا صبر للإمام في القتل و الهتك و التسخير و الهوان حتى يتمثلوا بين يديه لا يملكون لأنفسهم محيصا. و يكون الأمر كله بيد الإمام من غير منازع، فإذن لا منع من ان يمن عليهم، و الواجب ان يبقى عليهم انزجارا لهم و طولا لنفسه طول العهد كالجزية و التعبيد و هدم قلاعهم [و يجب ان يجعلوا](ا) بحيث لا يمكن لهم في الغالب ان يفعلوا فعلهم من الاجتماع.

و بالجملة فليس ابقاء المقصود بهذا الظفر ادنى علما و تدقيقا و صعوبة من الظفر بهم ابتداء.

فصل

معالم الناس الخير، تعليمه(ب) على وجهين:

احدهما تعليم ما يستقيم به اخلاقهم و ينتظم به الارتفاق الثاني و الثالث على تحرى الصواب و إقامته. (ج)

(ا) غير موجود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: يعلم الناس بخير تعليمه على وجهين. (ج) المطبوعة: و اقامة خير.

---

(١) حجة الله ج ١، ص ٤٨، (طبع المنيرية) من قوله: "و التحريض على القتال ترغيبا و ترهيبا، ـالي قوله ـ و هدم صياصيهم.

و ثانيهما تعليم ما يستقيم به تقربهم إلى الله تعالى و ماينتظم به حالهم فى الدار الآخرة على ما نسرد تفصيله ان شاء الله تعالى.

و بتقسيم ثان على وجهين: الأول افادة المسائل التى هى أصول انتظامهم و تقربهم خطابا تارة و كتابا أخرى.

و الثانى القاء الهيئة الطبيعية (ا) التى تسمى بالسكينة و يفسر بالتوجه إلى دار الآخرة، و التولى عن دار الغرور، وعما ينتجه اطمينان النفس بالحيوة الدنيا بقوارع المواعظ تارة و بتاثير الصحبة و تقابل النفوس أخرى. و ايامّا كان، فمن شرط معلم الخير ان يكون عدلا، تام الأخلاق، موثرا للآخرة على الدنيا و لذاتها، ناصحا للخلق، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر حافظا لكتاب الله و سنة رسوله متبحرا فى معانيهما و حكمهما، (ب) وسيع النفس، كبير الهمة، راشدا مرشدا مقساطا (ج) قاصدا مقصدا، ذا سمت طيب و ديانة كاملة و حِكمة عميقة، ناظرا فى اسباب انقياد الناس له، و لابد له من تفوق عليهم إما بكثرة الديانة و العلم، و إما بخارق عادة لاتوجد أو قلّما توجد فى غيره.

و من ادب المعلم للناس الخير ان ينزل إلى متفاهمهم و لا يستعمل دقائق الكلام، فاما ان يكذب و يخلف (د) قلوبهم عليه أو لم يحصل فائدة علمه، و ليكن اكثر ميله إلى الخطابيات فإنها اسرع تاثيرا فى النفوس.

(ا) المطبوعة: الطيبة، المخطوطة: الطبيعة. (ب) المطبوعة: معانيها و حكمها. (ج) المطبوعة: مقسطا. (د) المطبوعة: يختلف.

و ركن العظة قصص و اخبار تورث تنفرا من دار الدنيا (ا) و تهيأ (ب) للآخرة و كسراً لسورة النفس، و هی إما بتنكيلات مترتبة على الفساد دنيا أو آخرة، أو ترغيبات على حسن الانتظام بـما هو صادق لا بـما هو كاذب كفعل بعض و عاظ زماننا، إذ هی إلى الإضلال اقرب منها إلى الهداية، و هی تبيان لسرعة انقلاب الزمان و عدم ثباته على و طيرة واحدة، فيندق بذلك جبروت الناس.

و الركن الثانی بيان فوائد الانتظام و مفاسد فكه، و ليكن النظر غالبا إلى الكلام الجزئی لا الكلی، فإنه اقرب إلى الإفادة.

و الركن الثالث التشبيهات المؤثرة فی النفوس و التخيلات التی تنقاد لها الأذهان و التمسك بالمشهورات.

و معلم الناس الخير لا يخلو اما ان يكون آخذا للعلم من الغيب و منتصبا من الغيب لتعليمه أو يكون آخذا من هذا المعلم الذی اخذ عن الغيب اخذ امعان و تفتيش و اطلاع على الوجوه التی قصدها المعلم الأول؛ و بنى عليها الأمر كنسبة المجتهد فی المذهب من المجتهد المطلق، أو يكون راويا منه كلامه من غير دراية لحكمة د روس معانيه.

و ذلك لأن الشريعة الحقة و ان كانت متواترة (ج) عن الأنبياء و لكنهم يختلفون فی شرحها و تقنينها و إقامتها، فمن ادرك السنة مقرونة باصل الشريعة ومعزاة اليها، فقد فاز بالمرتبة القصوى من الفهم بعد النبوة، و من ادرك السنة فقط من غير استناد لها إلى اصل الشريعة فقد فاز بمرتبة ما.

و ليس بعد هذا مرتبة العلماء بل مرتبة المتعلمين، و لكل طائفة

(ا) عن الدار الدنيا. (ب) المخطوطة: تهياء (ج) فی لسختين: متواترا.

من طلاب العلم و العلماء اصول مبسوطة، و فروع متفرعة، لو شئنا ان نستقصى بيانها لخرجنا عن شريطة الاختصار.

فصل

نقيب كل قوم يجب ان يكون رجلا منهم عدلا قيما عارفا بمصالحهم ومفاسدهم متيقظا لأخبارهم متفحصا عما يقع فيهم، و إذا مات إنسان و ترك ميراثا فلا بد له من مصرف لأنه لو لم يصرف لضاع، و إنما هو قوام معاشهم فيجب على المتولى ان يقسمه على الناس بشرطين: احدهما اعتبار الذين [هم] (١) أولى و اعون و انفع للميت [فى حياته و الذين كان للميت] (١) معهم مواساة و انبساط و مبادلة مال.

و ثانيهما فرض انه (ب) لو كان الميت حيا و لم يحتج إلى ماله فلمن يعطى و من هو المختار عنده و ذلك لأن المال ماله، و إليه الحكم فى ذلك، و لأن الأقرباء إذا اعطى المال لغيرهم لا بُدّ أن يأخذهم الشح و الشحناء فإن الواسماة كالتمثيل بماله معنى، فيظن أنه غصب منه، و لأن ذلك ادعى إلى التعاون فيما بينهم، فالتخريج على هذه القاعدة اجمالا ان البنوة مقدمة ثم الأبوة ثم الزواج ثم الأخوة ثم العمومة.

و أما تفصيلا فيختلف باختلاف الأشخاص و لا ضبط لها، و إذا نزل ضيف بساحتهم أو مسكين لا يستطيع الكسب، فلابد لهم ان يجمعوا إلى نقيبهم (ج) ما يكفيه بالمعروف و ذلك لأنه مقتضى السماحة و هى من اعظم الأخلاق و اسماها (د) و لأن فيه نفعا عاما

---

(١) غير موجود فى المخطوطة. (ب) فى النسختين: ان. (ج) المخطوطة: الى انسفهم. (د) المطبوعة: إسناها.

في المدينة ، فإنها لاتخلو عن هؤلاء ، فلو لم يدر عليهم الرزق لاحتاجوا ولأن السخاوة والرحمة جبل عليهما الإنسان أو على صاحبهما (ا) ولما لم يكن الجمع كل حين متيسرا حكم الارتفاق الثالث أن يكون ذلك سنة عند احتمال غلاتهم.

ويجب على نقيب القوم في السفر ان يمشي على قدم اضعفهم ويتعاهد الضعفاء والمشاة ويحمل اثقالهم ويعينهم.

ولابد لنقيب القوم، إذا ابتدأوا التمدن إن يبني لهم سورا يعم المدينة وسوقا في الوسط بحيث يستوي نسبته إلى نواحي المدينة كلها، ويجعل كل قوم متقاربين في النسب أو الصناعة على حدتهم ويجعل لهم سقيفة يجتمعون إليها عند نوائبهم، وليجعل قريبا من المدينة فناء لدوابهم (ب) واجتماعهم، وليجعل في كل محلة مسجدا وقريبا منه ماء معدا، وليجعل لكل محلة اماما يقيم صلاتهم ومقرئا يصلح كتابهم ويرشد الصبيان وقد يجعل هذه الأشياء من فعل معلم الناس الخير، وإذا نابت نائبة في قوم فليسأل زعيمهم.

فصل

لما كان الإمام لايستطيع إقامة هذه المصالح كلها بنفسه، وجب ان يكون له بازاء كل حاجة من تلك الحوائج الخمس اعوان (ج) ومن شرط الأعوان العدل وإقامة الحاجة تامة كاملة، والانقياد

(ا) المطبوعة: او على حبهما؛ وفي المخطوطة: او على صاحبهما.

(ب) المخطوطة: لدورهم. (ج) المخطوطة: اعوانا.

الإمام، لايبغون عن حكمه حولا ظاهرا و باطنا، وكل عون خالف هذا الشرط فقد استحق العزل فإن لم يعزله الإمام فسد الارتفاق، و من الحكمة ان لايجعل الأعوان ممن يتعذر عزله أو يمثل له حق على الإمام قرابة أو احسانا فيقبح عزله (١) بل يرفع قدره، و يعينه من مال نفسه ان استطاع.

و الإمام يحتاج إلى سبعة (٢) رجال كلهم منقادون له (ا) ناصحون له (ا) محبون اياه:

الأول الوزير، و هو مرجع العمال، و هو العارف بجباية (ب) الأموال و تفريقها، و المسئول عنه فى ذلك.

الثانى، امير الغزاة يجمع الغزاة و يتعرف احوالهم و يؤلفهم و يعرف عددهم، و مقاديرهم فى الكفاية.

الثالث امير الحرس ينظر إلى مظالم أهل المدينة و طغياناتهم (ج) و يؤدبهم عليها.

الرابع، القاضى يفصل بين المتخاصمين، و يقضى بينهم،

(ا) المخطوطة: لهم. (ب) المطبوعة: بحيازة، و المعنى سواء، الجمع.
(ج) المخطوطة: و انصبابانهم.

---

(١) قابل حجة الله البالغة ج ١، ص ٤٦: "لما كان الملك لا يستطيع اقامة هذه المصالح كلها -الى قوله- فيقبح عزله.

(٢) هذا يدل على ان الشاه ولى الله الف البدور البازغة بعد تاليف حجة الله البالغة، فانه زاد فى عدد الاعوان فى هذا الكتاب، راجع حجة الله ج ١، ص ٤٧: "وليس للاعوان حصر فى عدد لكنه يدور على دوران حاجات المدينة فربما تقع الحاجة الى اتخاذ عونين فى حاجة و ربما كفى عون لحاجتين، غير ان رؤس الاعوان خمسة: القاضى ... و امير الغزاة ... و سائس المدينة ... و العامل ... و الوكيل المتكفل بمعايش الملك."

والأحسن ان يلزم الناس ان لايكون عقودهم إلا فى مجلس حافل هناك شهود وعدول وكتاب.

الخامس، شيخ الإسلام، إليه أمر إقامة الدين والإرشاد، وله همة بالغة في اشاعة [الدين] (١) وله اعوان يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

السادس، الحكيم، يعلم الطب والشعر والنجوم والتاريخ والحساب والإنشاء، فإن الإمام لابد ان يحتاج إلى هذه الفنون احتياجا ظاهرا.

السابع وكيل، له تكفيل مدخل ماله ومخرجه، وذلك لأن الإمام مع ما به من الحوائج لايمكن له ان يجرد النظر إلى ما يتعلق بمعاشه، فيختل. ويجب على الإمام ان يسأل كل يوم أو يومين ما فيهم من الأخبار، ويعمل برايه وفراسته، ولايدعهم سدى، فإن كفوا كفاية بينة اظهر لهم الانبساط، ويحرضهم على مثلها، وان اخطأوا فيؤبخهم توبيخا ينجع فيهم وبينهم.

ومن احسن التدابير أن الإمام إذا خاف من رجل إذا نصب منصبا عاليا ان لاينقاد للإمام فليوزع حاجته ومنصبه إلى شخصين أو أكثر على حسب ما يرى من المصلحة، فإن ذلك يكسر سورته، ولما كان الإمام واعوانه محصورين على حوائج القوم وجب ان يكون مؤنة معاشهم على المدينة، (١) لأنهم اجراء يعملون العمل

---

(١) غير موجود فى المخطوطة.

---

(١) راجع حجة الله ج ١، ص ٤٦: "ولما كان الملك واعوانه عاملين للمدينة ـ الي قوله ـ الحاجة.

النافع [لها] (١) كمثل سائر الأجراء، فإذن لا بد من جباية (ب) الأموال من المدينة.

وليراع الإمام فى ذلك العدل، وليجتنب الجور والاغتصاب (ج) والمصادرة، وليجعل لذلك سنة تكفى مونة الأعوان، ولا يضرهم وذلك يختلف باختلاف الأشخاص، وليجعل للمال الذى يجبى إليه بيتا يجتمع فيه، ليكون عدة لنوائبهم.

والأحسن ان ينتخب الإمام لنفسه مواتا يحييه وصرمة من المواشى يقتنيها، لأن ذلك انفع له واقرب إلى يساره واسهل على القوم، وإذا رأى الإمام من اخوانه وأقربائه حمية لنفسه ومعاونة وصدق مودة فليعلم ان معونتهم كمثل اضعاف من معونة أمثالهم من غيرهم.

فصل

إذا انفرز (د) كل إمام بمدينته أو بمدنه وجبى إليه المال (١) وانضم إليه الأبطال الشجعان يودونه ولهم حمية له وداخلهم الشح والشحناء والحرص، تشاجرت الأئمة فيما بينهم وتقاتلت وفنيت النفوس، وذهب العيش وفسد كل ارتفاق، فلابد لهذه الحاجة من انجبار وهو إقامة خليفة الخلفاء، وحده ان تحصل له من الشوكة والحمية له وانضمام الأبطال إليه ما يرى كالممتنع ان يسلبه رجل

(ا) مفقود فى المخطوطة. (ب) المطبوعة : حيازة. (ج) أيضاً: الاعتساف.
(د) المطبوعة: انفرد.

---

(١) قارن حجة الله البالغة، ج ١، ص ٤٧: "لما انفرز كل ملك بمدينة." الخ

آخر ملكه، فإن فرض ذلك فبعد بلاء عام و اجتماعات كثيرة و بذل أموال خطيرة و جهد كبير، و ذلك يختلف [باختلاف] (١) الأشخاص و العادات، و إذا تنازعوا فى الخلافة و تحاربوا و لم يتفقوا طوعا وكرها على نصبه فتلك داهية لاعلاج لها اصلا سوى ان يبعث الله قهارا جبارا مؤيدا من الغيب و البخت، فيلقى فى قلبه غضبا لامنتهى له و ينضم (ب) إليه و فق ذلك من اشجع الجيوش و اطوعهم، فلايزال يجاهدهم و يكسر سورتهم إلى منتهى الأرض، و هذا مما لايوجد كل مرة وكل حين، فيجب على الناس ان يعضوا بنواجذهم على الارتفاق الرابع بآدابه.

و أمر الخلافة العظمى اشد و آكد، و يجب ان يلابس صاحبها بالأخلاق التامة الكاملة، و ان يبعث إلى كل ناحية اميرا قد احاط من بين يديه و من خلفه خيرا، و قد امتلأ قلبه و صدره طاعة للإمام فإن احس من الأمراء احجاما فليؤبخهم و ليؤد بهم تاديبا بليغا، و ليجعل الجيوش و الحاجة المتعلقة بها متقررة، و هى بالاستقراء حاجتان: جباية الأموال، و قتل البغاة المتحربه احزابا (ج) و الحاجة الغير المتعلقة بالجيوش متقررة و هى النقابة و الإرشاد و القضاء و الحسبة، و لينصب بازاء كل حاجة مما لايتعلق بالجيش رجلا عارفا بها عدلا يرضى به القوم، و هو أهل سؤدد و حشمة فيهم، و ليؤخذ منهم أيمان بالغة ان لايعملوا السيف اصلا، فإن احتاج صاحب الحسبة إلى القود (د) و صلب القطاع فلايفعل ذلك بدون استعانة من صاحب الجند و إذن منه.

---

(١) مفقود فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: و ينظم. (ج) المطبوعة: اضرابا.
(د) المخطوطة: القواد.

و بالجملة فينبغي ان يقطع اخذ السيف من العامة، وكل اجتماع وقع على رجل، فإنه لايغفل عنه ولاصبر دون فكه والاطمئنان منه، و إذا فرق الجيوش في الحاجة المطلوبة، فليبعث عليهم عيونا وليعمل فيهم فراسة بالغة، فإذا فطن من رجل منهم التماسا للخلافة أو خلافا فلاصبر دون ايفاء جزائه، وكل اجتماع منعقد في جيوشه فلاصبر دون ان ينصب اجتماع مثله بينهما مناقشة، ومعاداة (ا) بحكم العادة باستحالة اتفاقهم، فهذه آداب تراعي بعد انعقاد الخلافة.

و أما تحصيلها ابتداء فلايمكن حتى ينضم إليه رجال كبراء عرفاء بأمر الحرب وله فضيلة مسلمة بينهم، وكان هناك سيفان: سيف القهر وسيف الألفة جميعا فيظهرهما.

فصل

[تحقيق حقيقة الرسم و بيان احسن الرسوم محله بعد كليات الارتفاق الثاني و الثالث] (ب)

من عناية الله سبحانه بنوع الإنسان ان أودع في جبلتهم طابعا على الأخلاق والارتفاقات، وذلك لأنه لو ترك الأمر إلى طبائعهم، فلم يكد يفعل احد فعلا حتى يهدى (ج) إليه اخلاقه و تجاربه وعلومه ولم يكد يقلد أحدا (د) لم يهتد إلى هذه الأخلاق الطيبة والارتفاقات الفاضلة، إلا واحدا (ه) بعد واحد، وخلف الدنيا عن

(ا) المخطوطة: معادات. (ب) العبارة مفقودة في المخطوطة. (ج) المطبوعة: يهتدى. (د) أيضاً: احد. (ه) المخطوطة: واحد.

إقامتها، والتحق أكثر الأشخاص بالبهائم ولكن لم يتركهم كذلك بل جعل عقولهم كالمرايا ينطبع في بعضه صور بعض فيندفع إلى الفعل على حسب تلك الصورة، وان لم يتحقق عنده سرها من قبل علومه، وجعل أصحاب الأخلاق السبعة أهل السؤدد بالطبع، وجعل سائر الناس منقادين بالطبع لهم فهم سادة أبدا، إذا ترك الناس على طبائعهم ولم يمنعهم عن ذلك المانع رسم فاسد.

وان انت امعنت فى التفتيش وجدت البهائم أيضًا لا تنفك عن اصل الرسم، ترى الحمامة تفعل فعلا فتتبعها حمامة اخرى. ويعلم بالبداهة ان الصورة المنطبعة فى ذهنه من روية الأخرى على تلك الحالة هى التى اورثت الشوق إلى ذلك الفعل.

وكم من رجل يباشر النكاح وغيره على الوضع الذى اسلفنا، وإذا سئل عن الأمر الذى بعثه على رعاية هذه الحدود لا يجد جوابا ولا واحدا من الف، إنما جوابه ان يقول: وجدت آبائى يفعلون ذلك ويعيبون على من اهمل منها شيئا، فهذا لو لم يتبع الرسم لالتحق بالبهائم، ثم لا بد بعد هذا الأصل المنبعث من طبيعة الإنسان من مؤيد خارجى يحض على [ان] (١) يعض على الرسم بالنواجذ، (١) أما كونه فعل كبير ذى شهامة دانت له الرقاب من تلك جابر أو حكيم ماهر ان كان فيه مصلحة كلية جربوا فساد ذلك(ب)

---

(١) مفقود في المخطوطة: (ب) المخطوطة: وذلك.

---

(١) وقد صرح الشاه ولى الله هذ المطلب بعبارة اخرى فى حجته راجع (ج ١، ص ٤٩، طبع المنيرية) من قوله: "مثل كونها (اي الرسوم) سنة ملك ـ الى قوله ـ على الارتفاقات الصالحة."

البين بتركها أو مجازاة من الغيب إلى اهمالها، و لكل اقليم رسم في منطقهم و زيهم، و عند نوائبهم ثم لكل بلد رسم، ثم لكل قبيلة رسم، ثم لكل فخذ.

و من المدينة ما يكون فيه سيد مطاع يهديهم إلى العلم و الرشد، فتنقلب المدينة راشدة، أو إلى الحرب و البغضاء، فتنقلب حربة متغلبة أو إلى مهانة و اطراح فتنقلب مهانة مطروحة، و الرسم، و ان كان في اصل الفطرة خيرا محضا لكونه مهيمنا على الأخلاق الطيبة والارتفاقات الصالحة، ولكنه ربما ينقلب بالعرض شرًّا، وذلك بوجوه:

منها ان يصد عن ظهور الأخلاق في الرجل، كما ان الرسم إذا انعقد على المناقشة أو الاتباع للسادة صد (١) الرجل السوى في خلقه عن السماحة والسودد، و إذا انعقد على السماحة و السودد صد الرجل المعوج في اصل فطرته أو الممنوّ (١) بمصائب سماوية عن اصلاح معاشه فإنه لا يصلح له إلا إذا نزل إلى الاتباع و المناقشة أو انعقد على بسط في العطاء و البذل، و لا يكاد يتنبه إلا بكد طويل أو على زى مترّفهٍ وسعة في الحول و الحشم.

و منها فساد الرسم(٢) لمخالفته بالأخلاق الصالحة و الارتفاقات الطيبة، مثل ان ينعقد على اباحة الزنا و اللواطة، و ترجل النساء و تأنث الرجل أو لإفضائه إلى تعب زائد.

---

(١) المخطوطة: صدر.

---

(١) منا يمنو منواً الرجل إبكذا: ابتلاه و اختبره، فالرجل ممنو بكذا اى مختبر.

(٢) قارن حجة الله البالغة، ج ١، ص ٤٩، (طبع المنيرية) من قوله: "فهذا لو لم يلتزم سنة ــالى قولهــ الى الاسراف." الخ.

ومنها افساد للقربات الإلهٰية لانعقاده على التعمق فى المعاش والانهماك فيه، والإعراض عن الله تعالى.

واحسن الرسوم ما صلح به الأخلاق وانواع الارتفاق، وكان متسعا غير ضيق ولامعضوضا عليه بالنواجذ بحيث يخرج الأئمة (ا) على تركه إلى اذى لايمكن التحمل عليها، وكان متوسطا بين الرفاهية البالغة والتقشف البالغ، وذلك مثل رسوم اهل الحضر من الحجاز فى الجاهلية، واهل القرى العامرة فى ديارنا هذا.

والعاصى للرسم المعاشى احد رجلين ــ صاحب سؤدد وعقل تام، عقل رسما احسن وابهى مما انعقد عليه الرسم القديم، أو مجون أو خلاعة وفساد خلق، ليس عليه حاجز ولاطابع، وفى مثله يقال إذا لم تستحى فافعل ما شئت. (ب)

اما الأول فلايخفى على الناس حسنه ويندفعون إلى القول برسمه، ولو بعد حين.

واما الثانى فمن حقه ان يهان ويؤمر بالمعروف، ولايترك يفسد الرسم القديم ويزيل انعقاده عن القلوب، وكل من ملك نواصى الخلق من ملك مطاع أو حكيم مرشد أو سيد فى قومه فالواجب عليه ان يتعرف الرسم الصالح عن (ج) الرسم الطالح، (ويتعرف وجوه الرسم ومعايبه، ثم يلزم الناس العمل الصالح والاحتراز عن الطالح) (د) وان يقيم الأئمة على من اهمل شيئا منه (ه) وان

(ا) المطبوعة: اللائمة. (ب) فى المطبوعة: "فاصنع". (ج) المخطوطة: وعن.
(د) كل مابين القوسين من العبارة ليست فى المطبوعة. (ه) أيضاً: اللائمة على من اصل متاسه.

لم يفعل ذلك كان خائنا مستحقا للعزل. و من هذا القبيل يقال:

الناس على دين ملوكهم، فإذا فسد الملوك فسد الناس، (١)

وللناس فى الرسوم مذاهب، منهم من يمهدها على خواص النجوم، فـلا (ا) يسمى المولود إلا باسم تعينه خواص النجوم، ولا بزى الإ بزى يناسبها كما يسرد فى القصة "بهرام و دلارام". (ب) و منهم من يمهدها على خواص العقول و الانعقاد لها كالمجوس، و منهم من يمهدها على التوحيد و الإحسان و الإخلاص لله تعالى، و سيعاد ذكر من هذا فى تحقيق الملل ان شاء الله تعالى.

ذيل (ج)

هذه الارتفاقات قد تفسد إما لإهمال اركانها (د) ممن هو القيم (ه) بها، أو لانعقاد الرسم على الرغبة فى الارتفاق الثانى بحيث يصير القيام بالارتفاق الأول كالمنسى المنبوذ وراء الظهر، و الارتفاق الثالث بحيث يصير القيام بالاعتبارات التى هى تأمر بها فى الارتفاق الثانى كالمنسى اعتمادا على كسر (و) القيم به و بالجملة، فإذا بطل

(ا) المخطوطة: فلما. (ب) المطبوعة: فى قصة "بهرام و دلارام".
(ج) فى المطبوعة: "فصل" موضع "ذيل". (د) المخطوطة: انكارها.
(ه) المطبوعة: القائم. (و) المخطوطة: فسد.

---

(١) راجع حجة الله، ج ١، ص ٥٠، (طبع المنيرية): " او التشاحح و التشاحن فيما بينهم فيستحسنون ان يفعلوها مع الناس و لايستحسنون ان يفعل ذلك معهم فلا ينكر عليهم احد لجاههم و صولتهم فيجئ فجرة القوم فيقتدون بهم و ينصرونهم و يبذلون السعى فى اشاعة ذلك، و يجىء قوم لم يخلق فى قلوبهم ميل قوى الى الاعمال الصالحة و يبقى قوم فطرتهم سوية فى اخريات القوم لايخالطونهم."

نظام الارتفاق الرابع مثلا، فصلاح الناس ان يتشبثوا بالارتفاق الثالث بآدابه المتضمنة لِكُنْهِ الارتفاق الرابع واصله من غير تمثال وانفسار وانعقاد صورة له كالاصطلاح على سنة عادلة بينهم، لو عصوها لثارت الفتنة واقتتلوا، وكان الباس عليهم اشد مما توقعوا لأنفسهم (ا) فحين ما جربوا القتال بعصيان السنة اطمأنت النفوس عليها، والخليفة متولى وتمثال لها فحين ما بطل التمثال وجب التمسك [باجل السنة وكذلك اذا بطل الارتفاق الثالث وجب التمسك] (ب) بالارتفاق الثانى المتضمن غايته لِكُنْه الارتفاق الثالث— وإذا بطل الارتفاق الثانى وجب التمسك بالارتفاق الأول، وذلك مثل انه إذا اعوز الطعام المعهود المرتفق بالارتفاق الثانى وجب ان يدخروا فى بيوتهم طعاما خشنا تافها كقشيف التمر فى الحجاز وكأصل الجرز عندنا فى بلادنا، فإذا اعوز الارتفاق التام اكتفوا بالارتفاق الأول، ومن لم يفقه في كسبه [به] (ب) ربما لم يدع طلب الارتفاق المالوف عند الاعواز أيضًا فركبه الهم ومات جوعا.

وكذلك الرجل الإمام بالطبع قد تبطل عنه الإمامة أما بجور جائر أو بارتفاقات أخر — فإن كان فقيها فى كسبه انحدر إلى الارتفاق الثانى، وعاش إلى ان ياتيه الأمر، وان لم يكن فقيها لم يزل يطمع فى الإمامة وهى تهرب عنه حتى يهلك جوعا واسى، وكذلك الرجل الذى كسبه الجهاد ربما يجد آلات الجهاد ولم ينعقد الارتفاق عليه، فإن كان فقيها انحدر إلى ما يناسب الارتفاق الثانى—وإلا لم يزل يطمع فيه ويهرب هو عنه إلى ان يهلك اسى وجوعا، ومن ضالة الحكيم البيت المشهور:

(ا) المخطوطة: ولانفسهم. (ب) غير موجود في المخطوطة.

إذا لم تستطع أمرا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وأما العار الفاشى على الناس من ان يتركوا كسبهم الأول أو ان يضيقوا [له] (ا) معاشهم فهو من فاسد الرسوم وضائع السنة، والرجل الحكيم يستنبط ولابد وجها يتخلص به عن العار والجوع جميعا بإذن ربه. واصل الفساد عدم (ب) احاطة الناس بأنواع الارتفاق والجمود على علم واحد منها.

فصل

[مباحث امزجة الإنسان] (ج)

هل تستطيع ان تلاحظ (د) امزجة الإنسان وبيانها (ه) حتى يتمثل كل مزاج بين عينيك على حدته بأحكامه وآثاره، ونحن نساعدك بتعريف سهل الاستقراء:

منها النظر المفتش عن وزن الصلابة والصفاء ووزن تولد الأخلاق عنها، فالمزاج الكامل هو الرجل التام الشكل، التام الأخلاق السبعة، ثم المزاج التام فى أكثرها والمشابه فى سائرها ثم التام فى أكثرها، ثم الناقص فى سائرها، ثم المزاج الناقص فى أكثرها المشابه فى سائرها — ولكل قسم من هذه الأقسام جزئيات ان عددتها بلغت إلى مائة الف أو يزيدون، ولكل مزاج آثار بخصوصها يندفع إليها الرجل بالضرورة الطبعية كاندفاع الحجر إلى تحت وطيران النار إلى الفوق، وانا قد نبهناك على بعضها فى فصل الأخلاق فتدبر،

(ا) المخطوطة: او يضيقوا معاشهم. الخ (ب) المخطوطة: وعدم.
(ج) العنوان مفقود فى المخطوطة. (د) المخطوطة: ملاحظة.
(ه) المطبوعة: تباينها.

فالرجل الشجاع يندفع إلى ثبات و قتل و سفك و غلبة، و الجبان إلى خوف و عدم اقتحام و احجام عن (ا) المهالك، و هكذا كل مزاج من تلك المائة الف يندفع إلى حركات و افاعيل تناسبه.

و منها النظر المفتش عن الارتفاقات و الأمزجة الصالحة لها، أما الإمامة فلا يصلح لها إلا المزاج الكامل المستوعب للأخلاق السبعة الجَرِیٔ مع الروية و الجبار مع الرحمة و الفخور من غير غمط.

و أما جزئيات الإمامة من النقابة و غيرها فيليق بها امزجة (ب) اشرنا إليها.

و أما سياسة المنزل فالواجب ان [لا] ينزل (ج) القيمّ بها من تشابه الأخلاق، و كذلك لكل ارتفاق من الجهاد و التجارة و غيرهما امزجة تليق به ثم تجشم كسب(د) يليق به.

و منها النظر المفتش عن علو الهمة و انحطاطها و لقد تتمثل الهمة عندى مثل قبة من حديد لا ينفذ وراءها النظر و الإشارة، فالصبى إذا عقل رزق درجة من الهمة فى لعبه و مأكله و مشربه و محبة لوالديه و تضرعه إليهما لا تخرج عزيمة من عزائمه منها، و هو و ان رأى الملك يتصرف فى مملكته و السيد يتصرف فى منزله و هكذا كل نظام فاضل فإنما يرى بعين اللعب لا بعين الاعتناء، فلا تزعجه روية تلك إلى تطلبها، فتلك المناصب خارجة من قبة همته، ثم إذا شب رزق قبة (ه) ارفع من الأولى، فتظهر أخلاقه

(ا) المطبوعة: من. (ب) المخطوطة: الامزجة. (ج) أيضاً: ينزل. (د) يقال تجشم الرمل اى ركب معظمة، و تجشم فلانا من بين القوم، اختاره. (ه) غير موجود فى المطبوعة.

من صباحة و قوّة و شجاعة و حكمة و عشق على حسب جبلته فيندفع إلى تطلبات و حركات و افاعيل تناسب تلك الأخلاق فى عنفوان شبابه على خزارة و سوء ثبات، ثم إذا بلغ اشده، تكملت اخلاقه فلا يخلو إما يصير مناسبا للإمامة أو بجزئي منها، أو غير ذلك من الارتفاقات فلا ارضى عنك حتى تجرد نظرك إلى كل قبة، و ان تلطخت بالرسوم و العلوم المكتسبة فرب صبى يتشيخ بالقسر و إنما تشيخه داخل قبة الصبى و رب شيخ يتصبى و إنما تصبيه داخل قبة (ا) الشيخوخة، وكذلك قانع أهل المنازل غير ذى الإربة له قبة من الهمة ليس فيها إلا الميل إلى شبع البطن و ستر السوأتين، و ذو المعيشة البتراء له قبة اعلى من قبة القانع، (ب) و هكذا تتصاعد الهمم إلى الملك؛ فكم من ملك يجتهد فى طلب ملكه لا يصبر على اضعاف ما تيسر لأهل المنازل، فعند ذلك يعيب عليه اولئك الناس ماله لا يقنع، اليس له اعتبار فلان و فلان يعيش بأرغد معاش و لا يركب الأموال و هم خاطئون فى العيب، و الملك مصيب من قبل اندفاعه إلى ما جبل عليه من الهمة، و هكذا لكل ذى همة علوم و ترجيحات و شواهد تليق بهمته، فربما رأيتهم يتشاجرون فى خطاباتهم فيقع من الحكيم بموقع.

و منها النظر المفتش عن مبادى فطرتهم، فلقد علمناك ان الإنسان يتشبك فيه صور ثلاث: حيوانية، و إنسانية و شخصية، فقد تغلب الصورة الحيوانية على اختيها فى هذا الاشتباك فيسمى مزاجا آدميا و ليس هذا السر مما يقتنص بالبرهان بل إنما يقتنص بالعيان

(ا) المطبوعة: فيه. (ب) المخطوطة: البتراء فيه القانع.

المتبلج نعم له آثار و مناسبات يراها العارف على الشخص و تصرفاته، و قد تغلب الصورة الإنسانية فيكون مزاجا ادريسيا، و قد تغلب الصورة الشخصية فيكون مزاجا نوحيا.

و أيضًا قد كنا علمناك ان للإنسان وجودا روحيا و وجودا مثاليا و وجودا خارجيا إما سابغا و إما حديدا (ا) فاعلم ان الذى غلب عليه حكم (ب) الروح و هو المزاج الإبراهيمى، و المثال [و] هو المزاج العيسوى و الحديد (ج) و هو المزاج الموسوى، و السابغ الذى يغلب عليه مدد العناصر الأرضية هو المزاج الداودى الذى يغلب عليه مدد العناصر السماوية هو المزاج المحمدى ﷺ.

و بالجملة فهذا العلم مما ينفعه التفصيل و إنما ينفعه العيان، و اعلم انا نعنى بالحدة كون الأخلاق أوكد مما يقتضيه امشاج بدن امثاله، و اعنى بالسبوغ كون الأخلاق متناسبة لأمشاج بدنه، و امداده السماوية و تحققيها انا قد بينا كيفية تولد الأخلاق من النسمة (د) وكيفية معانقتها بالإمداد البدنية و غيرها مما يناسبها لأعضائه، فقد تحقق ان الرجل الواسع الصدر يكون لا محالة شجاعا جيد الأمل و الضيق الصدر (ه) لا محالة جبانا ردى الأمل، فإذا توافق الأخلاق و الأعضاء و الإمداد فى المقادير و الكيفيات فهو السبوغ و إذا تقدمت الأخلاق و تأخرت الأعضاء و الإمداد فهو الحدة، و ان انت امعنت فى الاستقراء عسى ان تقع على رجل ردى التركيب، ضعيف البدن، فيه من الشجاعة ما يساوى ضعفى البدن و هذا الرجل إذا شاخ أو مرض

(ا) المخطوطة: سابقا ... جديدا. (ب) المطبوعة: علم. (ج) المخطوطة: الجديد. (د) المخطوطة: السمة، (و فى المطبوعة: النسمة) (ه) المطبوعة: و ضيق الصدر.

بقى فيه بقية عظيمة منها وعلى رجل سوى التركيب، قوى البدن فيه من الشجاعة ما يساوى بدنه وهذا إذا شاخ أو مرض أو اعوز تدبيره نقص بحساب ذلك من الشجاعة.

فصل

[تنبيه على تحقيق الارتفاق فى الناس] (١)

كل ما ذكرناه من علم الأخلاق وعلم الارتفاق فهو بديهى غير محتاج إلى برهان نازل فى اصل طبيعة الإنسان نزول (ب) العلوم المعاشية فى طبائع البهائم والطيور وكفاك شاهدا على نزولها فى جذر طبائعهم، انه لم يختلف فى هذه العلوم واثباتها وحقيقتها ومدح من (ج) استكملها وذم من اهملها امة من امم الناس بالاطراد الكلى، وسمعت بعض من لم يرزق الذوق السليم يقول ان هذا النظام إنما أدركناه من سلفنا (د) ولو لا السلف لكنا فى غفلة منه، وهذا ان اريد به ان الارتفاق الثانى مبنى (ه) على الارتفاق الأول فصحيح وله وجه، وإلا فهو ظاهر البطلان، وآية بطلانه ان الإنسان إذا فرض انه نشأ ببادية ولم ير إنسانا اصلا كان لابد له أخلاق مما ذكرنا، فكان فى صوته تقطيع وكان له جميع ما يحكم به فى الارتفاق الأول، وكان يتأذى بفرقة الأنثى ويأنس بها، ولا يزال يطلبها، فإن وجدها فإنه يتكلم معها كلاما مفهما، ثم إذا انضم أهل ابيات نشأت بينهم معاملات اطلعوا عليها بالنقل من اسلافهم أولا.

---

(١) العنوان مفقود في المخطوطة: (ب) المخطوطة: ترد. (ج) أيضاً: ومن
(د) أيضاً: خلفنا. (ه) أيضاً: مبتنى

و لقد رأينا سكان الجبال و البوادى ممن لا يدينون بدين و لا ينتحلون بنحلة و لا يعضون على سنة آبائهم و ليس لهم حفظ السنة اصلا، و مع ذلك يندفعون إلى اصل الارتفاقات و الأخلاق و ان لم يكمل اصولها، [فلا يزهد عن كنهها] و حقيقتها إلا صنفان. (ا)

احدهما اهل البلاهة الملتحقون بالبهائم، و أنهم لا ينفكون عن اصول هذه العلوم و إنما يتجشمون انكارها و يكون مثل انكار الرجل ان يكون له بصر و سمع و مدركة مع وجودها و ظهور آثارها.

و ثانيهما السوفسطائية و هذه الفرقة أيضًا إنما يتجشمون انكارها، و هم غير منفكين عن اصول هذه العلوم على ان هاتين الفرقتين كالمخدع، فكما ان بهيمة (ب) يقصر بها التدبير فتكون ناقصة فى معاشها مثلا لا يبتغى الازواج، فكذلك السوفسطائى و الأبله.

و اعلم ان للنظام الإنسانى صحة كاملة و دونها صحة (ج) ناقصة، و دونها مرض مدنف، و بالجملة فمقتضى اصل طبيعة الإنسان الصحة الكاملة، و إذا نابت نوائب فى البدن فالصحة الناقصة أو المرض المدنف(د) و ليس بعدها إلا الشرّ فالارتفاق الأول لا يخلو عنه ارض اصلا (ه) وكذلك الارتفاق الثانى المتوسط منه لا يخلو عنه معظم البلاد و العباد، و إنما فات فى بعض المواضع لسوء امزجتهم، وكذلك الارتفاق الثالث يظهره الله تعالى ضرورة إما بظهور خليفة من الله و هو الذى نفث الله فى روعه حكمة الارتفاق الثالث أو خليفة خليفة الله، و هو المقلد له الجامع همته على تقليد علمه أو ملوك

(ا) هذه الجملة مفقودة فى المطبوعة. (ب) المخطوطة: همة يقصر به.
(ج) غير موجود في المخطوطة. (د) المخطوطة: غير المدنف. (ه) المطبوعة: مثلا.

استحبوا المعداة، و قربوا إليهم العلماء و الحكماء و اصحاب التجربة، فصلحت بهم المملكة أو جابزة جُبِلوا على المباحات، (ا) و اتباع رسوم الملوك الماضية، فاعقب احتهادهم هذا ما اراده الله و دبره، أما سكنت نفوسهم عن الفساد واعتادت الإطراح وعدم التسلط فسكنت ارض الله تعالى، و الارض لاتخلو عن الارتفاق الثالث على هذه المراتب، فإن انحدرت إلى انقص من ذالك فذلك مرض الأرض إلى ان ينكشف بالبحران.

المقالة الثانية (ب)

فى أحكام إمام الإنسان المنحدرة (ج) فى طبايع بنى آدم من حيث يهتدون لقربهم بالله علما و عملا ولمحايَنة (د) الشرور و فتنة القبر و النار و غيرها مما يناسبها.

انا نتوخى فى هذه المقالة ان نذكر فى كل مسئلة الطريق الذى تعطيه البراهين، و الطريق الذى يهتدى بها عقلهم (ه) المعاشى كليهما (و) فكن على بصيرة من امرك.

فصل

[بيان معرفة الله تعالى المودعة فى طبيعة الإنسان] (ز)

انه قد ثبت بالبراهين القاطعة ان فى الوجود واجبا إليه تستند

(ا) المطبوعة: جائرة جبلوا على المباهات، و معنى 'جابزة هو يابسة'.
(ب) المخطوطة: فصل. (ج) أيضاً المجدرة. (د) المطبوعة: و لمحائية و فى المخطوطة: المحاسة' المحاينة اى المعاملة فى وقت معين. (ه) المخطوطة: عظيم. (و) أيضاً: كلها. (ز) غير موجود فى المخطوطة.

الممكنات قاطبتها، و ان كمال النفس فى عقلها ان تعرف ربها بالبراهين بوحدته و صفاته، و أنه ما من تحويل من صورة إلى صورة ألا و محوله الرحمن المتعالى عن الصور.

فالواجب فى مقامنا هـذا ان نستقصى القول فى الطريق الذى أودعه الرحمن فى طباع الإنسان يهتدى بها ان يجرد إليها إلى معرفة الله تعالى، فـكن صماخا لـما يلقى اليك البهيمة (ا) و الإنسان متواردان على علم افاضه الله تعالى فى طبايعهما فيضانا مطردا، وهو ان الرجحان بلا مرجح غير واقع، وانه لابد، إذا وجد ما لم يكن موجودا، أو تحول موجود مما كان عليه، من مؤثر موجب، و لذلك تنفر البهيمة من صوت أو حادث أو حركة أو ما(ب) يناسب ذلك، فإنك إذا نقحت حالها، حينئذ وجدتها لم تنفر الا بما عرفت ان لا بد من مرجح، نعم قد لاتعمل هذه القضية المسلمة فى بعض الصور، وعدم الاعمال لقضية كلية مسلمة بكليتها (ب) فى بعض جزئياتها من حيث ان العالم لم يتنبه بسريان الكلية فى ذلك الجزئى أو لم يتنبه للتفحص عن سريانها، أو ذهل فى بعض الأوقات عن تلك القضية كما (ب) قد يوجد فى الإنسان أيضاً، بل أكثر خيالات الناس من هذا القبيل.

و قد زاد الإنسان على البهائم بوجهين اثنين:

الأول انه اخذ يعمل هذه الكلية فيما لا يعملها فيه البهيمة، و ذلك لشدة تنبّه و تيقّظ.

و الثانى انه تكمّل بهذا العلم تكملا، ولم يجعله سدى ولا آلة يتعرف بها معاشه فقط كما هو دأب البهائم، فالبهيمة تدرك

(ا) المخطوطة الهمة. (ب) غير موجود فى المخطوطة.

المغايرة الشخصية، فتعرف نفسها و ولدها من الآخر من جنسه، و تدرك المغايرة الصنفية، فتعرف الذكر ممتازا عن الأنثى، وكذلك يطلب الذكر الأنثى دون الذكر، و تعرف المغايرة النوعية، و لذلك تعرف بني نوعه ممتازة عن النوع الآخر، فيأنس إلى ابناء نوعه دون غيرها و يعرف الأنواع الضارية من غيرها، فتعرف الذئب والأسد بأنهما صايلان ضاريان دون غيرهما، و كذلك تعرف جنسه من غير جنسه(١) فتعرف ان النبات و الحجر ليس من شانهما الحركة و المقاومة وكذلك تعرف الفرق بين(ب) كل متغايرين، إلا ان اثر هذا العلم لايظهر إلا إذا عنت حاجة لاتتأتى إلا بسريان هذا العلم في تلك الصورة و مادون ذلك يبقى في اجماله لايبدوله اثر، و البهيمة لاتستقل بالإمعان في علمه هذا، و مثل ذلك مثل القحّ من العرب، لابد انه يعرف الفاعل و المفعول بلوازمهما و خواصهما و لذلك لا يغلط في موارد استعمالاته و لكنه لايتكمل بهذه العلوم، و لا يستقل نظره بالإمعان فيها، بخلاف النحوى فإنه يتأمل ذلك العلوم المركوز في ذهنه و ينقحه تنقيحا، و يجعله غرضا بسهام إدراكه.

و قد فهمنا نحن ان البهيمة كذلك تدرك الناسوت مغايرا لما هو خارج الناسوت و لكنه لايظهر اثر لهذا الإدراك، اللّهم إلا عند تاثير غيبي خارق للنظام المشهور و الإنسان تمثلت بين يدى علمه المغايرة بأصنافها، و ان لم تعن الحاجة إلى تلك العلوم، فأدرك المغايرة بين الناسوت و غيره.

و من اعمال الناس حكمة فيما لايعمل (ج) فيه البهائم،

---

(١) غير موجود في المخطوطة. (ب) المخطوطة : بان. (ج) المخطوطة: لم يعمل.

ان احاطه(ا) بمقدار الزمان طولا و قصرا، و بالجهات و مقادير المسافات و احاط بتحاويل (ب) السيارات فى مدة طويلة احاطة بالغة، و على هذا القياس الإحاطات لكل شيء يجل عن احاطة ابناء نوعه، و بالجملة فالإنسان لما رأى فى نفسه و فى الآفاق التدبير المنظم وحدس بترتيب كما يحدس بترتيب السيارات، فعرف بجبلته ان هذا النظام الواقع المطرد لابد ان له موجبا خارجا عن العالم هذا القدر ثابت مركوز فى [طبائع] (ج) الإنسان جميعا، و لذلك تراهم شرقا و غربا يذعنون لإثباته (د) و ان اختلفوا فى تعيينه على قدر اختلاف احاطتهم بالنظام، فبعض القاصرين إنما احتاجوا إلى اثبات القوة الفعالة فى النظام المرئى فى المواليد، و كائنات الجو و ذلك لأن هذا القدر من النظام هو الذى اهمه، و النظام الآخر و ان كان ثابتا عنده بالإجمال، و لكنه لم يبلغ فى قلبه إلى حد الهم و القلق و التطلب بوجه كما ان السوقى و ان احاط بمرافق الملوك و لذاتهم اجمالا و عرف بفضلها على مرافق نفسه فإنها لم تبلغ فى قلبه إلى حد التطلب، و فقد الاطمينان دونه، و لذلك تراه مطمئنا بمرافق (ه) امثاله و نظرائه بخلاف ابناء الملوك و اصحاب الهمم العالية، فإن معرفتها اورثت فيهم تطلبا و فقد اطمينان، و لذلك تراهم غير مطمئنين إلا بمرافق الملوك و المتوسعين فى المعاش.

و بالجملة فإنهم لم يتطلبوا إلا القوة الفعالة (و) فى هذا (ز) النظام القاصر المتمثل بزينة عندهم فأرجعه بعضهم إلى طبائع العناصر

(ا) المطبوعة: احاط. (ب) أيضاً: بتاويل. (ج) المخطوطة: فى الانسان. (د) أيضاً: لاثابة. (ه) المخطوطة: مرافق. (و) المخطوطة: انفعاله، المطبوعة: الفعالية. (ز) أيضاً: هذه.

و قواها، و بعضهم إلى حركات السيارات، و بعضهم ارجع بعض الآثار إلى ارواح الصلحاء و غيرهم، و ذلك لحدس و تفتيش و رصد اتفقت لهم على مقادير علومهم فأذعنوا ربوبية هؤلاء بقلوبهم وعدوها سادة و الآمر إلى هذا جهل (١) متراكم، و هم بين أن يموتوا على اعتقادهم هذا بأقبح حال يغشاهم الجهل من كل جانب، و يكونوا ابعد خلق الله عن الحق و بين ان يدركهم عناية الرحمان فيرتقوا عن هذا النظام إلى نظام اتم منه واوفر فيتطلبوا علته و ينقضوا اعتقادهم الأول و هلم جرا إلى ماشاء الله و هم بين حيرة حائرة ابدا، و هذه طريقة المفتشين عن معبودهم بالرأى.

أما الرجل الحنيف فقال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فتجرد إلى فطرته فعرف ان ربه اودع فى فطرته علما حقا و معرفة حقة على مايناسب فطرته.

و التفصيل فى هذا الباب، ان للإنسان عقلين: عقلا يزيد به على عقل البهائم بقدر معلوم لشدة صفاء الإنسان و صلابته و اتصاله، و عقلا كأنه ليس من جنس عقل الحيوان اصلا يرزق العبد اياه إذا افنى ناسوتيته فى الجبروت.

و معرفة الله تعالى النازلة فى جذر طبيعة الإنسان ليصح بها معاشهم و معادهم، إنما هى بمقدار العلم الذى توارد به البهائم و زاد عليه بقدر معلوم، فالدين الحنيفى ان تعرف ربك معرفة حقة لاجهل فيها بعقلك المعاشى و تعتبر بين كماله و صفاته بلسانك المتطابق بعقلك ذلك و ليس بمستبعد ان تعرف ربك بعقلك المعاشى، إذ يمكن له ان يذعن بالتقصير حيث خرج عن قوته و يذعن بالإجمال حيث ضاق المجال عن التفصيل، و يتصور صورة المطلوب يعرف بها حاله

---

(١) المخطوطة: جهل، المطبوعة: جبل.

و يذعن بمقدمة اجمالية قابلة بإنه ليس يماثله شيء غيره، فإذا باح(ا) الحق و لو في الدار الآخرة انتزع من تلك الصورة الحسن و البهاء و عرج بمعاونة المقدمة الإجمالية إلى معرفة حقة أخرى و تلك المعرفة سر من اسرار الله تعالى كأنه ادخال بحار المعرفة في كوزة صغيرة من عقل النسمة من غير تخليط سوى اجمال التفصيل.

و لنضرب لذلك مثلا: أليس ان الذهن يدرك بكل شيء إدرا كا حقا موجودا كان الشيء أو معدوما ممكنا أو ممتنعا أو واجبا بضرب من الإدراك؛ فإذا قلنا المعدوم الصرف كذا (ب). فإنا تصورنا المعدوم، و إلا لما صح الحكم عليه بشيء، و هل هذه الصورة تطابق المعدوم الصرف، كيف؟ و لو طابقه لم يكن معدوما صرفا، ام لا يطابقها كيف و لو لم يطابقها لما اتى الحكم الذي لا يلحق المعدوم.

و الواقع إنا إذا امعنا النظر في تلك الصورة ظهر جميع احكام المعدوم منه مما يحكم في القضايا الحقة الصادقة المعلوم صدقها بالضرورة الحاتمة، و الحق في مثل (ج) ذلك ان الذهن له عدة لكل ما جبل على قوة إدراكه، فإذا عن له حاجة إلى شيء اقام صورة منعقدة في صدره فجعلها تبيانا للمعلوم و جعل ما هيتها بعينها ما هيته و احكامها بعينها احكامه و تفطن مع ذلك بقاعدة اجمالية وهي ان المعدوم لا يماثله شيء فتخلص من الجهل المركب حتى لو فرض الوصول إلى المعدوم الصرف و انكشاف الغطاء عنه فما وجده خلاف ما تصوره بوجه من الوجوه، وكذلك الحال في كل ما فاق عن دوك (د) مداركه، وكما ان تخصيص صورة المعدوم بالمعدوم

(ا) المطبوعة: لاح. (ب) المخطوطة: كيف كذا. (ج) أيضاً: المثل.
(د) المطبوعة: دراك.

لم ينله بكسب و تجشم نظر و عمل [بل] (١) بموهبة من ربه افاض الرب عليه من تلقاء طبيعته كوحى النحل و العصفور بما اوحى اليهما من معاشهما و مرافقهما.

وكذلك تخصيص صورة بالرب الخارج عن احاطته، وإنما هى تيقظ اجمالى و تخبر و التفات لا غير إذا التفت إلى اعمال القضية الكلية القائلة، بأن كل موجود فله موجد محول موهبة من ربه مفاضة على العبد من تلقاء طبيعته لم ينله كسب و إنما تجشم الكسب ان تلفتت(ب) إلى ذلك الالتفات و يتكمل به و ذلك لما جبل عليه الإنسان من التكمل بالأخلاق و العلوم.

وسبيل هذه المعرفة و استخراجها من القاعدة الكلية ان يتعرف بأن لهذا النظام المشهود أو المبرهن عليه موجد (ج) اخرجه من العدم الى الوجود خارجا عن الناسوت مباينا لأوصافهم ليس كمثله شيء، و ان لم يعلم بالفعل ما هو، هو مربيها و مالك ناصيتها، و ليس مشابها لهذا النظام بوجه من الوجوه، فإذا ترقى من المحسوس إلى المتخيل و المتوهم نزه رب النظام عن هيئات المتخيل و المتوهم، و إذا ترقى من الحاضر إلى الغائب نزه ربه عن هيئات الغائب كما كان نزهه عن هيئات الحاضر و هكذا إذا وقع الترقى إلى ان يحيط بالنظام جميعا لم يكن كاذبا فى المعرفة الأولى و لا راجعا عنها، وكذلك إذا عنّ له آثار متفقة فى معنى اسندها إلى ربه اسنادا،

---

(١) غير مرجود فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: تلتفت. (ج) المخطوطة: ان يتعرف بان هذا النظام المشهود او المبرهن عليه موجده اخرجه من العدم الى الوجود. الخ

وإذا ظهر آثار أخرى متفقة اسندها أيضًا و يكون ذلك تفصيلا للمعرفة الأولى من غير جهل ولا تخليط (ا)

وأما الذين رأوا نظاما قاصرا فنسبوه إلى ما يفيض منه ظاهرا كالطبيعيين نسبوه إلى طبائع العناصر وكالصابئين نسبوه إلى حركات السيارات و اذعنوا لربوبيتها و كالمشركين نسبوا بعض الآثار إلى شركائهم فأولئك لم يجردوا فطرتهم التى فطرهم الله عليها حيث اهملوا المعرفة التامة (ب) المركوزة فى صدورهم و شابوها بالتخاليط من قبل الاختلاط بالمحسوسات و العادات المألوفة و ليس بمستبعد ان يرتكز فى صدر احد أمر كلى اجمالى ثم(ج) يقضى عند التفصيل بما يناقضه كالرجل إذا أذعن بإيجاب الشفاء إذا اكل الدواء و مع ذلك لا يدعه طبيعته ان يأكل وكذلك يحكم الإنسان من تلقاء جبلته بحسن الأخلاق الطبيعية المنبعثة على كمال الاتصال و الصلابة ثم لا يمكن له الاتصاف بها.

ولعل السر فى ذلك ان الطبيعة و المألوف و المحسوس يكون جابرا على القلب فلا يمكن له تجريد النظر إلى ذلك الحكم المركوز فى الأذهان، وبالجملة فهذه المعرفة هى التسبيح بحمده و قد خص الإنسان به من بين ابناء جنسه وهى مركوزة فى ذهن كل آدمى إلا ان بعضهم قد يناقض حكمه الكلى لالتفاته إلى المحسوسات وعدم تجريده إلى ما هو منعقد فى صدره و ذلك لأن القضية التى حكم بها الإنسان من قبل وجدانه ليس شأنها شأن العلوم الحصولية.

(ا) المخطوطة: من غير حيل و ما يخلط. (ب) المخطوطة: (الثالثة التالية؟)
(ج) أيضاً: هم.

فصل

[اثبات اسماء الله سبحانه و صفاتها اجمالا و تنبيه على كيفية التعبير عنها باللسان العرفى] (ا)

أليس مما افاده البرهان ان الوجوب البات (ب) ليس بكلى ولا بجزئى لأنه اصل الموجودات وسنخها يستوى نسبة الكل إليه، و يجمع الكل فى وحدته و هو التقرر الناجز و الوجود الحق فقد باين طبيعة الكلى المخدج (١) المنتظر و الجزئى المقيد الضيق بل الحق ان الكلية و الجزئية كلتا هما من تعمل العقل وصنع الإدراك (ج) و الحقيقة التى لاحقيقة وراثها بريئة (د) منهما جميعا.

و ان الرحمن له (ه) فيض كلى (٢) ما من موجود جوهر أو عرض، و ما من حادث فى نفسه بعد ما لم يكن أو على صفة بعد ان كان متصفا بغيرها، فإنما هو من ذلك الفيض.

و لهذه النكتة وجهان من الإدراك، احدهما من جانب العلو فيتبصر بحقيقة وحدانية سرت فى المجالى المختلفة، و ثانيهما من جانب

(ا) هذه العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: البهات، و معنى البات القاطع. (ج) أيضاً: من صنع العقل و العمل (تعمل؟) الادراك. (د) المخطوطة: هو. (ه) المخطوطة: لا.

---

(١) المخدج، خدجت (يخدج خداجا) و اخدجت الدابة اى القت ولدها ناقص الخلق او قبل تمام الايام.

(٢) و قد صرح الشاه ولى الله فى تفهيماته (ج ١، ص ٦٩، طبع الاكادمية): "ان هناك خاتما للاسماء الازلية مبدأ لعالم التقييد و انه اسم مطلق وجد من طريقه الموجود الكل، و ان الموجود الكل فيه ضمان، ضم الفعلية و ضم القوة. و قد جرى الاصطلاح على ان يسمى خاتم الاسماء بالرحمن و الموجود الكل بالانسان الاكبر و الفعلية بالعرش و القوة بالماء."

السفل فيتبصر كل مجلى بحياله، ظاهر فيه فيض الرحمن و يسمى الحالة التى عنت له فى كل مجلى باسم فيتعدد الأسماء على حسب تعدد المجالى . و المناسب للمعرفة التفصيلية، هو هذا الوجه.

و ان الواجب لذاته عالم بجميع ما يصدر منه مندرجا فى علمه بذاته من ذاته علما لايغادر شيئا من متعلقات المعلوم و صفاته إلا احصاه كيف و الكل معلوله، و شئون ذاته وكمالات نفسه و علمه لايشابه علمنا، فانا نذهب إلى الشيء من قبل عوارضه من طريق الحواس فنصادفه من الجهة التى ذهبنا منها، و هو يأتى إليه من [قبل] (ا) علله و انشاء وجوده من طريق العلم المقدس.

و بالجملة فعلمه مستوعب بالمعلومات كلها كلياتها و جزئياتها و لكن لاكعلمنا (ب) الحواسى الناسوتى المتدنس ـــ كما ان سائر صفاته تعالى لاتماثل صفاتنا الدنسية الناسوتية فى المبادى، و ان تشابه فى الغايات و الآثار مشابهة ما فلست اعلم خلافا محصلا بين الفلاسفة و أهل الملة إلا النزاع اللفظى المضمحل عند التحقيق.

و هل لك تفتيش عن حقائق الألفاظ التى تتلفظ بها فى مجارى عاداتك، فتعلم ان كل اسم وصفة لشى إذا اطلقت بازائه فهناك امارة وعلامة وآثار متفقة بها (د) و مبنيا عليها صح منك الإطلاق والتشبيه (ه) و هناك امارات و علامات و آثار أخرى إنما هى ملغاة عند هذا الإطلاق منك: فالقتل و ان كان مخلوطا بمباشرة السيف و دق العنق و غير هما من الامارات و العلامات، (و) فالتفتيش يحكم بأن

(ا) مفقود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: كعلمها. (ج) المخطوطة: صفاتها.
(د) المخطوطة: متفقها. (ه) المطبوعة: التسمية . (و) و فى المطبوعة: من الاثار و الامارات.

جميعها يلغى (ا) فى تسميتك ذلك الفعل قتلا، و إنما الذى اعتمدت عليه التسمية هو ازهاق الروح لا غير، كذلك الرحيم: إنما المفهوم منه ان يكون المسمى به ناظرا إلى الناس معطيالهم ما يحتاجون إليه كفعل الأب بالنسبة إلى الابن — و اما الانعطاف و الرقة فى القلب، فليس فى الحقيقة هو الذى وضعوا له اسم الرحمة [بل لما توجه المفتشون عن اللغات إلى تفسيرها السائغ الجامع لم يعرفوا إلا الرقة، و لعل المتكلم بالرحمة] (ب) و سائر ما يشتق عنه و ان توجه إلى الرقة، فإنما يتوجه إليها لتصوير الرحمة فى صورة تناسب غرضه، لا انه هو الرحمة حتى لو كان شيء يعطى لهم جميع ما يحتاجون إليه، و كان فعله فعل الأب بالنسبة إلى الابن من غير رقة لصح (ج) فى لغتهم اطلاق الرحمة عليه.

و بالجملة، فهذه الألفاظ إنما احتجت إلى وضعها بازاء الحقائق، و كذلك الحقائق [إنما تنبهت] (د) لتعددها و افتراقها بتشعب الآثار و الامارات و العلامات، فكل حقيقة إنما عرفتها بآثارها، و كل لفظ إنما وضعته بازاء حقيقة متفقة الآثار (ه) فلعل الحق ان تسمية المجرد عن الناسوت بأسماء تستعملها فى لغتك المعاشية باعتبار الغايات، وهى الآثار دون المبادى من صلب اللغة و من الحقيقة دون المجاز، و إنما تعيين المبادى من هؤلاء المسمين انفسهم بالعلماء المتكلمين (و) بما لا يعنيهم دون القح من أهل اللسان (ز).

(ا) المطبوعة: ملغي. (ب) العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ج) المطبوعة: يصح. (د) غير موجود فى المخطوطة. (ه) المخطوطة: حقيقة الاثار متفقة. (و) المخطوطة: المكلفين. (ز) المخطوطة: الالسان.

ولئن نزلنا (١) عن ذلك قلنا مساغ ان نقول هذا النوع من الكلام مجوز مقبول متعارف لامناقشة فيه، وهل لك فحص عن عقلك الذى إنما ينبعث من لغتك، فتعلم ان فى حدقة إدراكك حولا عند التحدق (ب) فى اللاهوت، وعند التعرف لنظام هذا العالم فلاباس ان تصف ربك بعلومك تلك، فإنها بعينها علوم حقة عند انفقاء النشأة الحولاء، (١) ويااليت لى مثلا اكشف به ما اضمرت فى كلامى هذا:

أليس ان المحدق فى الأشجار من بعد يقول أرى سوادا ودهمة، وما هو بكاذب فى لغة البعداء لأنه كلام يحكى انطباع صورة السواد فى البصر، وهو كذلك.

أليس ان الواغل فى الجنوب يقول سقط القطب الشمالى أو غرب، وهو باق على وضعه بالنسبة إلى الارض ولكنه توغل فى الجنوب فيتصور الكواكب عنده بصورة غارب، ألست تقول: صار الشمس تحت السحاب، بل الحق ان الشمس فوق السحاب، والسحاب فوقك ولكن ابصرت الشمس فى صورة ما تحت السحاب فهذا العوج لايخرج الكلام إلى الكذب ومخالفة الواقع بل مثله كمثل زجاج احمر، إنما تبصر بها وراءه احمر، وصاحب هذا (ج) الإدراك بين ان يحدق فى المدرك ولايقصد إلى الإدراك بالذات قصدا اوليا — كما ترى من قح أهل اللسان، وهو حينئذ على شرف النجاة، إذا خرج عن هذه النشأة (د) أو ترقى إلى العلم الكامل، فيكون

(ا) المطبوعة: تنزلنا. (ب) المخطوطة: الحدق. (ج) المطبوعة: هذه.
(د) المخطوطة: الغشاوة.

---

(١) اي عند انشقاق النشاة المتغيرة.

غير مناقض لكلامه الأول ـ وبين ان يحدق في الإدراك ويجعله علما يستقل التوجه [إليه](ا) والجزم به كما ترى من مشبهة المتكلمين(ب) وهو حينئذ في جهل متراكم، وإذا خرج عن هذه النشأة (ج) أو ترقى إلى العلم الكامل كان مناقضا لكلامه الأول.

فالمؤمن وان قال: استوى على العرش، واندفع في ذلك إلى صورة الفوق، فإنما يندفع إليها اضطرارا يكون وجهة همه التنزيه عن الفحشاء ويضيق علمه عن التنزيه الصرف فيقيم صورة التفوق على العرش مقامه، فإنما اعتقاده التنزيه، وإنما التفوق تصوير له، حين ضاق مجاله، لا يقصد إليه بالذات، فإذا صفى علمه وصل إلى التحقيق، ولا يكون مناقضا لعلمه الأول، والشبه الذي بها رأى العلماء، ويثبت التشبيه بالدلائل القاطعة في زعمه، ويجزم بانه هو الحق في جهل متراكم وظلمات بعضها فوق بعض ـــ وهذا تاويل ما حكاه الصادق المصدوق من نجاة مسرف(د) أمر اهله بحرقته وتذرية رماده حذرا من ان يبعثه الله تعالى ويقدر عليه، وما حكم به من ايمان جارية سوداء، قيل لها: اين الله؟ فأشارت إلى السماء فكن على بصيرة من أمرك.

وإذا بلغ بك التحقيق هذه المبالغ فها لك لا تحكم بأن معرفة العقل المعاشي بربه تفصيلا، ثم التعبير(ه) بحسب تلك المعرفة يكونان على وجوه: احدها (و) ان تلاحظ آثارا متفقة في معنى، فتسمى الإفاضة بحسب ظهورها فيها باسم تستعمله في الناسوت عند

(ا) غير موجود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: الغشاوة. (ج) المخطوطة: من مشية المتكلفين. (د) المخطوطة: شرف. (ه) المخطوطة: البصر.
(و) المخطوطة: احدهما.

ظهور تلك الآثار، و هكذا إلى ماشاء الله تعالى و إلى (ا) ما يبلغ إليه علمك، فتقول: مصور و رزاق، و مقيت و ما اشبه ذلك.

و ثانيها ان تلاحظ ادناسا ناسوتية، و تسمى براءة الله عزوجل، منها باسم فتقول: لم يلد و لم يولد (ب) ولم يكن له كفوا احد ــ و تقول يتنزه (ج) عن لبس الخلقان و عن أكل التافه و عن المخمصة.

و ثالثها ان تلاحظ اعظم وصف في لغتك و احسنه و ابهاه، فتصف به ربك ــ و تقصد إلى الحسن و البهاء، و لا تقصد إلى ماالحق بها عند الاستعمال في الناسوت، فتقول العظيم، العلى الكبير الواسع.

و رابعها ان تلاحظ نظاما على حسب إدراكك فترى فعل الله فيه، فتسميه باسم يناسب ذلك النظام، و ان كان التحقيق المعن يورث العلم بالنظام الكامل، فينقلب الفعل عند ذلك مسمى باسم آخر كالقدرة التي يتفوه بها اذهان العامة بمعنى صحة الفعل و الترك على السواء، فإن الذهن المعاشي امهل بحسب طباعه مسألة عميقة وهي انه لابد من وجوب احد الشقين، وكل موجود فإنما وجد بوجوب حاتم، و ليس الأمر سدى.

و هل يستطيع احد من اصحاب الشرائع ان ينكر القدر الذي لا يتخلف بعد تظاهر الآيات و الأحاديث عليه، أو ان ينكر الحكمة البالغة التي يقود اهمالها إلى جهل وسفه في كل فعل فعل، فلم يدرك إلا الجواز الذي يستوي نسبته إلى الفعل و الترك بحسب طبيعة الممكن من حيث هو ممكن من غير لحاظ اضافات (د) الرحمن قبله

(ا) المخطوطة: لا. (ب) أيضاً: و لم يلد: (ج) المطبوعة: منزه.
(د) المخطوطة: اقامت.

مما يوجب صدوره فوجد الله فعل بعد جواز الترك، فوصفه بالقدرة بهذا المعنى ولا تغفل عن هذا النحو من المعرفة، فالذين احاطوا بالنشئات عرفوها ازاء الحق احاطتهم، والذين جبلوا على استعداد واحد كيف يجوز لهم اهمال المعرفة النسمية (ا) وهى اقرب الطبقات إلى حياتهم الدنيا.

وبالجملة فهذه معرفة تفصيلية مودعة فى اصل فطرة الإنسان يتنبه لها إذا تجرد إلى فطرته.

فصل

[شرح صفات الله تعالى تفصيلا] (ب)

أول ما يجب على المؤمن ان يتصور بأنه متقرر متحقق، موجود، متعين فى نفسه حتى يتضح له وصفه بالصفات الكاملة والانقياد لأحكامه، والواقع ان النسبة لا تحيط علما إلا بمفهومين ضيقين، لا ثالث لهما:

احدهما الكلى المخدج الذى لا وجود له فى نفسه.

والثانى الجزئى المقيد الذى له الوجود فى نفسه فلم يكن سهل النسبة عند معرفتها بربها، إلا ان تقول: (ج) واحد فرد موجود متعين فى نفسه إلا انه ليس كمثله شيء فى جميع الأوصاف فكذا فى صفة الوحدة كيف والكلية عندها عيب لا اعيب منه، فلو تكلمت بالكلية لكفرت بربها والحقت به عيبا هو برئ منه، وان كان

(ا) المخطوطة: الشبيه. (ب) العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ج) مفقود فى المطبوعة.

التحقيق ان الله تعالى سبحانه ليس بجزئي ولا بكلي، بل هو متعال عنهما، وشانه اعظم من شانهما.

انظر إلى قولك هذا حي و ذلك جماد، إنما تعنى بالحي ما كان حساسا عالما مترددا فى حوائجه، و بالميت ما كان من شانه الحس و التردد فى الحوائج، و ليس هو بالفعل حساسا ولا مترددا و بالجماد ما ليس من شانه شيء من ذلك، فالآثار الموجودة فى الواجب، إنما تشبه آثار الحي دون الميت ودون الجماد، فلما ضاقت لغتك وانحصرت فى هؤلاء الثلثة لم يبق لك سبيل إذا توغلت فى المعرفة التفصيلية إلا ان تصفه بالحيوة و تنزهه عن ضدها (ا) و تجعلها عنوانا، إنما تقصد بها صدور آثار (ب) حسنة و حسنا و بهاء ما، وأما ان تكون الحيوة صفة طارئة عليه طريان الأعراض على محالها، فتشبيه باطل وجهل بحقيقة الأمر ومناقضة بعين ما تفوهوا به من ان اوصافه لا تماثل اوصافنا، (١) انظر إلى قولك "علم فلان" ما تعنى به؟، إنما تعنى حصول صورة الشيء، ولعل السرّ فى تسميتك اياه علما (ج) هو التيقّظ والخبرة لا خصوص الانطباع، وإنما خصوصه بدعة من هؤلاء المتكلمين، فإذن يصح لك ان تصف ربك بالعلم لخبرته و تيقظه و تنزهه (د) عن الغفلة و السهو (ه) و الجهل.

(ا) المطبوعة: ضديها. (ب) المخطوطة: ثانى. (ج) مفقود فى المخطوطة.
(د) المخطوطة: التجربة و الضبط و تنزيه. الخ (ه) أيضاً: اللهو.

---

(١) راجع حجة الله ج ١، ص ٦٤: (طبع المنيرية) "على انهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذى اراد الله تعالى منها (اى من الصفات) واوجب تنزيهه عن مشابهات المخلوقات بقوله: ليس كمثله شيء فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم."

وكذلك السمع هو الانكشاف التام بالمسموعات، والبصر هو الانكشاف [التام] (ا) بالمبصرات، وتعني (ب) فتح البصر ومُسامتة المرئي، ووقوع سائر (ج) ما تبينها (د) عند تسميتك اياه بصرا — انظر إلى قولك "أراد فلان" ما تعني به؟ إنما تعني هاجس علم [ينحدر] (ه) فيفيد عزما على فعل أو كف، أليس ان الرحمن يفعل افعاله بعد ما لم يفعل، أتراه يفعل ما لم يعلم، أو حدث شيء منه من غير تجدد شرط أو استعداد، فلذلك لاتقول: يصح اطلاق الإرادة عليه.

وأما اختلافهم في الإيجاب والإرادة فمن اهون التعقلات وادنى التصورات، أليس ان الإيجاب الخبيث الذي يجب نفيه عن الله تعالى هو الذي يحبس ويقيد من خارج — أما إذا كان منه وبه وبفعله فليس من الخبث في شيء، فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا؟ انظر إلى قولك: "قدر فلان على هذا" ما تعنى به؟ إنما تعنى به استواء الفعل والترك بالنسبة إليه، وعدم انصداده وضيقه عن احد الطرفين من خارج، وان كان الاختيار والترجيح من القادر فذلك لايصده عن القادرية، وإلا لم يكن الفاعل قادرا على فعله في وقت الفعل، وانت تسميه قادرا في لغتك فتنبه (و) لحقيقة السر واجزم باضمحلال الاختلاف بين هؤلاء وهؤلاء.

أما الكلام فانا نجزم بانه ما كان لبشر ان يكلمه الله تعالى إلا وحيا اى تفهيما، وايجاد العلم فيه عند توجهه إلى الغيب أو رويا

(ا) مفقود في المخطوطة. (ب) النسختان: لعل. (ج) النسختان: بعد. (د) المخطوطة: ما هذا بلقاه عند. الخ (ه) المطبوعة: ووقوع بعد ما بينها بلغات عند. الخ (و) المخطوطة: لنفسه.

تنبه بها للمراد أو من وراء حجاب اى كلاما يصاغ له فى سمعه، و لا يرى القائل أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه مايشاء اى يتمثل له الملك فيلقى إليه أمر الله تعالى و روحه — و بالجملة فسبيل الكلام هو بعينه سبيل الرحمة و الغضب، و سائر الصفات التى إنما اثباتها باعتبار الغايات لا المبادى ولا ادرى ما الذى يسمونه كلاما نفسيا، بل ليس هو معنى محصلا مغايرا المعلم و الإرادة اصلا.

فصل (١)

(هو الله الذى لا اله الا هو)، الله علم لذات من اوجب هذا النظام و اوجده، لم يختلف فى تسميته بهذا اللفظ و تخصيص هذه اللفظة به جاهلية ولا اسلام.

(و لا اله الا هو) تنزيه (ب) عن الشريك فى تنفيذ القضاء و الخلق كما ترى ملوك الدنيا لهم شركاء و اكفاء و انداد، و أيضًا فى استحقاق العبادة التى هي اقصى غاية التعظيم، (الرحمن) (الرحيم) اى المعطى للناس جميع ما يحتاجون إليه، الفاعل بهم فعل السيد، الرحيم بعبده، (الملك) الذى بيده نواصى الخلق يدبر امرهم، و ينفذ الحكم فيهم، وكلهم ممتثلون بين يدى امره، لا يستطيعون عنه براحا كفعل الآدمى (ج) الذى يسمى فى لغتنا بالملك. (القدوس) البرئ عن ادناس الناسوت، (السلام) السالم عن الضرر والضرورات، و الآفات و العيوب، (المومن) (المهيمن) كم من عبد احاط به الهلاك من كل جانب، و لم ير إلا ما يسوءه، فبعث الله تعالى لطيفة من الغيب بإلهام حيلة النجاة أو بعث

---

(١) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: تقربه له. (ج) أيضاً: الا و فى ... و براحا اى تحولا.

صَرِيْخًا فأمنه من فزعه و حفظه مما يخاف (العزيز) (الجبار) (المتكبر) كم من مراد نزوّره فى صدورنا، و نرى انفسنا قادرين عليه، ثم لا يكون ولا واحد من الف كأن حابسا حبس التاثير، وهو غالب على الكل متجبر كفعل الملك العظيم بالنسبة إلى واحد من رعيته إذا خلف مثلا همًّا. (الخالق) (الباريء) (المصور)، إذا قلت أ تخلق الجنين بقوى والديه صدقت، و إذا قلت خالقه الله تعالى فى رحم امه (ا) صدقت، فانه ما من وجود و لاحقيقة إلا من الرحمن، و للعالم ارتباط لبعضه ببعض فالقضيتان لا تتناقضان. (الغفار) كم من مُذْنب تدنس نسمة (ب) بألواث الفجور، ثم برقت عليه العناية، فاهتدى إلى الرشد و رفع عنه العذاب دنيا و آخرة، المرتب على تلك الألواث. (القهار) كاسر اعناق المتكبرين والكافرين بأنواع النصب و التعب.

(الوهاب) (الرزاق) (الفتاح) ما من خير إلا منه افاضة وهبة دنيا و آخرة. (العليم) لنظام (ج) المرتب ليس سدى بل كل شيء لا يوجد إلا إذا وجب وجوده فالعالم نظام حاضر عند الله تعالى لا تخفى عليه خافية. (القابض) (ا لباسط) (الخافض) (الرافع) (العز) (المذل)، اسماء بحسب الأفعال المتضادة، ظهر هذا فى البعض و ذلك فى البعض الآخر.

(السميع) (البصير) الانكشاف [التام] (د) للمبصر يسمى بصرا، و الانكشاف التام للمسموع يسمى سمعا، و لا يجوز ان يقال ذائق

(ا) المخطوطة: امرأة. (ب) أيضاً: لسبة. (ج) أيضاً: النظام.
(د) مفقود فى المخطوطة.

ولامِس لاحتياجهما ظاهرا إلى الناسوتية وانتزاع الأمر المناسب للجبروت منهما فى غاية البعد. (الحكم) العدل المحاكم فى عباده، العادل كما تقتضى الحكمة كفعل الملك العادل الذى لايعصى الحكمة. (اللطيف) قد يجيء بمعنى الرحيم وقد يجىء بمعنى العليم، (الخبير) فيه دقة ومبالغة ليستا فى العليم، (الحليم)، كم من مسرف لا ينتقم منه، (العظيم) لا اشرف منه ولا ابهى واحسن واعظم قدرا، (الغفور) بمعنى الغفار، (الشكور) إذا اطاعه عبد جازاه جزاء حسنا كفعل الملك الذى يجدّ بالا بخدمة خوله ولايتركها سدى. (العلى) (الكبير) بمعنى العظيم القدر، (الحفيظ) الحافظ، (المقيت) الرزاق، (الحسيب) المحسب الكافى بعباده، (الجليل) قدرا وكرامة. (الكريم) الجواد، (الرقيب) الناظر إلى عباده، فلا يغفل عنهم، ولايترك اعمالهم سدى من غير مجازاة. المجيب كم من عبد رفع حاجته إلى الله تعالى فانجح حاجته، وسيأتيك تفصيل. (الواسع) غنىً وعلمًا. (الحكيم) لا يفعل إلا فعلا يقتضيه الحكمة او العليم. (الودود) لمن اطاع يفعل به فعل المحبين من الإنعام والإحسان المجيد الشريف لاشرف اعظم من شرفه. (الباعث) الذى إذا مات العباد انشأهم نشأة أخرى. (الشهيد) الحاضر العالم الناظر (الحق) الثابت الموجود لاكالأصنام مما لاتحقق له إنما هى اسماء تسمى. (الوكيل) المتولى لأمور العباد. (القوى) المتين بقوى على ما أراد لا مانع لما قضى ولاراد لحكمه.

(الولى) قد يجيء بمعنى الودود وقد يجىء بمعنى الوكيل.
(الحميد) المحمود لا يعاب عليه شيء إذ لا يصدر عنه الا نظام

الخير. وهو متعالٍ عن العيوب و الآفات. (المحصى) علما بالخلائق.

(المبدىء) (المعيد)، (المحى) (المميت) الفاعل فى النشأتين، المفيض صفة الحيوة و الموت، (الحى) ليس بميت و لا جماد، (القيوم) به تقوم السموات و الأرض بدأ و بقاء أو بصنعه و بفعله. (الواجد) الغنى. (الماجد) الشريف، (الواحد) لم يسم اسم الله (تعالى) بازاء عددين اثنين هما مشتركان مجتمعان، (الصمد) السيد. (القادر) (المقتدر) على كل شىء، (المقدم)، (المؤخر)، (الأول) (الآخر)، (الظاهر) (الباطن) ما من موجود إلا و هو موجود قبله و بعده ظاهر افعاله، ودلائل وجوده، و لا يدرك حقيقته بعقل و لا حاسة. (الوالى) الملك. (المتعالى) هو المقدس، (البر) المحسن بعباده، (التواب) إذا رجع عبد إليه رحمه و قربه إليه. (المنتقم) العفو قد ينتقم وقد يعفو. (الرؤف) الرحيم، مالك الملك (ذو الجلال و الإكرام). (المقسط) العادل، (الجامع) للناس يوم الحشر. (ا) (الغنى) بيده خزائن السموات و الأرض لا يهوله فقد و عدم. (المغنى) المانع، (الضار)، (النافع) المنع عدم ملكة فلا يكون مانعا إلا [من يكون] (ب) من شأنه الإعطاء. (النور) الهادى يهدى عباده إلى الحق، (البديع) قد يجىء بمعنى الفاطر، وقد يجىء بمعنى عجيب الشأن لا يماثله احد، (الباقى) لا يزول. (الرشيد) افعاله و أوامره على مقتضى الحكمة، (الصبور) الحليم.

(ا) المطبوعة: المحشر. (ب) مفقود فى المخطوطة.

فصل

[تفسير قوله تعالى: وكم من آية في السموات و الارض] (ا)

الآيات آثار باهرة تنقهر بها الطبائع و الأذهان، اما بعدم انقهار فيفلق إلى تحير، ثم يتوجه إلى الجبروت فتقشعر جلودهم، ثم تلين إلى ذكر الله تعالى أو لعظمتها في نفسها عند ملاحظتها. و الآيات سماوية و ارضية و نفسية.

و الحكمة التي تنفع الناس في اقترابهم (ب) هي ان يشرف إلى الجبروت أو ينقهر من الآيات، لا ان يلاحظ الآيات باعتبارها (ج) في انفسها.

و من طبيعة الإنسان التيقظ و التخبر عند حادث غير مالوف أو عظيم فيتفكر فيه، و في بارئه فيكتسب حالا إلٰهيا و انفكاكا عن الناسوت ولا اعتماد للآيات على مخالفة النظام اصلا، بل قد تعتمد على مخالفة النظام المالوف، و هل اعجبك تشاجر هؤلاء في مثل كسوف الشمس، فمن قائل انه ليس بآية لجريان العادة به فلا معنى للفزع منه و من قائل انه آية خارقه، و القول بجريان العادة به فاسد، و كفى دليلا عليه فزع الشارع لأجله، فعسى هؤلاء ان لا يسموا الليل و النهار آيتين، و بالجملة فطوبى لمن تفكر فيها، فاكتسب حالا إليها، و اغتنم الفرصة عند انقهار بغاة الطبيعة و ويل لمن (د) اعرض عنها، و من كأن لم يكن شيء و اخلد إلى الأرض.

(ا) العبارة مفقودة في المخطوطة. (ب) المخطوطة: افراهم. (ج) المطبوعة: باغيارها. (د) المخطوطة: هل بين.

فصل

[اثبات الإيمان بالقدر] (ا)

القدر أمر حق اطبق عليه الناس جميعا مشارقتهم و مغاربتهم، أهل الملل وأهل النحل، اما الوجه الذى هداهم إليه بحسب علمهم النسمى (ب) فهو انهم قد يرغبون فى أمر متوقع إلى الغيب فيوحى (ج) إليهم أو يترأى لهم صورة الأمر، و لو لا ان الأمر مقدر لما كان كذلك، وانهم قد يريدون بجوامع هممهم امرًا ثم لايكون كأن هناك غالبا على أمره [قد زوّر] (ا) و قدّر صورة فلم يبرح (د) حتى فعلها.

و اما الوجه الذى يطمئن إليه البرهان، فإن، كل شيء وجد أو سيوجد لابد أنه مما قد حفت به العلل من فوقه و من تحته بحيث] (ا) وجب وجوبا لا براح له دون ان يوجد و ذلك بالقاعدة المذكورة من قبل.

ثم كل من تلك العلل أمر حادث أو كالحادث فلها علل و معدات أوجبتها، و هكذا ترقى سلسلة الوجوب محكمة مشدودة بالوجوب، كيف ولولا الوجوب لما وجد، فإذا اخذت طرفا من السلسلة الوجودة اليوم ثم احطت بها علما لانتجتك علم ما يتلوه، ولو احطت علما بما يتلوها لأنتجك علم الثانى، و هكذا إلى غير النهاية فالأمر فى التحقق (ه) ثابت غير مؤتنف.

(ا) مفقود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: الشيء. (ج) أيضاً: عوفي.
(د) أيضاً: مزج. (ه) المطبوعة: التحقيق.

و من الناس من تحرأ بمناقضة القدر و مجازاة العبد عنده، كانها ظلم.

اما نحن فنقول العباد و افعالهم و الأجزية المترتبة عليها كلها في القدر؛ لا ان هناك عبادا و افعالا متقررة بحيالها (ا) يسامتها القدر جابرا عليها، و مكرها لها، و انت ان امعنت فى تعرف عالم المثال وجدت هناك حقيقة، إنما سنخها هذا السر الملفوف فى وحدة الرحمن و سنخها تحقق مثالى يسمى باللوح المحفظ.

فصل

[تحقيق حقيقة الإنسان] (ب)

لكل شيء كمال بحسب نوعه، وكمال اشخاص الإنسان له وجهان:

احدهما، إدراكه و علمه، فينطبع فى لوح [علمه صورة الهيئة تجل عن الانطباع فى لوح غير] (ج) بنى (د) آدم و يجزم بها جزما.

و ثانيهما حالة انصباغ قلبه بصبغة الله تعالى و تلونه بلون اللاهوت، فكما ان للقلب احوالا ناسوتية من الجزع و الغضب و النشاط و الحزن و غيرها فكذلك له احوال إلٰهية هى محاكات ما باللاهوت و تطلع إليه و تسمى بالإحسان كما ان الأول يسمى بالإيمان، و كان الإحسان مخ الإيمان و غايته، فإذا كنت مومنا فلا اجعلك فى حال (د) حتى تكتسب الإحسان فى إيمانك تكمل به نفسك كل

(ا) المخطوطة: بحالها، سنخها اى اصلها. (ب) العبارة مفقودة في المخطوطة.
(ج) المخطوطة: يجزى. (د) أيضاً: خل.

التكميل، ولأن من حق اللاهوت ان ينصبغ بصبغة لا بغير ذلك من الأغراض العاجلة والآجلة، ومن أراد الإحسان فليرصد فراغا عن التشويشات الطبيعية والخارجية وليصحح الإيمان على وجهه، ثم ليتجرد إلى تذكر اللاهوت وايثاره على غيره والإيمان به والإذعان له وإلى التفكر فى آياته مما يدل على عظم شانه وغزارة انعامه عليه وإلى إداب الجوارح والخيال والوهم مما يناسب اللاهوت أو يحاكيه، فإذا مضت على ذلك برهة من الزمان اكتسب القلب تطلعا إلى الله تعالى ورغبة إليه، وصار كأنه يرى الله تعالى من بعيد، ولم يزل يعبد الله كأنه يراه، وصار لا يرى شيئا إلا ورأى الله قبله وبعده وعنده، وكان التطلع إلى الله تعالى فى قلبه كالبصارة فى العين والسماع فى الأذن، فعند ذلك لا يكون له وجهة إلا إلى الله تعالى ولا يزال القلب يراعى حق هذا التطلع فى اقضيته (ا) كلها فيتوكل على الله تعالى ويفوض أمره إليه ويترشح من قلبه رشحات على لسانه وجوارحه ويغشاه نور الله تعالى وسكينته، وإذا بلغ هذه المبالغ فاز كل الفوز، وصار شخصا الٰهيا فى المعنى د َنسيًا (ب) فى بادى الرأى.

وبالجملة فللإحسان ثلاث مراتب: ابتداء ووسط ونهاية، كما ذكرنا اجمالا، وللمحسن افعال وآثار عند توغله فى محاكاة القدس يستبعدها من لم يرزق الإحسان ويعظمها من رزق اياه.

وللمحسنين مراتب: فبعضهم اشد انفكاكا عن هذا العالم من بعض، والطرف (ج) الأدنى قريب من الإيمان الذى لا يكون

(ا) المطبوعة: اقضية. (ب) المخطوطة: غير واضح. (ج) المخطوطة: والاطراف.

إلا بضرب من انقياد القلب ولامنتهى لطرفه الثانى و هذا العالم يشبه قبة من حديد ضربت على الرجل ولم يدع له سبيلا يخرج منها، و إذا أحسن ولو فى زمان من ايامه و لو احيانا هو ادنى المراتب وقع قدح فى تالك القبة، و خلوص ما إلى اللاهوت، و سيظهر اثر هذا القدح فى الدار الآخرة، و الذى يجب على الناس عامة ان ان يلابسوه درجة من تلك الدرجات ممعنة فى الجوارح، و الملابسات و هى الفطرة.

فصل

[بيان الحجب الثلاثة] (١)

الحجب التى تمنع عن الوصول إلى الهيئة الوجدانية التى هى الفطرة ثلاثة :ـــ

احدها الطبيعة ـــ و الثانى الرسم ـــ و الثالث الجهل بالله.

اما الطبيعة فحقيقتها اقتضاء البدن مقتضياته من الأكل و الشرب و الجماع و غيرها، فتنقاد لحكمه النفس و تضمر مودتها، تذهل عما فطرت عليه [و] (١) الرجل الذى تغلب عليه الطبيعة إذا أصابه جوع أو عطش أو جماع أو شهوة مطعم خاص، و مشرب خاص، و منكوح خاص اضطر إليه و اندفع، و لم يمنعه رسم و لا شرع، فإن كان فيه الف عار (ب) فى الرسم و لم يفعل فعله واحد من قومه لم يسده ذلك عن مقتضاه.

فهذا الذى منعه (ج) حجاب الطبيعة عن الفطرة ـــ و قد

(١) العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: بما. (ج) أيضاً: سفه.

عرفت فيما سبق ان للطبيعة فى تسخير قوى الدماغ، و تأليف القلب عجائب. فمهما غلبت الطبيعة (ا) انقاد لها الدماغ وركن إليها القلب و لم يجر فى مجارى افعاله فعل، إلا و هو من تاثير الطبيعة. والطبيعة فى كل احد إلا ان المحجوب هو الذى غلبت عليه فركن إليها كل قوة من بدنه.

و اما الرسم فحقيقتها الوضع المألوف [فى القوم فى زيهم و منطقهم و مأكلهم و منكحهم فيتوجه الديانة إلى ذلك (ب) الوضع المألوف] (ج) فتعرض النفس عما (د) سوى هذا المألوف من صميم قلبه حتى لو خلى النفس و نفسه لم يكن لها ميل إلا إلى المألوف، و الرجل الغالب عليه الرسم كثيرا ما يعصى الطبيعة للرسم فإنه قد يصيبه جوع يحوجه إلى الطعام أو يصيبه شبق يحوجه إلى الجماع و لكن يمنعه من ذلك الرسم، فيؤثر الرسم على الطبيعة.

و اما الجهل بالله فحقيقته ان يعرف الله تعالى على ما ليس هو لعدم انتقاله من المحسوس إلى المجرد لضعف [فى (ج) حدسه و حكمته، أو يعرف غيره متصفا بصفته و شريفا قبل شرفه أو يعرف أمره و رضاءه، مقيدا فيما حكى عنه رجل مطاع فيهم أو (ه) يعرف الحقانية مفيدة فى الأحكام التى تظهر من رجل مطاع، و ذلك لأن من طبيعة البشر ان لا يدع العجائب التى تظهر عليه سدى، بل ينسبه إلى شيء مما يرى ملابستها به فإذا انتسب إليه احبه و عظمه فى قلبه تعظيما شديدا فعند ذلك يقيمه مقاما ليس هو بذاك، فقد

(ا) المخطوطة: غلبت الطبيعة عن الفطرة و قد عرفت. الخ (ب) المطبوعة: ذلك. (ج) العبارة مفقود فى المخطوطة. (د) المخطوطة: على. (ه) أيضاً: ان.

يعبده و لا يلتفت إلى الله تعالى إلا لفتة لا تغني عنه شيئا، و قد يعبد الله تعالى و يطيع أمره بشرط ان يظهر فى مثل هذا الرجل، فهذه امهات صور الجهل، و للجهل صور لا تحصى.

و إنما انحصرت الحجب فى هذه الكليات لأن العبد أولا يوافق البهائم فى جميع ما يرد عليه، فإذن هو فى حجاب الطبيعة، ثم إذا ترقى منها إلى العقل فأول عقل له ان ينظر فى مقتضيات الرسوم، و فيما يرى عليها آباءه و اقرانه، فإن و فق للتدبير يعقل أو اصيب بخلاعة خالف، و إلا فلم يزل منقادا للرسم، ثم إذا كمل به العقل و تفرغ للتفكر فى تكونه أو اخذ العلم عن صاحبه تقليدا أو سمع قولا يتفوه (١) به فى المحاورات ان لنا ربا كذا و كذا، و وافق ذلك تيقظا عن عقله، آمن بربه فاستقبله إذ ذاك حجاب الجهل وسوء المعرفة، فإن و فق لخروجه من هذا الحجاب فهو مؤمن باق على الفطرة التى فطر الله تعالى عليها عباده.

و بالجملة فلابد من كسر هذه الحجب بكبح الطبيعة بالصوم المعتدل و قلة الكلام، و بالسهر و قلة النظر إلى الألوان المشوشة و الأستماع إلى الأراجيف، فإن كان الرسم صالحا يؤيد الطاعة فالإخلاص، و اداء الطاعات لله تعالى لا للرسم، وان كان فاسدا فيتركه و بالدخول فى الرسم الصالح.

امـا سوء المعرفة بالله تعالى فعلاجه تصفية الذهن بتكرار ذكر الله تعالى و المواظبة عليه فإنه بذلك يترقى النفس و تكتسب هيئة محاكية باللاهوت، و بتلاوة كتاب الله تعالى و استماع الوعظ و التفكر فى آيات الله عز وجل.

(١) المخطوطة: او سمع لا يتفوه به فى المحاورات ان النار با كذا. الخ

فصل

[بيان تولد العبادات من الإحسان اجمالا] (١)

إذا [صحت معرفة] (١) الإنسان بربه، ورأى النعم كلها جليلها وحقيرها فائضة منه على ظاهره وباطنه، ورأى رب النعم اشرف وأولى و[امجد] (١) من الخليقة كلها مجدا وشرفا لا يقاسان ولا يقدران بمقدار احبّه الإنسان محبة ممزوجة بالتعظيم والتذلل [له] (١) والفقه في ذلك ان الإنسان بل البهائم مطلقا مجبول على حب المنعم المتكفل له بمرافقه، ألست ترى ان الصياد إنما يقتنص قلوب الوحش بإفاضة النعم، الست ترى ان الرجل التام المزاج كيف يحب منعمه بحيث يسهل عنده (ب) الموت وفقدان المال والمرافق في جنب ما يتصور من هوان ولى النعمة وفواته، (ج) ولولا ذلك لما قام ناصر بنصر لأحد. فإذا تجرد الإنسان لهذا الحب وصار الحب عنده حالا يشمل شراشره (١) وينفذ في عروقه ويمشي حيث يمشي الدم من جسده لا كأشياء يستحسنه (د) بالنظر البرهاني فقط، كلا بل اقامة النظر البرهاني جور عن الطريق، وقلب لما جبل عليه الإنسان، فإنما جبل على حال الحب لا على صورة علمية من الحب، والإنسان في ذلك يوافق ابناء جنسه في أنها تتصف بالأحوال لا أنها محيطة (ه)

(ا) العبارة مفقودة في المخطوطة. (ب) المخطوطة: يحب منعم بحيث يسهل عند الموت. (ج) أيضاً: او قواته. (د) أيضاً: لا شياء سحنه. (ه) أيضاً: لانها الحطية.

---

(١) شراشره: الشراشر النفس وجميع الجسد.

بالاحوال علما و بين الإحاطة العلمية و الاتصاف الحالي (١) فرق ظاهر — فإذا صار هذا حال الإنسان انقادت لهذا الحال لسانه وجسده.

اما ذكرنا في الديانة و الفصاحة ان بين اللسان و القلب وكذلك بين الجوارح و القلب وصلة عجيبة بها (ب) ارتفع القلب ارتفاعا و بها (ب) انخفض القلب انخفاضا (ج) ألست ترى البهائم إذا داخلها التيه كيف ترفع عنقها و لا تلوى على احد، و إذا داخلها العجز و الانقياد كيف تخفض عنقها، ألست ترى الإنسان إذا داخله الغضب كيف يتحول لونه و يتربد (د) جلده، (١) و يصعد نفسه و ينطلق لسانه بالشتم، و بكل قبيح، و ينطلق جوارحه بسفك دمه ومقارعته ومقاومته، و إذا داخلها المحبة الممزوجة بالشهوة، فكيف يتقرب إليها و يشمها و يقبلها و يخاطبها [بلين الخطاب] (ه) و إذا داخلها المحبة الممزوجة بالتعظيم كيف يتذلل عنده و يعفر خده و يسجد جبينه.

و الناس كلهم اتفقوا على العبادات على تباين احوالهم و اختلاف معبوداتهم، و رأينا بعض الناس إذا رفع حاجته إلى وليّ نعمة أو ينظر إلى ما اولاه من النعم يندفع بالضرورة إلى العبادة، و يخترع بطبيعته انواع العبادات واصناف الدين فقد يعفر وجهه و قد يضع يديه على رأسه بعد ما و ضعهما على الأرض بين يديه، كأنه يقول انت على راسي و عيني، و مثله في ذلك مثل الطيور و البهائم.

(ا) في النسختين: الحالية. (ب) المخطوطة: بهما. (ج) المطبوعة: مهما ارتفع القلب ارتفعا، و مهما انخفض القلب انخفضا. (د) في النسختين: يربد.
(ه) العبارة مفقودة في المخطوطة.

(١) و يتربد جلده اي يتغير،

ثم إذا داخلها معنى من معانى الأحوال يندفع إلى افعال تناسب تلك الأحوال، فالله تعالى اودع فى اصل جبلته عدة لما ينوبه و يعتريه من الأحوال، كالشبق اذا داخلها كيف تدور حول الأنثى وكيف يتقرب إليها، وقد أودع تلك الهيئة فى جبلتها.

واعلم ان العبادة بوجهين: الأول انعقاد التعظيم فى القلب وامتزاج الألفة بالتعظيم و التذلل بازائه، و الثانى رفع الحاجات إليه فإن من طبيعة الإنسان أنه إذا غلب عليه حاجة من الحاجات ورأى شخصا بيده التصرف و هو يولى النعم اندفع [إلى] (ا) التذلل لديه و الاطراح عليه، فمهما ارتفع فى صدره و علا فى قلبه الحاجة اندفع إلى التذلل و العبادة.

فصل

[بيان تولد العبادات من الإحسان تفصيلا] (ا)

انواع العبادات و اصناف التعظيم كثيرة، و اكثرها وقوعا و ادخلها فى طبائع الإنسان و ضمائرهم و اشهرها فى الناس مسلميهم وكافرهم، أمور:

منها الصلاة، وحقيقتها افعال و هيئات يندفع إليها الإنسان إذا امتلأ صدره تعظيما و انقيادا أو رفع حاجة ضرورية تطلبها النفس من ولى النعمة و الصلاة و الدعوات، وسائر العبادات تلازم الهيئة الإيمانية وحال الانقياد و التعظيم مثل تلازم الغضب و الضرب و الشتم، و تلازم الشبق افعالا و هيئاتٍ تناسبه.

فالناس بين أمرين: إما يُفاض على واحد منهم تلك الهيئة

(ا) مفقود في المطبوعة. (ب) العبارة مفقودة فى المخطوطة.

فيفعل تلك الأفاعيل، وإما يطلب واحد منهم تحصيل تلك الهيئة، فتخالطه تلك الأفاعيل [وتهديه إلى] (١) تلك الحال فإن من طبع الإنسان ان يهتدى من اللوازم إلى الملزوم، ومن المجاور إلى ما يجاوره. واشد الأفعال دلالة على التذلل تعفير الوجه فى التراب، إذا الوجه مجمع الحواس، واشرف الأعضاء وقد خلق فى الإنسان رفع العنق إذا تاه وتكبّر، وتنكيس الرأس إذا خضع وانقاد، فهو يفعلها فى مظانها لا ينحط البتة، ثم الركوع وهو الانحناء المفرط ثم القيام بين يديه.

وأحسن الصلوات ما جمع تلك الهيئات وكان فيه تدريج من الأدنى إلى الأعلى، ومباشرتها ان كانت على سبيل الاندفاع إليها، فوقتها مداخلة تلك الحال أو ارتفاع حاجة (ب) ملأت الصدر قلقا وتطلبا، وان كانت على قصد تحصيل تلك الحال ومحافظتها، فيعد كل قطعة من الليل والنهار كل ربع أو ما يشابهه، ولتكن بعد تنظيف وجمع همة واقبال خاطر.

ومنها الدعاء وحقيقتها أقوال يندفع إليها الإنسان عند معرفة ربه بعظمته وجلاله، أو يضطر إليه عند رفع حاجة من جلب نفع أو دفع ضر من ولى النعمة المتصرف فى الأمور.

ولعلك ان امعنت فى التحقيق عرفت ان كل شىء من التعظيم من الأركان له محاكى فى الإنسان يفعل فعله، وللدعاء عشر صيغ بالاستقراء الأولى لا إله إلا الله.

الثانية الله أكبر، وهما نظرية وتقوية لحقيقة الإيمان والانقياد بوصف الألفة.

---

(١) المخطوطة: وربا. (ب) المخطوطة: او بقاع الحاجة.

الثالثة سبحان الله.

الرابعة الحمد لله، وهما تذكير للعظمة التنزيهية والنعمة، فإنهما اللذان بهما وقع الانقياد والألفة كما عرفناك.

الخامسة التعوّذات.

السادسة المسألة، وهما ناظران إلى رفع الحاجات الذى هو واحد من الباعثين على العبادة.

السابعة التوكل وهو فطرته الباعثة (ا) على رفع الحاجات،

الثامنة الخضوع والإخبات والتعبد، وهو تعبير عن اصل العبادة وكنهها واقرار بالعبودية.

التاسعة الاستغفار والتوبة، وهو رجوع إليه بعد الاختلاط والتلوث بما لا يناسبه.

العاشرة التبرّك باسمه، وذلك اعتقاد عظمة منزهة فيه، فإنما يتوجه إلى المنزه ويلاذ به بذكر الاسم.

واحسن اوقات الدعاء وقت تجدّد نعمة او ظهور آية من الآيات أو رفع حاجة ضرورية، وان اراد تحصيل الحالة فلا بد من مواظبته صبحا ومساء، فإن الصبح قبل ان يشتغل بالأشغال ادخل فى التحصيل، والمساء بعد الاشتغال وطريان الظلمة على النفس انفى للرين (ب)

ومنها الصوم وحقيقته تجشم تعب ثقيل للمعبود، وفقه ذلك ان الإنسان إذا احب احدا حبا شديدا هانت عليه مرافقه ونفسه، ولم يجد بها بالا، واراد ان يبذل محبته ومرافقه لذلك المعبود علما منه ان يرتضى بذلك وان تجشّمه بمرأى وبمسمع

(ا) في النسختين: الباعث. (ب) المخطوطة: القي للذهن.

منه (ا) أليس ان طبيعة الإنسان جبلت على اعتقاد العلم و السمع و البصر في من اعتقد غاية الاعتقاد فلعلك ان استقريت افاعيل الناس عرفت ان واحدا منهم إذا غلبه محبة غائب جعله حاضرا و إذا بذل محبته و ماله لأجله وجد في ذلك لذة لاسيما إذا عرف ان ذلك بمرأى منه و مسمع و ان ذلك مما تحقق عنده انه محب له لايحب غيره.

و اختلف الناس في ذلك فاختار بعضهم اشق المتاعب مما فيه تغيير لخلق الله تعالى مثل تجفيف عضو شريف عنده كاليد و الرجل أو اهمال قوة كالشبق و قطع الآلة، و امثال ذلك ع و للناس فيما يعشقون مذاهب.

و أولئك جهال العبدة، لم يعلموا ان تغيير خلق الله تعالى شرٌّ لاير تضيه الرحمن، و احسن الهيئات كبح النفس عن رؤس اللذات لذة الأكل و الشرب و الجماع إلى زمان غير قليل لايوجد له بال في العادة و لاكثير ضار بالطبع و مفسد للمزاج، و ذلك من يوم إلى ليل، و وقت الصوم وقت غلبة الانقياد و وقت مدافعته إلى الصوم اضطرارا أو عند شكر نعمة أو تحصيل نعمة أو وقت مقرر إن شاء تحصيل تلك الحالة.

و منها الزكوة و حقيقتها تجشم بذل الأموال لأجل معبوده، و الإعتاق ملحق به و كذلك الذبح، فإذا همه نائبة و [فزع] (ب) إلى الله تعالى في كشفها قدّم صدقة أو عتاقة أو قربانا، و احسن أوضاع الزكاة ان يكون ذلك حقا معلوما في الأموال اما بعينه أو الشارع

(ا) المخطوطة: تجشمه مراى و مسمع منه (ب) غير موجود في المخطوطة.

بعث للتجديد و رؤس الأموال النقدان و السوائم و التجارات والزراعة، و ينبغي ان يجعل ذلك في كل نصاب غير قليل يعسر الإخراج منه و غير كثير قلما يتفق جمعها، و بعد كل مدة (١) غير كثيرة ولا قليلة، وكل ذلك ليسهل إخراج الزكوة من صاحب المال و ليتوفر فوائدها.

و منها الحج و حقيقته قضاء حق شوق المعبود بزيارة بعض امكنة ظهرت من المعبود فيها الآثار مثل نزول بركة أوكونه مما يذكر بعض احوال المعبود أوكونه إنما صار بامره (ب) و تعيينه، و لكل قوم محجوج إما بيت و إما بحر كالهنود يحجون إلى "الگنگ"، و إما شجرة أو بادية أو قبر أو سقيفة و قع فيها آثار حسنة، و اجتماعات متبركة، و ليس ذلك بالعادة و السنة، بل كل رجل اتخذ معبوده، فإنه إذا احبه اشتاق إلى الأطلال و الآثار التي لها نوع اختصاص بذلك بزعمه أو مساعدة اقوام أهل البركات ليدخل في تضاعيفهم و يعد في عدادهم و حلق الذكر و المساجد و مواضع الصلاة و الدعوات اتيانها نوع من الحج.

و اشرف اوضاع الحج ان يقصد مسجد فيه آيات بينات بناه الرجل الصالح المشهود له بالخير على ألسنة الأمم قاطبتها بأمر الله تعالى و إذنه، بعد ان كان الأرض فقرا و عرا لا يستاهل للسكون و سياتيك تفصيل عند ذكر الملل.

و منها الأيمان و النذور ـ أما الأيمان فتحقيقها (ج) توكيد العزم في بعض افاعيله و اعماله بذكر اسم المعبود عليه، فإن الإنسان جبل على الاستنكاف من ان يذكر محبوبه على عزم ثم يعصى ذلك

---

(١) المخطوطة: هذه. (ب) المخطوطة: باهره. (ج) المخطوطة: محققا.

العزم وكأنه جفاء لمحبوبه واختلاف فى محبته وايثار عليه بغيره، ولذلك ترى الإنسان [جُبل على الحِلف لمحبوبه، وان لم يكن عادة وسنة — وأما النذور فتحقيقها ان من طبيعة الإنسان] (١) أنه إذا همه نائبة وفزع بها استحقر فى جنبها المال وتجشم الأعمال، فإذا كان معظما لمحبوبه اندفع إلى البذل له وإليه، ثم استنكف ان يعصيه.

ومنها استماع اخبار المعبود وتلاوة كتاب يذكر فيه صفات المعبود وآياته، والرجل يضطر عند هيجان الحب إلى تذكر المحبوب والإصغاء إلى اخباره.

وبالجمله فهذه سبعة انواع من العبادات لاتجد امة من امم الناس إلا وهى تدين بها ويعتقدها على اختلاف معبوداتهم وتباين سننهم فى إقامة العبادات، فتدبر.

فصل

[بيان وجوه الإشراك بالله تعالى] (١)

من باب سوء المعرفة داء عضال عمت الأمم غائلتها وهى الإشراك بالله تعالى شيئا من الناسوت، وتحقيقه ان الإنسان (ب) إذا خلى ونفسه ادرك لامحالة أنه يقدر بقدرين — قدرا لنفسه ولأبناء جنسه، ويعلم أنهم إذا حصل لهم فضل وكمال مما يُعد كما لاحازوا بقدر معلوم وقدرا للمتعالى عن الناسوت، والناسوت يختلف الناس فى الإحاطة به، وبالجملة فالذي ادركه هو أنه ناسوت فيعرف أنه

---

(١) العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: للانسان.

قد حاز (ا) شرفا وكما لا لانسبة لهما إلى [المتعالى عن] (ب) الناسوت اصلا، فإذن التذلل و التعظيم الذى بازائه، و المعانى التى تنبىء عن (ج) التاثير، كالخلق و الشفاء وغيرهما، و البركة و الجبروت لها جميعا درجتان، فاعتقاد العظمة فى الوالدين و الاستاذ و التذلل بين يديهم كنههما ان الوالد و الولد و الاستاذ و التلميذ، و ان كانوا متساويين بحسب الناسوت و لكن للوالد و الاستاذ سبق و تقدم معلومان مقدران بقدر يسير، لأن الوالد رباه و حمل ثقله، و الاستاذ كان سببا فى علمه وكان أكثر علما منه وهذه كلها صفات ناسوتية فضل الله تعالى بعضها على بعض فضلا يناسب بالناسوت، كما فضل الجسم الاطول على الجسم الاصغر بزيادة الكم، فأدرك فى الوالد و الأستاذ هذا النوع من الفضل و العظمة فتضعضع (د) لهما و ابصر نفسه شبه "لاشيء" فى جنبهما و تذلل لهما.

و تعظيم الله تعالى كنهه انه ادرك انه متعال عن الناسوت و عما يشابهه و يماثله بل له فضل لايقاس وليس بزيادة معلومة فتذلل بضرورة هذا الاعتقاد تذللا هو اقصى غاية التذلل و الانقياد، و يسمى بالعبادة، و هذا التذلل يتحقق و ان لم يعمل عملا بجوارحه، و إنما الأعمال دلائل و امارات لها، وكذلك الرزق و الشفاء على درجتين (ه) فقولنا "رزق الأمير الجند" المفهوم منه انه فرق الأموال التى جمعها بالقوة الناسوتية، و قولنا "شفى الطبيب المريض" المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهد و سعى كل سعى بفكره

(ا) المخطوطة: ان. (ب) العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ج) المخطوطة: جنسين. (د) المخطوطة: فيضوضع. (ه) المطبوعة: وجهين.

الذى يشابه فكر المريض فعين دواء فيه حر أو برد و غيرهما من خواص هذا العالم فأعقبه الصحة، و قولنا " رزق الله تعالى خلقه و شفى الله تعالى عبده"، انه أراد ان يجتمع إليه المال من غير ملابسة بالأعمال الناسوتية، ولا مشابهة بالناسوتية فاجتمع أولا اوان يزول مرضه (ا) و يحدث فيه الصحة، فكان كما أراد (ب) و كذلك حلل الشى و حرمه يطلق على معنيين. (ج)

احدهما انه سمع من الرسول أو عرف بفكر له يشابه فكرنا ان الشىء حلال أو حرام، و الثانى انه جعل الشىء فى نفسه حلالا، فلو فعله احد لم يكن عليه بأس؛ أو حراما فلو فعله كان ماخوذا.

ثم ان من طباع النسمة أنها لاتزال تفتش عن حقائق الأشياء و يجعل بعضها ممتازة عن البعض، و ذلك لقوته العلمية، فإذا تفطنت بتاثير عجيب لم تدره سدى بل ناطه بشرف موجود فى مظهره و فضل و عظمة فيه و احبه حبا، فإن كان التاثيرا بعد (د) عن ابناء جنسه فى زعمه، اتبعه اعتقاد الشرف المقدس و الفضل المتعالى، و المحبة السابغة بالضرورة. ثم ان تكرر صدور مثل هذه التاثيرات منه أو تجشم تكرار ذكرها ارتكزت تلك المحبة، و ذلك التعظيم فى قلبه و دبّ الإشراك بالله تعالى فى عقيدته، و هو لا يعلم، و ذلك لأن معرفة الإنسان بربه إنما ملاكها معرفة المغايرة الجنسية فيعرف جنس الناسوت منقهرا بما ليس من جنسه، فاما اثبت له العظمة المقدسة و احبه حبا مقدسا فقد حكم عليه بتفوقه عن جنس الناسوت فى ضمن ذلك و هو لا يشعر.

(ا) المخطوطة: زوال يزول مضية. (ب) أيضاً: ما اراد. (ج) أيضاً: جنسين.
(د) المطبوعة: التاثير تاثيرا يبعه.

و المرضى بهذا المرض على اصناف منهم من نسى الله و عظمته و ذهل عنه فجعل لايعبد إلا الشركاء و لايرفع حاجة إلا إليهم، و لايلتفت إلى الله تعالى لفتة، و ان كان يعلم بالنظر البرهانى ان سلسلة الوجود لابد لها من واحد [يستند] (١) إليه و لكن عطل (ب) هذا الواحد فى التاثير مطلقا و على هذا المذهب قوم من المجوس و الصابئين.

و منهم من اعتقد (ج) ان الله تعالى هو الشريف و السيد و منه التاثير فى العالم و لكنه قد يخلع على (د) بعض العباد لباس الشرف و التأله و يجعله مؤثرا [متصرفا] (ه) معه فى قسط من العالم كما ان ملك الملوك قد يخلع على بعض عبيده خلعة الملك و يملكه على ناحية من ممالكه، فهو ملك الملوك وهم ملوك، إنما ملكهم هو وكذلك الله إله الآلهة و هم آلهة لهم قدر عظيم عند الله تعالى و تصرف فى مملكته و شفاعته إليه فتلجاج لسانهم ان يسموهم عباد الله تعالى فيسوّوهم و غيرهم فعدلوا عن ذلك و سموهم ابناء الله تعالى و محبوبى الله و معشوقى الله و سموا ساير الناس عبادا لأولئك فسموا انفسهم عبد المسيح و غلام فلان و غلام فلان و اسفنديار و غير ذلك و على هذا المذهب اليهود و النصارى و المشركون و الغلاة من منافقى دين محمد ﷺ فى يومنا هذا.

و منهم من اعتقد ان الله تعالى هو المؤثر فى خلقه، و لكن أولئك عباد فنوا فى الله تعالى فكان رضى الله فى رضاهم و رضاهم فى رضاء الله تعالى فهم لايفعلون فعلا إلا و فعل الله تعالى داخل

---

(١) اللفظ مفقود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: عطا. (ج) أيضاً: اعتقاده
(د) أيضاً: عن. (ه) أيضاً: مؤثرا معه.

فعلهم و أولئك لو علموا بأن هذا الاعتقاد شرك و غير مرضى من الله تعالى لم يقصدوه (ا) لكن اعمى الله ابصارهم.

و اعلم ان الألفاظ المستعملة فى الشرف [المقدس و الشرف] (ب) الناسوتى أكثرها متقاربة ــ ألا ترى رسول الله ﷺ يقول لطبيب إنما الطبيب هو الله، و إنما انت رفيق، ثم يسوغ اطلاق الطبيب على رجل من بنى آدم بالمعنى الثانى، وكذلك يقول انما السيد هو الله ثم يقول انا سيد ولد آدم بالمعنىا لثانى، فكل نبى بعث فى قومه زجرهم عن وجوه الشرك فتبرأ قلوبهم عنها، و فهموا ما يقوله و ان اشتبهت الألفاظ.

ثم لما انقرض الحواريون من اصحابه ووصاة دينه و حملة علمه، و رفعت الأمانة عن قلوب الناس، خلف من بعدهم خلفٌ اضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات و حملوا كلام النبى على غير محمله و جعلوا الشفاعة و المحبوبية و غيرهما التى اثبتها النبى لنفسه و للخواص من امة شفاعة و محبوبية أخرى، فعند ذلك بطل الدين و انقلب الزمان زمان جاهلية، فيبعث الله نبيا آخر فأنكر عليهم و نهاهم عن وجوه الشرك و بذل فى ذلك اشد سعى و اوفر مصادمة.

وأما الدين المحمدى فلا يزال فيه وصى يحمل العلم و الوحى على وجههما (ج) و لا يكاد يخلط شيئا بشيء فإن اتبعوه و اصغوا إليه فازوا (د) و ان نبذوا قوله وراء ظهورهم خابوا، و لا يزال طائفة [من امته] (ه) قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم، وكذلك لا يكون فى دينه (و) جاهلية و لا يبعث بعده نبى، و الله اعلم بأسراره.

(ا) المطبوعة: لم يعتقدوه. (ب) الالفاظ مفقودة فى المخطوطة. (ج) المخطوطة: وجها. (د) أيضاً: فاز. (ه) مفقود فى المخطوطة. (و) المخطوطة: دين.

فصل (١)

صدق رسول الله ﷺ حيث قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضبّ اتبعتموهم، قالوا يا رسول الله: اليهود و النصارى؟ قال فمن؟ إلاَمَ أصف لك ما احدثه منافقو امته (ب) من وجوه الشرك و اغضبوا قلب وصيه و ضيقوا صدر حامل (ج) علمه و وحيه فقد رأينا رجالا من ضعيفي (د) المسلمين يتخذون الاحبار و الرهبان اربابا من دون الله و يجعلون قبورهم مساجد و يجتمعون (ه) إلى قبورهم و آثارهم و اتلالهم كما كان اليهود و النصارى يفعلون ذلك ورأينا رجالا منهم يحرفون الكلم عن مواضعه، يقولون الصالحون لله و الطالحون لى، كما قالت اليهود: لن تمسنا النار إلا اياما معدودة، و يحملون الشفاعة و المحبوبية على غير محملهما كما حملهما من كان قبلهم و اختطفوا من ملة اليهود (و) وملة المجوس امورا فلا يزالون عاضين عليها نوا جذهم و تحزبوا احزابا و قاسوا على المنصوص فضلوا و اضلّوا.

و هل انت تلتمس لم كفر الله سبحانه اليهود و النصارى فى اتخاذهم الأحبار و الرهبان اربابا من دون الله تعالى، أتراهم يقولون بقدم (ز) رجل اعترفوا بأن فلانا ابوه و فلانة امه أو وجوب رجل اعترفوا بأنه لم يكن بالأمس شيئا مذكورا أو انتهاء سلسلة الوجود الى رجل اعترفوا بأن قبله قرونا كثيرة، كلا بل هى تناقضات

---

١) العنوان غير موجود فى المخطوطة (ب) المخطوطة: مال حدثه مرافقواسيه. (ج) أيضاً: جاعل. (د) أيضاً: صيفى. (ه) المطبوعة: يحجون. (و) المطبوعة: هنود. (ز) المخطوطة: لقدم.

واخبث من ان يعتقدها من يسمى (ا) بشرا أو نراهم يقولون بحلول الله سبحانه ذلك القديم فى هذا الحادث فلم يقولون فى محاوراتهم ان الله تعالى بعث فلانا أو اوحى الله تعالى كذا وكذا، أومات فلان أو سيشفع (ب) فلان عند ربه فيستجاب له، أو ما يجرى مجرى هذه الكلمات بل الحق انهم اتخذوا قبور انبياء هم مساجد واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله تعالى وتلجلج السنتهم ان يشهدوا بأنه من يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح عيسى بن مريم وامه ومن فى الأرض جميعا بما اشرب فى قلوبهم من اعتقاد الشرف والتألّه فى المقدسين كلا بل هو بشر ممن خلق إنما فضله انه (ب) أوحى إليه وأمر الناس ان يأخذوا بما أمره ويجتنبوا ما نهاهم حاكيا عن ربه تبارك وتعالى، فكل شرف له، فإنما هو منشعب من هذه لاغير، وقد آتيناك من البينات بما لايكون (د) للإنسان عذر بعده ولو القى معاذيره فتدبر.

الأترى أن مشركى مكة كانوا يذعنون بانصرام سلسلة الوجود إلى الله كما قال الله تعالى: " قل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله، (ه) وما أغناهم ذلك عن الإشراك بالله تعالى، وربما قرع سمعك فيما يسرد من الأخبار ان العلم سيرفع بين يدى (و) القيامة فيتمارى رجلان، يقول احدهما اياك ستين ويقول الآخر اياك سبعين فيرفعان القضية إلى اعلمهم. فيقول اياك

(ا) المخطوطة: لسى. (ب) أيضاً: فلان استشفع. (ج) أيضاً: ان.
(د) وقد انباك من اثبات ما لا يكون. (ه) أيضاً: لمن ما فى السموات والارض ليقولن الله. (و) أيضاً: سيرفع يدى.

تسعين(١) واقسم بالذى نفسى بيده انه قد وقع فى آيات أخر، فلست ارى احدا إلا وفيه الإشراك كما قال الله عزوجل " وما يومن أكثر هم بالله إلا وهم مشركون"، وكفر الله تعالى سبحانه مشركى مكة لقولهم لرجل سخى كان يلت السويق للحجاج انه نصب منصب الألوهية فجعلوا يستعينون به عند الشدائد.

ولقد علمنا الصادقين المصدوق عليه افضل الصلوات وايمن التحيات فيما أخرجه الترمذى عن عدى بن حاتم انه قال: سمعته يعنى رسول الله ﷺ يقرأ، اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا احلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه، فقد علّمنا ان الشرك ليس بمحصور فى العبادة، بل قد يكون بهذا النحو ولعل رجلا عريض القفا يقول وكيف يكون هذا وما سمعنا رجلا يقول بذلك فنقول له: اعلم ان التحريف ليس هو اعتياض لفظ مكان لفظ كما وقف عليه فهومُ العامة، بل شأن التحريف اهول من ذلك — وأكثر انواعه وجودا ان يقلب اللفظ من ظاهر مراده إلى هواء وهواجس نفسه، فقد اشار السيد عليه الصلواة والسلام إلى انه سيوجد رجال يسمون الخمر بغير اسمه ويسمون الزنا بغير اسمه، ثم يقولون ما هذا حرم الله تعالى (ب) فى كتابه فعليكم به لا بأس — الست ترى اقواما يقولون ان المسكر الذى يتخذ من العسل وما يماثله ليس بخمر ثم احلوه، فاؤلئك الذين فيهم قال رسول الله ﷺ ما قال،، واقواما يقولون إذا وطىء الرجل امة ابنه فذلك حلال

---

(١) المخطوطة: لستعين. (ب) المطبوعة: هذا ما حرم الله.

له، فاؤلئك قوم اركسوا على وجوههم وغرّتهم الأماني فسوف يعلمون غدا من الكذاب الأشر، ألست ترى اقواما يذعنون لأقوالهم ويجدون في صدورهم استحلال ما احلوه حتى انهم كادوا يسطون بالذين يتلون عليهم آيات الله تعالى ألست تراهم إذا قيل لهم دعونا من اقوال الناس قد يصيبون وقد يخطئون وعليكم بالكتاب وبما حكاه الصادق المصدوق عليه السلام من أمر الله تعالى قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم لمقتدون، وخطئوا هذا الراى (ا) بل عسى ان يقتلون (ب) ان استطاعوا، فاؤلئك هم المشركون حقا، ولقد اقشعرّ جلدى حين بلغني ما يسرد في الأساطير عن رجل اعترفوا له بالفضل انه قال لو تحلى الله سبحانه يوم القيامة على غير صورة فلان ما رأيته فقط حطّ بالله سبحانه درجته عن فلان صدقت الرواية، فليس بمعذور عند الله تعالى.

فصل

[مباحث كيفية الفتن واثبات القامة] (ج)

هل ساقك (د) البرهان إلى الجزم بأن هذا النظام المتحقق النازل من السموات إلى الأرض والصاعد من جبلة الطبائع العنصرية لايستقلّ منه التكوين والخلق بل لابد لكل صورة جوهرية أو عرضية من وهاب مجرّد لاصورة له، أنما نسبة الصور الشتى (ه) إليه على السواء، فإذا انخلق الجنين من مادة والديه وقواهما فإن

(ا) المخطوطة: لا ابرتقى. (ب) المخطوطة: "الصلاة" موضع "يقتلون".
(ج) العبارة غير موجودة في المخطوطة. (د) المخطوطة: من اما فك.
(ه) أيضاً: تشبة العار.

هذا الانخلاق لايلقى فى وجود النفس حتى يبدأ له (ا) الرحمن بجوده و تجرد لهذا البرهان و ما يفيده (ا) فتعلم ان كل تحويل فى العالم فإنما هو خروج بالفعل لما لم يكن، و إنما محوله الوهاب المجرد عن الناسوت فأقم و استقم.

و هل علمك اصحاب العلم ان فيضان هذه الصورة دون تلك على المادة الفلانية ليس بخصوص جود الوهاب بهيئتها كلا بل نسبته إلى جميع الصور على السواء، و إنما هو لخصوص استعداد المادة لنسبة هذا الشأن المندرج فى الرحمن، فكم من مادة تتشبه بالتجلى الإلٰهى المسمى بالإنسان الكبير عندنا، فيفاض حينئذ صورة الإنسان، وكم من مادة تشبه بإمام نوع الفرس فيفاض حينئذ صورة فرس، فأتقن (ب) بأن التشبه بشأن هو الشبكة التى يقتنص بها خصوص فيض الرحمن، فإذا اردت ان تقلب الماء هواء مثلا فإنما جبلته ان ينظر إلى الخواص التى اكتساها الماء و إلى الخواص التى اكتساها الهواء، و الخواص لوازم، مهما تبدلت الخواص تبدلت الصور، فاكسب فى الماء خواصا و هيئات تناسب الهواء، فإذا بلغ ذلك نصابا انقلب الماء هواء، و تلك الهيئات هى الحر و الرقة و الرطوبة القليلة بالنسبة إلى رطوبة الماء و التخلخل، فينبغى ان تكسب تلك (ج) قليلا حتى إذا تم النصاب وجدت الماء انقلب هواء، فخذ هذا المثال دستورا فى كل قلب أمر إلى أمر من الموجب بالذات.

وكذلك إذا اردت احياء شىء فحيلته ان تطلب الترياق

(ا) المخطوطة: يبدأ الرحمن ... و بالضدة (موضع "و ما يفيده").
(ب) أيضاً: فالقى. (ج) المطبوعة: يكسب ذلك.

الموافق بقوة الحياة، فلاجرم انه متشبه بشأن من شئون الرحمن الوهاب، (ا) و هو الحياة، و إذا اردت اماتة شيء فحيلته ان تطلب سمّا مخالفا لقوة الحياة، بأن يكون الحياة لا يتأتى إلا بالرطوبة و الحرارة، و يكون هو يابسا حارا في الدرجة القصوى(ب) و كذلك النظام الإنسانى الصادر من الرحمن لابد أنه بتشبهات المادة و مناسبات منها بالتجلى الذي هو إمام نوع الإنسان و شان من شئون الرحمن، فلا ارضى عنك حتى تطلب تلك المناسبات و المشابهات التى تدور افاضة هذا النظام عليها، و فك هذا النظام على فوتها، فإن عرفتها باعيانها صرت طبيبا الٰهيا و فزت كل الفوز.

و هل احكمت ما احكمه الراسخون من ان الخير(ج) التام لا يصدر منه إلا النظام الخير، و اما صدور الشر فبالعرض فهل تستطيع ان تلاحظ ان للنظام الإنسانى اعتداليا حقيقيا هو كالممتنع و اعتدالا آخر هو جايز و دونه ضعف و دونه فساد و دونه انفكاك، فاى عرض اعد للضعف فى ايامه و للفساد فى ايامه و ان تعلم ان الوعاب لا يطوى كشح جوده عنه و ان ضعف أو فسد، بل له فى كل مرتبة من تلك المراتب تدبير بإيجاب الخير النسبى يومئذ فى تلك الصورة و ذلك التدبير هو المسمى بالحق [والحق] (د) لا يزال يدفع الباطل و يقهر، فإذا تم القهر تمثل الباطل بصورة قبيحة اخرى، فنزل حق بازائه يدمغه (ه) و يقهره، و لا يزال هذا صنع الله تعالى بالعالم حتى ينقطع نسل الإنسان و يسكن الأرض مليا (و) فلست

(ا) المخطوطة: شئون الوهاب. (ب) المخطوطة: القوى. (ج) المطبوعة: الخبير. (د) غير موجود فى المخطوطة. (ه) المخطوطة: يدفعه.
(و) أيضاً: و لكن الارض مليا.

برجل حتى يتبين العرض المعدّ و الحق النازل فى كل مرتبة مرتبة و يتمثل الدورة الواجبة التحقق من ابتداء بروز الإنسان إلى فلك نظامه بين عينيك بأحكامها.

و التحقيق (ا) فى هذا الباب ان الحوادث اليومية التى توجد يوما بعد يوم لابد لها من علل تامة يتخلف المعلول عنها، و إلا لزم السفسطة (ب) و الرجحان بلا مرجح، و الوجود من غير وجوب و إنما تاويل الاتفاق تمثل النظام القاصر و التسمية بازائه و عللها التامة لايمكن ان يكون الرحمن بعينه لاستواء الصور و المحال و الأزمنة كلها عنده، فألجأ التحقيق إلى تطلب القابلات و استعداد المادة و الشروط، فنظر الناس إلى الطبائع العنصرية و احوال المادة المعتورة (١) عليها، فوجدوا لها دخلا ما و رصدوا حركات السيارات و اتصال بعضها ببعض فوجدوا منها ما يلحق تاثيره بالمحسوسات كاختلاف الحرّ و البرد باختلاف الشمس و اختلاف ميعان (ا) (٢) الرطوبات و جموداتها (د) باختلاف القمر، و وجدوا منها ما لايكون تاثيره إلا محدوسا (٣) كاختلاف أخلاق الناس و وقائعهم باختلاف الزحل و المريخ و المشترى وغيرها، و دوّنوا علوما تنبعث من تلك اللحاظات.

و للعلماء بالله تعالى امعان آخر فشاهدوا لكل صورة من الصور

(ا) المخطوطة: المحقق. (ب) المخطوطة: السقط. (ج) المخطوطة: ميقان. (د) أيضاً: وجودتها.

---

(١) اعتور يعتور اى يتداول.
(٢) الميعات جمع الميعة: سيلان الشيء المصبوب.
(٣) حدس: في الامر، ظن و خمن و توهم.

الجوهرية والعرضية تشبهها (ا) بشأن إنما ينزل الجود بحسبه ثم شرحوا هذا التشبه (ا) فوجدوا بعضه من قبل (ب) عالم المثال والاعتبارات والمناسبات التى تنبعث منه وبعضه من قبل الشهوات وبعضه من قبل الطبائع المودعة فى اصول العناصر وبعضه من قبل الأفعال والأعمال والهيئات وبعضه من قبل قوى الٰهية منبثة فى العالم هى من تفاصيل اسم جزئى ينزل من الرحمن، وإنما سنخه شان من شئونه بحسب جود ثمرته هذا الترتيب، فالاسم اجمال، وهذا الترتيب تفصيل، ثم يعرج إلى الرحمن وينزل اسم آخر فهكذا فانبث منه القوى واستوكرت اشخاصا (ج) مثالية والفاظا وامكنة يعرفها العارفون بها، فإذا امال عارف من العرفاء ذلك الوكر إلى شيء مالت القوة إليه فإذا افيضت صورة الإنسان على مادة، فإنما افيضت لتشبهها بحسب هذه الأمور بالإنسان الإلٰهى اى التجلى الذى ينبع منه الإنسان الدنسى وهو الدستور فى احواله واخلاقه وخواصه وشاهدوا ان تاثير القوى السماوية والأرضية لا مناقضة بينهما بل الواجب من كل منها فيض كلى فيجتمع (د) الكليات ويراعى حقهما فى الحادث كالمرآة (ه) والرائى، والصورة المنطبعة فيها، فإن الصورة فيها مدخل لهما ويراعى حكمهما فيها، وكذلك القوى الإلٰهية والأفعال والأعمال لا مناقضة بينها وبين النظام الذى أوجبته السيارات والطبائع، نعم قد يكون احد الأمور موجبا والآخر مساعدا من غير ايجاب يجيء من قبله فمن هذا السبيل

(ا) المخطوطة: تشبيها. (ب) المخطوطة: فعل. (ج) المخطرطة: اشخاصان.
(د) أيضاً: يجتمع. (ه) أيضاً: كامرأة.

يقول العارف إنما الحادث الفلانى بالقوة الإلٰهية، و إنما الحادث الفلانى بالعمل الفلانى، و بالجملة فلا مناقضة بين الناس و بين العلماء بالله و لكن احدى الفرقتين فازت بتحقيق و تفصيل لم تفز به الأخرى و إنما اهملته فى الإجمال و إنما نتكلم نحن ههنا فى الأعمال التى يعتورها افراد الإنسان فيتنزل الجود بحسبها فينظم شمله أو يفك و هذا تفصيل لقول العامة ان للأحوال مدخلا.

و لعلك مضطر إلى تطلبها عند جزمك بأن الفيض يدور على التشبه، و بأنه لا جرم ان الهيئات و الأفعال لها دخل فى التشبه، كيف لا أليس ان المادة المنوية تجمع فى بطن الأم فيعتورها عليها العلقية و المضغية (ا) و أحوال أخر، فتفاض صورة إنسانية على حسبها أ ليس الغضب ما يبعث الرجل على الشتم فيسمعه المغضوب عليه فيضرب و يشج رأس الغاضب، فهل تستطيع ان تقول ان الغضب و الشتم ليس لهما مدخل فى الصورة الشجية، و إنما الإرادة عندنا ايجاب طبعى ما يندفع إليه الرجل بالضرورة لاستعداد قواه فلا تكن من المتخبطين.

فصل

[بيان كيفية صدور الشر من الخير المحض جل مجده [ب]

اما امعنت فى سبب تكوّن البثور و القروح فى بدن الإنسان بل تكوّن الحمى و سائر الأمراض أيضًا، فتدرك ان فى البدن طبيعة مدبرة للبدن بجبلتها ايجابا لا بإرادتها اختيارا، فطبعها واحد مادام

(ا) المخطوطة: العلقة و المضغة. (ب) غير موجود فى المخطوطة.

البدن حيا و فعلها واحد، و لكن هذا الفعل الواحد يتمثل افعالا شتى عند وقوعه على تخاليط البدن و وجهتها لما إلى حفظ البنية ودفع الضرر عنها ما امكن، فلما كانت البنية (ا) على اوضاع شتى كان حفظها إذا لوحظ باعتبار تاثيرها فى كل من تلك الأوضاع على ضروب شتى: فحفظ الدماغ ان يبقيه على الرطوبة و البرودة اللائقتان به (ب) و حفظ القلب ان يبقيه على الحرارة و اليبوسة و على هذا القياس.

و إذا اجتمع فى بدنه الأخلاط فـإن الطبع يقبلها (ج) لنفسها ما امكن، فإذا لم يكن ذلك فى الامكان اخرجت الأخلاط اما بالرعاف أو بالقيء و الإسهال أو العرق أو مـن مجرى البول فـإذا عصى البدن أو عصى الخلط اخرجها بالدماميل و البثور و غير ذلك، فإذا لم يمكن ذلك تعفنت الأخلاط بالحرارة التى أودع فى الطبيعة بمحض الخير و لـكن انقلبت شرا عند اجتماع تلك الأخلاط السوء و مصادمتها فللطبيعة (د) عند العفونة فلتات عجيبة من البحارين (١) و غيرها.

فهذه أمور لا يكاد ينكرها ذو رأى و ذلك مع وحدة طبيعتها و وحدة فعلها. فـخـذ فعل الطبيعة مقياسا لتعرف افاعيل الطبيعة الكلية الإنسانية. اعنى الإنسان الكبير فى حفظ الأشخاص التى هى كالبدن لها عن سوء المزاج وكل فعل فى كل مرتبة تصدر عنه مسمى

(ا) المخطوطة: الثلاثة. (ب) المخطوطة: اللائق. (ج) المطبوعة: تصلحها.
(د) النسختان: فلا طبيعة.

---

(١) فلتات جمع فلتة، الامور التى تقع من غير احكام، و فلتات الكلام زلاته و هفواته، و خرج الرجل فلتة اى بغتة و فجاءة.
البحارين جمع البحران و هو فى عرف الاطباء تهيج و اختلال في القوى المدركة تسببه شدة المرض، التغير الذي يحدث دفعة فى الأمراض الحادة.

لحق النازل عنه، و إذا قيست الطبيعة الكلية إلى نظام الأشخاص
لإنسانية جملة واحدة فالنظام صادر عنة بالإيجاب من غير ارادة،
إذا قيس إلى الأفعال الجزئية الصادرة عنه فى كل مرتبة مرتبة فالحق
زل عنها بالإرادة، أليس ان المفهوم من الإرادة فى العرف هو
شوق إلى فعل جزئى، وقد أوجبت هذا الفعل الجزئى لا محالة
لى ان الأمور الغائبة (ا) عنا لا تخلو عن العلم الحضورى.

و بالجملة فلشخص الإنسان الكبير وجسده (ب) امراض كثيرة
ن بثرات و خراج، (٢) وآخر امراضه حمى عفنة لاتزال تدنفه إذا
عولج بعلاج أو بلى ببحران كان ذلك زيادة فى بلائه وشدته، فحينئذ
يبطل التشبه بالإنسان الإلهى رأسا و ينقطع نوع الإنسان، ثم الله
قادر على ان يشاء خلقا آخر وهو على كل شيء قدير، و امراض
هذا الشخص وبحارينه تتعانق بالكائنات الجوية] (ج) فكما ان الشخص
الصغير قد تضعف معدته ضعفا لا يحس به إلا صاحب إمعان] (د)
ثم يأكل غذاء غليظا فيبلى بالهيضة و يرى الضعف ظاهرا فكذلك
قد يرى العارف الإنسان الكبير مريضا، ولا يظهر مرضه ببادىء الرأى
حتى يبتلى بخسف أو مسخ فيهلك كله أو عضو منه، فيسمى الحالة
الأولى لعنة، و يقوله لعن الله تعال القوم الفلانى، و هم على شرف
الهلاك، و الحالة الثانية عذابا مترتبا على تلك الأعمال، و يكون
الأمر شبيها بأمر سيد اغضبه عباده و هو يتحمل عنهم حتى إذا
كثر ذلك ضربهم و شج رؤسهم.

(ا) المخطوطة: العامة. (ب) المخطوطة: وحده. (ج) العبارة مفقودة فى المخطوطة.
(د) اللفظ غير موجود فى المخطوطة.

(٢) البثرات جمع بثرة، خراج صغير، و الخراج كل ما يخرج بالبدن كالدمل.

فصل

[بيان أقسام الشر] (١)

الشرور التي تخالف الصورة الإنسانية وينقض الشبه المقتضية (ب) هي (ج) على ثلاثة اصناف: الشر الأول كل خلق يضاد الأخلاق الطبيعية بالإفراط أو التفريط فانها تناسب الصورة الإنسانية إذا ظهرت في شخص (د) كاملة وتمطت (ه) السعادة بظهورها كما ينبغي لابد ان تظهر تلك الأخلاق وكل ما يضادها يخالفها بطبيعتها كما ان الحرارة تخالف الماء ولكن لايخرجه قط من المخالفة من النظام المائي، وكل عمل يضاد الأعمال التي هي أصول الارتفاقات المبتني عليها نظام البشر، وكل نصب وتعب وموت يرد على البشر، وكل شيء له وجه إلى حصول كمال يتوقع له ثم لا يجد كأنه رجع قهقرى كالطفل وكالسقط وكالرجل السوى المتردد في معاشه قبل ان يحين حين انفكاك بنية يقتلان أو يصابان بداهية فيموتان، فهذه الشرور إذا وجدت في العالم رجعت إلى الله تعالى، وتمثلت في عالم المثال شرا يسمى بالشيطان، فيوحي إلى الخلق علوما تضاد العلوم الحقة ويلقي في قلوبهم خطرات وعزمات تخالف النظام المبتني عليه العالم مثل إلقاء العلوم الموهبة في قلوب الكاملين واستعداد (و) العالم بوجود اشخاص قاسية القلوب منسدة الباب إلى العلوم الموهبية، وقل الخير وكثر الشر ونزل الحق [الدامغ (ز)

(ا) العبارة مفقودة في المخطوطة. (ب) النسختان: وينقبض التشبيه المقتضية.
(ج) النسختان: هي بدل على. (د) المخطوطة: تفخص. (ه) لنسختان: تمطفت، والصحيح تمطت من. (و) المخطوطة: استعد. (ز) مفقود في المخطوطة.

الشيطان أيضًا فى المثال، و يسمى بالملك من شأنه الموافقة بالنظام الحق و التقرب(ب) إلى الله تعالى و الرشد، (ج) و ابطال الشر، و لا يزال الشيطان يدخل من قبل الطبيعة، و يجرى فى بدن ابن آدم مجرى الدم و لا يزال الملك يدخل من قبل الصورة الإنسانية، و التشبه بالحق صورة فيتضادان (ج) يلقى هذا خاطر الفساد (د) و هذا خاطر الرشد، و يكون الأمر دائرا بينهما حيثما ظهر العلم و النبوة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و عظمت شعائر الله، انحبس الشيطان عن ذلك الأقليم، و حيثما ظهر الجهل و النكرة و الأمر بالمنكر و النهى عن المعروف، و عظمت شعائر الشرك انحبس الملك.

الشر الثانى أن ينقاد الأقليم للشيطان و ينحبس الملك عنه رأسا، و لا يتراخى عن هذه الحالة اللعنُ و الغضبُ و إرادة المجازاة، و هم و إن كانوا من نوع الإنسان صورة و لكن امتلئت حقيقتهم بصورة السباع أو الخنازير أو غيرهما فحينئذ تظهر فيهم الدجاجلة و هم انفس خالصة الشر، إنما جسدهم و روحهم من الشر لا يتوقع لهم الخلوص إلى الخير و لا يزالون يخلصون إلى حقيقة الشيطان و يفنون فيها كما فنى المخبُول (ه) فى التطلع إلى الغيب و يظهر عليهم خوارق العادات من قبل فنائهم (و) فى الحقيقة الشيطانية و حينئذ يقع وقائع من الخسف و المسخ و الغرق و مطر الحجارة أو يسل

(ا) المخطوطة: التقريب. (ب) المخطوطة. المرشد. (ج) المطبوعة: فيتصادمان. (د) المخطوطة: الفي. (ه) المخطوطة: المجنون و المطبوعة: المحسنون" و المخبول المفتون و فاسد العقل. (و) المخطوطة: خفاهم.

فيهم السيف فيقتلون أو يبعث عليهم أولو بأس شديد لايرحمون(ا) ولا يعقلون فيهلكون جميعا أو أكثرهم، فيرضى به الرحمن حيث وافق ذلك لعنه وغضبه، وإنما كان بقوى الهية مقتضية لصلاح النوع، وهم عند ذلك كالماء المسخن في غاية السخونة قريبا من ان يصير هواء، والحق النازل بازاء هذا الشر أن يبعث الله تعالى عليهم منذرا ينذرهم وخليفة يقتل امراءهم ويسخرهم تسخير البهائم ولا يدعهم حتى يؤمنوا ظاهرا ويوافقوا بالنظام الخير صورة إن امكن وإلا فالعذاب المبطل لهم الفاك لنظامهم.

الشر الثالث ان تتروح هذه الشرور وتتدرج في اشخاص الإنسان ولا يوجد فيهم احد يقول الله، ويكونون (ب) كالسباع والخنازير وتزول البركات رأسا ويجيء الفسق والسوء من كل جانب ويغضب الله غضبا لا منتهى له فيجيء كائنة من كائنات الجو فتبطل صورتهم الإنسانية كما بطلت حقائقهم، ويكون غدابا مستطيرا يهلكون فيه جميعا، ويهلك بمشايعتهم كثير من الحيوانات والنباتات وتنقلب البلاد وعرا قفرا، وكانت حينئذ وقائع لا يعلم تفصيلها إلا(ج) الله وينقطع نوع البشر وتسكن الأرض مليا.

فصل

[بيان صور الفتن ومعالجاتها](د)

الشيطان قد يتمثل بشرا في الحس المشترك، وقد لا يتمثل

(ا) المخطوطة: يرجون. (ب) أيضاً: ويكونوا. (ج) أيضاً: الله.
(د) العبارة مفقودة في المخطوطة.

بل يلقى السوء مثل الوحى، وظهور الأمر الغيبى (ا) فى الناسوتى، وصورة انطباع شره فى النفوس ظلمة وقسوة وغفلة، لورسخت قدمها فى قلب الرجل لتشتتَ (ب) خاطره وازدحمت الخطرات السوء (ج) عليه واحاديث النفس، ولم يقبل الواردات الغيبية ولم يتوجه إلى جناب (د) القدس واطمأن بالحيوة الدنيا، والقى عليه غباوة تمنعه عن النظر فى الآيات، وفرض المجرد عن الناسوت على ما يليق به وخلط المحسوس [بالمجرد] (ه) والركون إلى الشهوات وخطور خاطر يفضى إلى فك النظام المنزلى فيفرق بين المرء وزوجه تفريقا صوريا، أو معنويا، وفك النظام المدنى من البغى وتفريق الكلمة.

ومن سنة الماهر فى علوم الفتن ان يجعل ظهور ملة الشيطان فى صور شتى من الفساد شياطين [شيطان] (ه) الوضوء، وشيطان النظام المنزلى إلى غير ذلك، وان يجعل بازاء [كل] (ه) رجل شيطانا، فيعرفه (و) وعلاجه، والحق الذى يدمغه فإذا (ز) هو زاهق امور:

منها الهيئة المناسبة للملك، والهيئات التى يحصل بها الهيئه الملكية التنظيف بالغسل والمداومة على الوضوء. والهيئة التى تحصل بها الهيئة الشيطانية هى (ح) التلوث، والتدنس واقتراف الجنايات المتراكمة والأحداث المتوالية.

(ا) المخطوطة: يعنى. (ب) المطبوعة: لتشتتت. (ج) النسختان: الخطرات والسوء. (د) المخطوطة: جانب. (ه) مفقود فى المخطوطة. (و) المخطوطة: فيعرف. (ز) أيضاً: فادلة. (ح) النسختان: هو.

و منها توجيه القوى الفاعلة و العاقلة إلى ما يناسب الجبروت و القدس بنوع محاكات كالصلوات و التلاوة و الدعوات و الأذكار، فإن كان بإقبال القوة الدّراكة فنعمّاهی، و الافهی مؤثرة أيضًا تاثيرا مّا بنوع محاكات و اعتصام بالنور الذی قد ظهر فی بعض الأحيان، و الحلول بالأمكنة و المحافل التی تحاكی القدس، و الاعتصام قد يكون بالتذكر و التخيل و قد يكون بصيغة الا عتصام.

و منها كبح اللذات و الشهوات و الأشياء التی منها تنشأ الشرور على اعتدال بحيث لا يؤدی إلى تغيير لما خلق الله من القوى، و ذلك مثل تقليل الكلام و تقليل الصحبة مع الأنام و الصوم المعتدل و الاعتكاف و عدم الاستماع إلى الأخبار المتشتتة و الأراجيف، و عدم الالتفات إلى الألوان الملونة و الصور العجيبة و تقليل المنام، و اضعاف معتدل للقوى الدماغية لتلك الأفاعيل من غير تغيير لما خلق الله تعالى — و الناس فی هذا المقام على مراتب:—

منهم البالغ فی التصفية، و منهم القاصر و المعتدل — و يجب ان لا يترك الدرجة الدنيا البتة.

و منها ظهور الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر و اشاعة شعائر الله و هدم بنيان الشرك و الكفر و ظهور العلم و النبوة.

و ههنا نكتة: يجب أن ينبّه عليها، وهی ان المحاكات بين الشيئين معتبرة فی عالم المثال اعتبارا قويا لأن المثال بنی على تطور الأطوار فی مظاهر (ا) و محاكات كل قوم تناسب امزجتهم فتدبر — و ان الرجل المغلوب بعالم (ب) المثال و المبتلی من الشيطان و الملك،

(ا) المطبوعة: المظاهر. (ب) المخطوطة: العالم.

[عليه] (١) ان يتحرى الأنوار الظاهرة الغالبة القويـة الأثر في عالم المثال لايعصيها فإنها متعالية عن درجته و من هـذه الأنوار ما هى حقة صرفة، و منها مـا هى ممزوجة بتحقق و بطلان، و لـكن ليس إلى العامى هـذا التفتيش إنما هـو إلى اصحاب التحقيق ـــ و علامة اللعنة و الغضب ظهور الدجاجلة و دعاة الشر مع ما يصيبهم (ب) من تاثير الصحبة و خرق العوائد و زوال السكينة و الطمأنينة من القلوب و زوال البركات من ربع الأراضى و التجارات و قلة الأولاد و المصائب المتوالية و البلابل المتواترة، و إذا استقريت النظامات المنزلية لم تجد واحدا على الشريطة التى تـأمـر بها الحكمة ـــ و ظهور البغى و القتال و فساد الأرض و ظهور اللهو و المجون و الخلاعة و اتباع القينات (ج) و المعازف و صيرورة كل ارتفاق كلا على صاحبه فتنقلب الأكساب محنا (د) لا فائدة لها. و تنقلب الامارة عاضة فيرتقب عـنـد ذلك في كـل بلد عذاب يليق بـه يسلط على بعضها أو لو باسٍ شديدٍ ينتهكون الحرمات، و أرى ان الدهلى من هذا الباب، و على بعضها الغرق و الخسف و ساير كائنات الجوّ فلا يبقى مـن بنى آدم إلا شرذمة ملعونين، اينما ثقفوا اخذ وا و قُتّلوا [تقتيلا] (١)

و علاجه إنما يكون قبل ظهور المجازات لا بعد ظهورها، فمن العلاج اجتماع الناس على الصدقات و الصلوات و الدعوات ؛ و انواع البر و الالتجاء إلى عالم يقيم عوجهم و يهديهم إلى الرشد و منه الفرار عن موضع الفتن وكون الرجل حلسا (ه) من احلاس بيته.

(١) مفقود فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: يصحبهم. (ج) أيضاً: العشقيات. (د) المخطوطة: ممنا. (ه) حلس كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج او الرحل، وما يبسط في البيت على الارض تحت حر الثياب و المتاع، اى لزوم البيت.

فصل

اجمع الناس، اصحاب الملل و النحل جميعا، على ان الدعاء يستجاب و ان الصلة تزيد في العمر و تعقب خيرا — لم يختلف امة من الأمم (ا) في ذلك على السنة شتى و اصطلاحات متكثرة (ب) اما الوجه الذى هداهم إلى هذا الاجتماع فهو الرصد و التجارب الكامل أو الناقص و تقليد السادة الكبراء العارفين في كل ملة ملة، و اكّد ذلك حب (ج) التعبد لله و التضرع إليه و حب السماحة و الإحسان و كونهما (د) من كمال الإنسان بحسب نوعه.

و أما حقيقة الدعاء و استجابته فليست واحدة بالنوع، فمن الدعاء ما يضطر إليه الرجل عند انعقاد الأسباب السماواتية و الأرضية على فيضان المدعو من الرحمن و ذلك لأن في النفوس الناطقة جبلت صقيلة شفافة، فربما يقضى بحسب قرب المعدات و المخصصات بوجوب فتنطبع صورة تشوقه و تطلبه في النفس كما قد ينطبع هيئة الواقعة بعينها في منام أو يقظة وربما هاج نفوسنا الاشواق إلى حالة دنيوية أو اقترابية فاندفعنا إلى الدعاء و نحن لا نعلم الشر ثم يتبلج الحق — فرأينا الأسباب منعقدة على ايجابها و ان الشواق حكاية ما عن الإيجاب، و هذا سوال بلسان الحال لا يتخلف الإجابة عنه من الجواد المجيد، و قد رأينا كثيرا من الدعوات المستجابة من هذا الباب مثل دعاء الخليل ان يدخله الله الجنة و يقيه من الجحيم، و مثل دعاء الحبيب ان ينصره الله تعالى على الكفار بعد ما بشر بقوله "سيهزم الجمع ويولون الدبر"، " و ان يبعثه مقاما

(ا) المخطوطة: امم. (ب) أيضاً: منكر. (ج) المخطوطة: حسب.
(د) المطبوعة: كونها.

محمودا"، بعد ما بشر به بقوله تعالى " وعسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا"، فهذا الدعاء، واستجابته كرامة من الله تعالى حيث دل على صقالة لوح النفس كما ان خبر الواقعة المستقبلة كرامة من حيث دل على هذه الصقالة.

ومن الدعاء ان يتلبس النفس بالهيئة الشوقية بعد ما كانت كثيرة واسعة شبيهة بالمبادي العالية فى اصل فطرتها أو باكتساب كمال آخر فتعد بحسب هذا الطلب من المعدات و المخصصات التى يبتنى عليها تمثل جود الرحمن فى مثل الخاصة فيهطل الجود بحسب شوقه وطلبه، فيكون كرامة للعبد حيث دل على تشبهه بالمبادى ومن حيث انه من اثر(١) خروج النفس إلى كما لها.

ومن الدعاء ان يتلى اسماء الٰهية مفردة أو مركبة تدل على حقيقة ويكون كالوكر(ب) لها فتمثل القوة الإلٰهية بإمالتها فتحدث خاطرا فى قلوب الناس وتهيىء الأمر من حيث يعلم ومن حيث لايعلم، فيتحقق المطلوب مثل ان يقول العارف يارازق، يارازق أو يدعو بدعاء مفصل يرجع معناه إلى قوة إلٰهية مندرجة فى الرسم (ج) الذى يتنزل من الرحمن، ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون، فتحدث رحمة فى قلب غنى فيبذل (د) المال عليه أو يحدث حاجة شخص (ه) فى مال هذا الرجل، فيشتريه بأضعاف قيمته إلى غير ذلك، وليس هذا العلم مما يقتنص بالبرهان بل لايعرفها إلا المتبحرون فى العلم بالله، وإنما

---

(١) المطبوعة: آثار. (ب) المطبوعة: كمالك لها. (ج) المطبوعة: الاسم الذى ينزل. الخ (د) المخطوطة: فيتبدل. (ه) أيضاً: لشخص.

شان علماء الرسم التصديق و الجزم بأن هناك حقيقة و ان لم يتبينوعا،
و هذه القوة الإلٰهية إذا احدثت كيفية فى العالم فكأنها تجثى تتقى
بصور هذا العالم وتجثى(ا) وراء ها.

و الذى حصل لى بعد التعمق هو ان هذا الاسم واحد ازلا
و ابدا من خواص الموجود الكل ولوازمه، و لكن يظهر عند
العارف اسماء بحسب كل عصر فإذا نزل اسم انبثت القوى فى الأرض
فدبرت الأمر ثم رجعت إلى الاسم ورجع الاسم إلى الرحمن و نزل
اسم أخر فالخاطر المتجدد من سريان هذه القوة هو الخاطر الإلٰهى
و دونه خاطر ملكى و خاطر شيطانى و خاطر نفسى عرفناها من
قبل فتثبت.

و أما ان الصلة تزيد فى العمر فمن شعب الطب الإلٰهى
و عرفان الهيئات المعدة لفيضان الخير من الرحمن على النظام الإنسانى
و قد اشرنا إلى اصل هذه العلوم وعلمنا أنها لا تناقض المعدات الأخر.

فصل

[بيان المعاد] (ب)

هل ساقك التوفيق و التحقيق إلى الجزم بإن غاية كل افاضة
من الرحمن غير غاية الإفاضة الأخرى، فغاية افاضة الصورة
النامية (ب) ان يصير كمال ما من الكمالات بالفعل فى الجسم الكثيف،
فالعلة الغائية بوجودها ومناط اشتباكها هو الجسم من حيث هو جسم

(ا) المطبوعة: و تجتبى، و تجثى: اجثا يجثى، صيره يجثوا اى يقعد.
(ب) غير موجودة فى المخطوطة. (ج) النسختان: الناموية.

يتكمل فى (ا) بعض اوصافه، و القوى المكملة له ملغاة فى هذا الاشتباك، و إنما وجدت تصحيحا لكمال الجسم لاغير فإذا اندق هذا الجسم انقضت(ب) وكذلك الغاية و الغرض من افاضة الصورة الحيوانية ان يصير كمال آخر من الكمالات بالفعل، و هو ظهور قوى النسمة و تسخيرها للبدن و الجسم يلغى(ج) فى هذا الاشتباك، و إنما وجد منصة لجمال القوى و مزرعة لتحصيل قوة النسمة، فإذا تفقئت(د) النسمة انفقئت وكذلك الغرض و الغاية من افاضة الصورة الإنسانية ان تصير النسمة (ه) شرحا لإمام (و) الإنسان كان إمام الإنسان هو الذى قصد ان يوجد فى عالم الصور شرح لإجماله، فمادام هذا الانشراح باقيا (ز) لم تنفقئ الصورة الإنسانية و ان انفقئت النسمة. (ح)

و هل انت فاطن ما نقوله فلسنا نريد ان الباقى (ط) من الحيوانية بعد اندقاق الجسم هو الحيوانية المشتبكة بالنامية (ى) التى إنما وجدت مبنية (يا) عليها بحالتها تلك، وكذلك لا نريد ان الباقى من الإنسانية بعد اندقاق النسمة (يب) هو الإنسانية المشتبكة بالحيوانية بحالتها تلك من الحلول و الاشتباك، بل الباقى هو الشىء الذى فاض من الرحمن ما اكتسب من فيض ناجز منه بالفعل بعد ما كان بالقوة

(ا) المخطوطة: بتكميل و بعض اوصافه. (ب) المطبوعة: انفقئت، (ج) المخطوطة: بمعنى. (د) تفقت اى تشقت، انفقئت اى انقضت و فنيت، و فى المطبوعة: انفقئت النسمة الفقئت. (ه) المخطوطة: اسمسه. (و) أيضاً: للامام. (ز) أيضاً: باقى. (ح) أيضاً: السمية. (ط) أيضاً: الثانى. (ى) النسختان: بالناموية. (يا) المخطوطة: منسلة عليها. (يب) أيضاً: التسمية. و المطبوعة: النسمية.

و ذلك الفيض له شبح و سرٌّ فالشبح مبتنى على الصورة المتقدمة، زائل بزوالها، و السر مبتنى عليها غير زائل بزوالها، فالبعد إذا مات انفقئت عنه النفس النباتية ولجتِ النفس الحيوانية بالنسمة (ا) اى بالبدن الهوائى الذى (ب) حمل القوى العلمية و العملية، فتأتـى هنالك (ج) أحوال و أحكام عجيبة الشان و يكون ذلك برهة من الزمان، [ثم] لايزال ينتقص النسمة و ينقلب كل شان من شئونها شانا كليا مناسبا للنفس الإنسانية، و تقع و قايع جوية تقضى بوجوب انفكاك كل بدن هوائى حتى تضعف (د) النسمة قوامها و خوآصها، و يستقل (ه) الأمر إلى الإنسانية فيشرحها المثال و تخدمها آلنسمة، و المثال جبل على محاكاة كل سر و تمثّله (و) بالأجساد، فهنالك يظهر كل شىء ملكة قبيحة أو حسنة تضمنها النفس و ألفتها فتبغى (ز) النفس مشغولة بتلك الصور برهة من الزمان، ثم تبطل تلك الهيئات حينا بعد حين حتى تزول بالكلية، فيتخلص آلنفس إلى محاكاة مقتضى الصورة الإنسانية بل إمام الإنسان ظاهرا و باطنا ثم يتجاذبها اخذات و جذبات من امام الإنسان، ثم يكون ما لست اذكره، و الله اعلم بحقيقة (ح) الأمر، فهذا البرهان ينتج أن بعد الموت منازل ثلاث الأول مسمى بالقبر فى لغتنا، و الثانى بالمحشر، و الثالث بالجنة. (ط)

و اما جهنم و أبواب من الجنة فتدخل عند البرهان و الوجدان

(ا) المخطوطة: بالنسمية. (ب) المخطوطة: الذينى. (ج) المخطوطة: هناك.
(د) المخطوطة: الضعف. (ه) أيضاً: لم يستقل. (و) المطبوعة: تمثيله.
(ز) المخطوطة: فتسعى. (ح) أيضاً: الحقيقة. (ط) النسختان: ان بعد الموت منازل ثلاث، و المطبوعة ـ ثلاثا.

فی المنزل الحشری کما سیرد علیك إنشاء الله تعالی، و لکن اللغة التشریعیة تسمیها باسم غیر اسم المحشر لوجوه و مناسبات جمة.(ا)

وأما عامة الناس فالذی هداهم إلی هذا السر فرصد(ب) وتفتیش ورویة آثار من بعض الأموات، حتی اندفع کلهم إلی الجزم ببقاء الحقیقة الإنسانیة و الشخصیة بعد الموت ولولا ذالك لم ینحت(ج) المشرکون اصناما علی صور الأموات و لم یعبدوها ولولا ذالك لم یزر زائر قبرا ما أو منامات و خبر صادق فتعرف.

و التفصیل فی هذا الباب ان الشخص الإنسانی الموجود فی الخارج یحکم العقل فیه أنه یتوارد الأشجار و النباتات فی النمو و الغذاء و ما یتبعهما من الخواص فلابد ان فیه جوهرا یتعانق به تلك الخواص و نسمه بالصورة النامیة (د) أو النفس النباتیة، و أنه یتوارد الفرس و البقر فی الحیوة و الإحساس و قضاء القلب اقضیة. فلابد ان فیه جوهرا یتعانق به تلك الخواص و نسمه بالصورة الحیوانیة او النفس الحیوانیة (ه) و أنه یتوارد زیدا و عمرا و بکرا فی النطق و الضحك و استواء القامة و غیرها فلابد ان فیه جوهرا (و) یتعانق به تلك الخواص و نسمه بالنفس الإنسانیة، ثم ان تلك الجواهر وجدت فی ذلك الشخص فلا یمتاز عنده جوهر من الجواهر آخر بادی الرأی و لا فیما یشیر إلیه "بأنا" فعلمنا (ز) من هذه الطریقة ان بعض تلك الجواهر یحتاج فی وجوه إلی بعض آخر، و اولا

(ا) "جمه" غیر موجود فی المطبوعة. (ب) المخطوطة: رصه. (ج) أیضاً: یخشا. (د) النسختان: النامویة. (ه) فی المخطوطة زیادة: و الفرس و البقر فی الحیوانیة و الاحساس و قضاء القلب اقضیة: فلابد انه فیه ... الحیوانیة او النفس الحیوانیة. (و) المخطوطة: فلابه ان جوهرا. الخ
(ز) أیضاً: یشیر الیه بانا فعلنا من هذه.

الحاجة لم يأتلف بعض ببعض هذا الايتلاف ثم لايمكن ان تكون هذه الحاجة حاجة الشيء إلى مصيره بالفعل وتحققه ومخرجه من العدم إلى الوجود، وكيف يكون صورة مصيرٍ صورة بالفعل، بل إنما هذة الحاجة حاجة الشيء إلى معداته وهيئات المادة لفيضان صورة بخصوصها، فعلمنا ان فيضان كل صورة إنما هو بشرط الصورة المتقدمة وبشرط خواصها وحالاتها، ثم ان من الشروط ما يزول الشيء بزواله، ومنها ما لايزول (ا) الشيء بزواله كتلبس الماء بالبرد (ب) فإنه شرط لانقلاب الهواء ماءً وقد يزول البرد فيسخن الماء تسخينا قويا لو وجد منه عشرة عند الانقلاب لم ينعقد ماء اصلا، ولايمكن ان تكون هذه الشروط ممالا يزول الشيء بزوالها بوجه من الوجوه التي كانت عليها اصلا، وإلا كان الشيء على الحالات التي كانت عليها من كونه جسما ناميا (ج) حاسا مع أنه لا اقطار له ولازيادة في شيء من الأقطار ولاحاسة يكون به حاسا ولا يمكن ان تكون هذه الشروط مما يزول الشيء بزوالها من كل وجه، فلا يبقى وجهه اصلا، وإلا كانت كمالاته كلها منحصرة في الجسم واحواله، أو في النامي واحواله لايشبه التجرد اصلا كالشجر، فإن كماله منبجس عن نوعيته وشخصيته تخصيصات وتعينات ملحقة (د) في كمال الجسم من كونه طويلا هذا المقدار، ويكون درجة (ه) هذا الشكل وخاصيته البرودة أو الحرارة لاأمرا خارجا (و) والواقع ان النفس قد تتلقى العلوم من فوقها والأحوال التي ليست جسمانية اصلا فعلمنا (ز)

(ا) المخطوطة: منها لا يزول. (ب) المخطوطة: المادة بالبر.
(ج) المخطوطة: ناسيا. (د) المطبوعة: ملحق. (ه) أيضاً: يكون ورقه على هذا الشكل. (و) المخطوطة: امرا خارجيا. (ز) أيضاً: وفعلمنان.

ان للصورة الحيوانية و الإنسانية شبحا يتوارد عليه الإنسان و الشجر جميعا، و هى التخصيصات للجسم و المنامى و سرا يختص به الحيوان دون الشجر و الإنسان دون الفرس، و حقيقته تشبه مادة ما بشأن من شيون الرحمن لاغيره. (ا)

و بالجملة فلا يجعل العارف شخصية الشجر و نوعيته مثل شخصية الإنسان و نوعيته بل هما متوفقتان، إنما افيضتا ضرورة كون الجسم متقيدا لا يحتمل إلا وجها واحدا من الوجوه و هاتان متقربتان إلى الرحمن كاسبتان منه كمالا ناجزا و تشبها حاضرا، فمعنى قولنا "ان فى كل رجل شجرا" ليس أنه فيه الصورة الشجرية بل صورة نامية (ب) لو توفقت على ما كانت عليه و لم يستكفف الرحمن تقربا ناجزا كان ذلك هو الشجر بعينه.

و من ههنا ينقدح علم الأشجار و علم الحيوانات على الفرد بالله تعالى و لا يمكن ان يكون شىء من الصور الفايضة على الانس لا يحتاج إلى محل معتمد عليه و إلا لما كانت صورة بل جوهرا مفارقا عالما بنفسه لا يتحد بشىء اصلا و لا يمكن ان يكون محتاجا إليه ابتداء و جوهرا مفارقا انتهاء، أو عند انقلابه مفارقا، هل هناك شىء باق فى الحالين، مثله كمثل الهيولى أو ليس شىء هناك باقيا اصلا، فإن كان هناك هيولى فقد كذبت بتسميته مفارقا لا يحتاج إلى شىء، و ان لم يكن هناك شىء كالهيولى فقد ظلمت بجعلك هذا المفارق هو بعينه ذلك المتدنس لا غيره (ا) و لا يمكن ان يكون محل هذه الصور المتشابكة واحدا من جميع الجهات إذ لو كانت صورة حلت فى مادة بشرط

(ا) المخطوطة: لا غير. (ب) النسختان: الناموية.

واستعداد، ثم حلت صورة أخرى فى تلك المادة بذلك الشرط والاستعداد، ولا يزيد عليها أمر، لكانت الأخرى بعينها الأولى ولايمكن ان يكون محل هذه الصور متكثرا من جميع الجهات وإلا لم يمكن شيء واحد ناميا وحيوانا وإنسانا وزيدا جميعا، ولايمكن ان يكون محل كل صورة بالوجه الذى امتاز عن محل الصورة الأخرى إلا ما يكسب بتلك الصورة كمالاً بالفعل من الرحمن بالذات وإن التبس الأمر فى بادى الرأى أليس من الظلم ان يكون الشيء محلا بالصورة، ويظهر الكمال بالذات فى شيء آخر، وإلا كان الآخر احق بتسميته محلا فلا يمكن ان يكون مطية النفس النامية (ا) بالذات إلا الجسم الذى يزيد فى الأقطار الثلث وينمو إلى حد معلوم بالذات، ولا ان يكون مطية النفس الحيوانية بالذت إلا النسمة التى حملت الحس والحركة والإرادة واحكام القلب بالذات، ولا ان يكون مطية النفس الإنسانية بالذات إلا الشيء الذى يتشبه بالمبدأ، فيزيد على جملة الحيوانات بالرأى الكلى والتلقى من فوقه، وان كان هذا الشيء هو النسمة فى وقتنا هذا، فانه لايجب باعتبار حلول النفس الإنسانية فيه ان يكون نسمة بل إنما الواجب بهذا الاعتبار ان يكون شيئا يتشبه بالمبدأ اىّ شيء كان، ولا يمكن ان يكون هذا المحل واحدا بعينه لايتعوض مكانه شيء آخر ابدا، وإلا لما كان الشبح الذى تحلل فيه الأجزاء الف مرة وتعوض بعد كل تحليل اجزاء أخرى، ذلك النامى (ب) الذى تولد من فلانة، ولما كان نظام النمو واردا على صورة بعينها، بل الأعضاء تتبدل

(ا) لنسختان: النامية. (ب) المخطوطة: الثاني.

بتبدل (ا) الغذاء كلها أو اكثرها، و لا يمكن ان يكون هذا الحكم مخصوصا بالنفس النامية(ب) فقط و إلا لما كان الشخص بعد تعوض نسمته ذلك الحيوان، فلو تعوضت النسمة شيئا يكون متشبها بالمبدأ في شأنه الذى من آثاره الرأى الكلى، لكان ذلك الإنسان، و ليس الأمر على ما يطمئن إليه الوهم المشهور من انفقاء النفس الحيوانية و النفس النباتية معا عند الموت، و صيرورة النفس الإنسانية جوهرا مفارقا لايعتمد على محل أوكونها فى الأصل مفارقا، إنما وجد بشرط الجسد ثم تألمها و تنعمها بما حملت من الملكات عند انقلاب مرضاتها بمرضيات (ج) الرحمن مع القول ببساطتها و عدم اقترانها بشيء آخر كلا، (د) بل هو خبط من وجوه:

منها ان الحكم بانفقاء الصورة الحيوانية ان كان مستندا إلى كونها مشروطا بالصورة النامية، (ب) فهو جهل بدقيقة الفرق بين الشبح الذى إنما وجد اضطرارا لكونه من العالم المقيد و السر الذى وجد لتشبهه (ه) بالرحمن بحسب شأن من شيونه و مع ذلك فالواجب حينئذ عليه ان يحكم بانفقاء النفس الإنسانية أيضاً لمشروطيتها أيضاً.

و منها ان الموت ليست حقيقة انحلال النسمة كما يزعمه هذا الواهم، كيف؟ و المقتول بضربة واحدة أو الهالك بالفرح البالغ أو الهم المدقع يحكم العقل فيهم بالضرورة انه لم ينحل النسمه بل حقيقته اعراض (و) النسمة عن السريان فى البدن، اما لضعفها

(ا) المخطوطة: ببدل. (ب) النسختان: النامو ية. (ج) أيضاً: عند انقلاب مرضيات الرحمن. (د) غير موجود فى المخطوطة. (ه) المخطوطة: الذى انما وجد لتشبه بالرحمن. (و) المطبوعة: حقيقة اعتراض النسمة.

بحيث لا تقوى على تنفيذ الحكم كما فی المرض المدنف أو بزوال الربط بينهما مرة واحدة بل الحق ان هذا الواهم لم يحصل اتصال النسمة فی نفسها ولا الكمال الذی اقتضتها من الأقضية القلبية (ا) وغيرها ولا اعتماد الحيوانية عليها إنما هو فی غفلة (ب) غافلة لا يحسب نسمة الإنسان الا مثل غاذية الشجر.

و منها ان صيرورة مادیٍ مّا مفارقا غير معقول، و إنما هو فی غفلة غافلة هی سفسطة (ج) مزخرفة كما قلنا و ان كون مفارق مشروطا بمادة جهل لا جهل فوقه، بل الحق ان هذا الوهم لم يميز بين الوجود الذی قضی به فی عالم الأرواح و بين الوجود الذی قضی به فی عالم الأجساد و صارت به النفس نفسا، و من لم يميز فالواجب عليه ان يقول بقدم النفوس و مجيئها إلى الأجساد و تشوقها (د) إلى كمالات لا تحصل إلا فی الجسم كما قال قوم قبله.

و منها ان تألم الشیء البسيط غير معقول إذ التألم يحتاج إلى مدرك يرضی بشیء ثم لحوق امر يضاده رضاه و حمله للملكات بلا آلة سفسطة ظاهرة، بل الحق ان هذا الواهم لم يحصل الملكات الموجودة فی الحيوة الدنيا ولا كيفية تكونها و تحملها ولا ان هذه الملكات من النفس الحيوانية و لذلك تری البهائم فيها ملكاتها و مفاسد سوء التدبير و عدم الفحص اكثر من ان يحصی.

(ا) المخطوطة: العقلية. (ب) المخطوطة: انما هو فی و عقلها غافلة.
(ج) أيضاً: سقطة، و فی المطبوعة: و انما هی سفسطة مزخرفة.
(د) المطبوعة: الاجساد لشوقها.

فصل

[مباحث عالم القبر] (ا)

هلى تعلم ان لكل انسان فلكا معنويا من همتة يحيط به، ولاينفذ وراء [همة] (ا) منه اشارةٌ ولابصرٌ، وهو وان ابصر (ب) بما فاق عن ذرى همته أو دعاء الله إليه فى العادة، أو سمع من هذا القبيل كلاما فصدقه فليس ذلك روية صادرة من همة ولا دعاء من صميم قلبه ولاسمع قبول، فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور، فكم من رجل شاعر همته الشعر، وهو وإن صحب الناس ورأى تفننهم فى مكاسبهم وسمع محاوراتهم واشتغل بالطعام والشراب والنساء والنوم فإنما ذلك لضرورة (ج) كونه فى هذا العالم المتدنس، فالحكمة الممعة نزع من كل إنسان فلكه المعنوى من مقدار علومه وقواه العلمية والعملية، وفناءه فى واحد من الحجب الثلاثة، الطبع والرسم وسوء المعرفة (د) فى التطلع إلى الغيب إلى غير ذلك، وتلغى (ه) ما وراء ذلك وإن اختلط به فى بادى الرأى، فإذا مات العبد بطل عنه كل قول سمعه من خارج وكل رياء وكل تدبير ارتفاقى من ارتفاقات الأربعة، ولم يبق إلا فلك همته فيه، كل شيء بلغة همتُه لاغير.

وهل تعرف ان الإنسان إذا انفك بنيته (و) ذهب جوعه وعطشه وكل ما يرد على قلبه من قبل انكسار جنديه أو بينهما كل

(ا) العبارة غير مرجودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: اربعة.
(ج) المخطوطة: فانهما ذلك بضرورة. (د) المخطوطة: او قادة فى الخ.
(ه) المخطوطة: تلقي. (و) المخطوطة: عنه.

كيفيه طارية عليه مـن الحواس الظاهرة، وكل خلق كان قلبه فـي مندوحة (ا) منه لولا واقعة حدثت ماحدثت اضطرارا للقلب، و إنما الباقى ما فى صميم قلبه مـن غير قسر الوقايع و ما حملته النسمة (ب) من العلوم المطمئنة بها و الكيفيات الراسخة فيها، وكل واقعة هى تفسير (ج) لثوران خلق مـن (د) صميم قلبه أو هو خروج للنسمة (ه) إلى كمالها بالفعل كمالاً معتدا به و بالجملة، فإنما الباقى هنالك القلب و ما ينبع منه، و تخدمه الدراكة و الخيال و الوهم و القلب يحكم أحكامه كما كنا عرفناك فى الحكمة القلبية. (و)

[هل (ز) تفطن ان فى الحيوة الدنيا لمتّين (ح) لمة إلى ما يناسب السفل و الإخلاد إلى الأرض، و لمـّة إلى ما يناسب الفوق و التطلع إلى الجبروت و إن المانع مـن لمة الخير و ترشح علومها و كيفياتها شيئان ــ احدهما الأشتغال إلى الأكـل و الشرب و اعمال الحواس فيما يرى و يسمع و ثانيهما ما يرجع إلى فلك همته من الاعتناق و التلوّن بالملكات الخبيثة و العلوم الدنسية، فـإذا مات العبد خلص مـن المانع الأول بالكلية و انتقص مـن المانع الثانى اشياء باعتبار عدم وصول بـه و الهمة اليها مـن خارج و عدم بغى الطبيعة فلابد لـه اذ ن مـن ترشحات و جذبات إلى العلوم الحقة و عـالم المثال على اختلاف مراتبهم.

و هل انت مفتش عن مراتب الناس فتعلم انهم على صنفين:

(ا) المخطوطة: مندرجة، مندوحة اى متسعة و منبسطة. (ب) المخطوطة: حمله النسيه، (ج) المخطوطة: لفسه. (د) المخطوطة: و من. (ه) المخطوطة: للنسبة. (و) المخطوطة: و القلبية. (ز) "هل": مفقود فى المخطوطة. (ح) اللمة اى المس و الدهر، و يقال، "للشيطان لمة" اى خطوة او دلو.

النائم بالطبع و الآخر اليقظان بالطبع و أعنى بالنائم بالطبع من كان مغلوبا من حاله و أعنى باليقظان من كان غالبا على حاله، فكم من رجل إذا غلب عليه محبة شيء من الأشياء انصرفت إليه وجهة كلها و ظهر عليه آثار المحبة من البذل و العطاء له و الانبساط عند ذكره و الانشراح عند مواصلته و الانقباض عند مهاجرته و انطلق لسانه إلى مدحه و ثناءه و جوارحه لتعظيمه و خدمته و هو لا يحيط علما (١) بكيفية ثوران قلبه إليه و انه لم ثار؟ و هل هذه المحبة نافعة له في معاشه ومعاده ام ضارة وبالجملة فانه يجرى من تحت الحال و لا يحيط بالحال(ب) بحيث يكون كالشيء الحاضر المتمثل الكلى (ج) الذى إليه يستند جميع آثاره وكذلك كم من رجل ينظر إلى حركات السيارات و لا يتفطن بالأمر الجامع و النظم الوحدانى و هو بالكثرة مشغول عن الوحدة الجامعة، وكم من رجل يرى زيدا مثلا يفعل فعل كذا و فعل كذا فعرف مزاج زيد و ملكاته و هيئته التى بها يصدر كل صادر منه فأحاط بهذه الوحدة و بكل كثرة هى تفصيلها و شرحها احاطة واحدة كأنه يذهب من الوحدة إلى الكثرة ذهابا و يتفطن من الكثرة بالوحدة، و إذا انقلب قلبه إلى محبة شخص عرف انه القلب و عرف انه حالة نفع لها (د) وزن كذا وكذا و إذا سمع سماعا فأوجس فى نفسه وجدا احاط بالوجد، و بنفسه (ه) كيف ثار على قلبه، و انه كالسكر ماحق به و إلى غير ذلك.

---

(١) المخطوطة: علا. (ب) أيضاً: الحائل. (ج) المخطوطة: الكل.
(د) أيضاً: حاله لفع ولها، و في المطبوعة ـ "حاله نفع لها الخ".
(ه) المخطوطة: احاطة بالوجه بنفسه.

و من علامة الرجل اليقظان بالطبع انه لايمر عليه صورتان من الصور العلمية (ا) إلا وقد تفطن بالهيئة الجامعة بينهما، و عرف مرجع توحدهما وملتقى (ب) كثرتهما قد جعل على تفطن الوحدة من الكثرة ثم احاطتها من جميع جوانبها فهو يتخاص سريعا من اللازم إلى الملزوم، و العلاقة بينهما بوحدة فيها و بادراكه الجوامع يختلف الحدس، وكم من رجل ليس فى قدرة التخاص (ج) فهو ممنوٌ بعلم الكثرة و مشغول بها عن الوحدة فى كل أمر أمر.

و هل انت متفحص عن حقيقة الرويا فإنها علوم تنزل فى صور الخيالات التى جبل عليها (د) الحس المشترك و هى موجودة فى اليقظة أيضًا إلا ان الخبرة وعلم كونها خيالات تصد عن الاستغراق فيها، اما النوع فيقع الاستغراق عنده فى تلك الصور، فتقبل بكلية اليهاويذهل (ه) عن مادونها و عن كونها خيالات و قد يتجشم حيلة فى اليقظة فتكون مثل الرؤيا.

و بالجملة فالأمر مستند إلى الإقبال بالكلية، و إليه أشار جميل حيث قال:

اريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لى ليلى بكل مكان. فلا يتفطن فى المنام انه رويا استغرق (و) فيها بل يجزم بإنه عالم خارجى، و ارضه هى (ز) الأرض و سماؤه هى (ز) السماء، فإذا وقعت الافاقة تفطن بأنه عالم مقيد شبه المرآة وعسى ان من لم يتدرب فى التفتيش

(ا) المخطوطة: صورتان العلمية. (ب) أيضاً: يلقى. (ج) أيضاً: قدرته و التخلص، منا الرجل بكذا: ابتلاه و اختبره، فالرجل ممنو بكذا.
(د) المطبوعة: جبلت. (ه) المخطوطة: انها و يذيل. (و) المطبوعة: استغراق فيها بل يجزم. (ز) النسختان: هو.

عن حقائق الأشياء يجزم بأنه عالم ما سوى العالم المحسوس، خارج كمثل هـذا العالم وعسى ان يكون تسميته عالـما عليحدة حقيقة عرفية متعانقة بالعلوم النسمية و تسميته خيالا لغة برهانية.

هذا فى الرؤيا، فما ظنك بمن اقبل إلى العالم الموجود فـى فلكه المعنوى و غلب عليه الحس المشترك فحاكى كل أمر بشبه و ترشح عليه العلوم الحقة، فهذا عـالم يعامل فيه معاملة المنام و الرويا، إلا ان هـذا رويا لا يقظة بعدها يحق ان يسمى بعالم ينتقل (أ) إليه بـعـد الحيوة الدنيا و يسمى بعالم القبر فـى لغة الأنبياء، و إذا بلغ بك التحقيق هذه المبالغ فا حكم بأن الأموات على مراتب شتى.

منهم من احاطت به خطيئاته اى فنى فيها، و منهم من احاطت به حسناته اى فنى فى التطلع إلى الجبروت و غلبت عليه لمة الخير، ثـم كل واحد مـن القسمين، إمّا ان يكون يقظانا بالطبع [أو نائـما بالطبع] (ب)

أما اليقظان فإذا ترشحت عليه علوم مـن لمة الخير من كوة صورته الإنسانية، فكان رضاءه بـما يرضى به إمام الإنسان، وكراهيته فيـما يكرهه إمام الإنسان فـأنه يعذب بمخالفات الرحمن و ينعم بموافقاته تعذيبا و تنعيما (ج) معنويا، وكثيرا ما يجزم قضاء القلب دراكته وحسه المشترك ووهمه، كما ترى عند هجوم الفرح من محاكات الحواس الباطنة، و تذكرها للوقائع الدالة على الفرح، و عند

(أ) المخطوطة: ينقال. (ب) هذه العبارة غير موجودة فى المخطوطة.
(ج) المخطوطة: تنعما.

هجوم الغم من محاكاتها و تذكرها للوقائع الدالة على الغم و لكن يشبه حاله حال اليقظان من الأحياء في كونه محيطا من فوق تلك الصور و العلوم.

[و اما النائم بالطبع و هي أكثر بني آدم فيستغرقون في محاكاة تلك الوقائع كمثل النائم من الأحياء يرى] (ا) رؤيا ان الأسد يصول عليه و يخدش جسده و هو يجد الألم ولا يرى إلا انه أسد حقيقي خارجي و ان كان العارف المتفطن بسنة الله تعالى فى خليقته يعلم أنه حصل له تقرب إلى لمة الغيب و الإحسان، فتمثل خلقه السبع عند ذلك اسدا. (ب)

وكذلك قد يرى الصفراوى انه بينما هو في غيضة يابسة إذ هاجت عليه النار من كل جانب فصار لا يفتح بصره إلا على النار، ثم لم تزل تقرب منه وتحرق الغيضة (ج) و هو في كل ذلك يضطرب و يطلب سبيلا يخرج منها، ثم لا يجد بينا هو كذلك إذ احرقته النار و تألم و توجع لإحراقها فهو فى ذلك لا يعلم إلا انها آثار حقيقة و توجع حقيقي، ثم يتيقظ من منامه، و يعرف انها لم تكن نارا خارجية و ان التوجع و الاحتراق لم يكن فى العالم الخارجى، و لولا يقظة لم يتنبه لهذا السر، ثم يذهب إلى العارف، و يقص عليه الرويا، فيعرف العارف أنه غلب عليه الصفراء فانقادت له الحواس فتمثلت تلك الواقعة.

و بالجملة فالتمثل من حواسه و هو لا يعلم سر التمثل فى حال يقظته، و لا يعلم كونه تمثيلا أصلا فى حال نومه، فهذا حال النائم

(ا) العبارة غير موجودة في المخطوطة. (ب) المخطوطة: اسد (ج) أيضاً: القصه.

بالطبع بعد الموت، و لأمثال هذه الواقعات عبارتان، احديهما عبارة عرفية فيقص الواقعة بعينها، و يقال فى مثل المرض فلان بـه حمى و به صداع و عطش و التهاب و ملل و هو فى اشد مرض، و الأخرى عبارة طبية فيقال فلان غلب عليه الصفراء فظهرت عليه آثارها، و الشارع لا يستعمل فى مثل هذا الباب إلا العبارة العرفية فتدبر.

فإذا توغلنا فى تعبير الوقائع التى يتوارد عليها أكثر بنى آدم عند خروجه من الحيوة الدنيا بالعبارة العرفية، فلنا ان نقول إذا كان العبد المؤمن فى الموت نزل عليه ملائكة حسان الوجوه بأيديهم الحرير و المسك فيضعون روحه فيها (ا) و تفتح له ابواب السماء و يدعى بأحسن اسم كان يسمى بـه فى الدنيا، و إذا كان كافرا نزل عليه ملائكة، سود الوجوه، زرق الأعين، بأيديهم المسح، و ان نقول إذا مات العبد اتاه ملكان يقال لأحدهما المنكر و الآخر نكير، فيسألان عن دينه و عن محمد ﷺ، فإن كان موقنا قال: دينى الإسلام، و محمد عبدالله و رسوله ﷺ، ففتح لـه باب إلى الجنة و فتح فى قبره مد بصره و قيل له نم نومة (ب) العروس، و ان كان كافرا أو (ج) منافقا، قال هاه هاه لا أدرى، فعند ذلك يضيق قبره حتى تختلف اضلاعه و ضرب بمطارق من النار، و ان نقول: يحضره رجل حسن الوجه، و يقول انا عملك الصالح فيانس بـه و يفتح له باب إلى الجنة يأتى منها روحها و نسيمها، أو يحضره رجل اسود الوجه و يقول انا عملك الفاجر فيضطرب لرويته و صحبة و يُفتح له باب إلى جهنم يأتى منـه سمومها و نتنها إلى غير ذلك،

(ا) المخطوطة: فيهما. (ب) المطبوعة: كنومة. (ج) المخطوطة: و منافقا.

وكل ذلك حقيقة وليس بمجاز ولاتشبيه للأمور المعنوية بالأمور الحسية، بل تعبير عرفي لتلك الوقائع، وهو الذي يتعين عند التعليم.

فصل

[بيان اسباب التعذيب و التنعيم في القبر] (١)

لما كان عالم القبر حقا محققا وفيه توجعات و تنعمات وجب تعرف الأمور التي تنفع بني آدم في عالم القبر و التي تضرهم، فكان اهمال هذه المعرفة سفها وظلما، فنقول انه (ب) لكل عالم وكل نشأة خواص متعانقة لاتنفك منه، وكذلك للحيوة الدنيا خواص وآثار من الأكل و الشرب و سائر الحوائج و الارتفاقات، وبعالم القبر ابتناء ما على النشأة الدنيا و الاستعدادات الموهوبة و المكتسبة فيها، ولايجوز ان تكون التوجعات و التنعمات مبتنية على القدر الذي لاينفك عن الحيوة الدنيا، كلا بل لو فرض إنسان يدخل في النشأة الدنيا و يخرج منها من غير استغراق في خواصها و صرف همته إليها وجب لها وفني (ج) فيها لم يكن له توجع في النشأة الأخرى، ومثل ذلك كمثل رجل قصد الحج أو السفر الشاسع لابد له من تعرف ملكات و هيئات تنفع في سفره أو تضر، وله قدر مما عليه في الحضر من رفاهية ودعة و استظلال ببارد الظل، ومن انس بالمال و الأهل و اشتغال بإصلاح البيوت وغيره لا يضره إذا سافر، وله قدر يضره في سفره وهو ان يدخل هذه الأمور في قبة همته ويفني فيها النفس و يعسر اقلاعها عنها، فإذا كان فانيًا فيها، ثم

---

(١) العبارة مفقودة في المخطوطة. (ب) النسختان: ان. (ج) النسختان: فناء.

بالطبع بعد الموت، ولأمثال هذه الواقعات عبارتان، احديهما عبارة عرفية فيقص الواقعة بعينها، ويقال فى مثل المرض فلان به حمى وبه صداعٌ وعطش والتهاب وملل وهو فى اشد مرض، والأخرى عبارة طبّية فيقال فلان غلب عليه الصفراء فظهرت عليه آثارها، والشارع لا يستعمل فى مثل هذا الباب إلا العبارة العرفية فتدبر.

فإذا توغلنا فى تعبير الوقائع التى يتوارد عليها أكثر بنى آدم عند خروجه من الحيوة الدنيا بالعبارة العرفية، فلنا ان نقول إذا كان العبد المؤمن فى الموت نزل عليه ملائكة حسان الوجوه بأيديهم الحرير والمسك فيضعون روحه فيها (ا) وتفتح له ابواب السماء ويدعى بأحسن اسم كان يسمى به فى الدنيا، وإذا كان كافرا نزل عليه ملائكة، سود الوجوه، زرق الأعين، بأيديهم المسح، وان نقول إذا مات العبد اتاه ملكان يقال لأحدهما المنكر والآخر نكير، فيسألان عن دينه وعن محمد ﷺ، فإن كان موقنا قال: دينى الإسلام، ومحمد عبدالله ورسوله ﷺ، ففتح له باب إلى الجنة وفتح فى قبره مد بصره وقيل له نم نومة (ب) العروس، وان كان كافرا أو (ج) منافقا، قال هاه هاه لا أدرى، فعند ذلك يضيق قبره حتى تختلف اضلاعه وضرب بمطارق من النار، وان نقول: يحضره رجل حسن الوجه، ويقول انا عملك الصالح فيانس به ويفتح له باب إلى الجنة يأتى منها روحها ونسيمها، أو يحضره رجل اسود الوجه ويقول انا عملك الفاجر فيضطرب لرويته وصحبة ويُفتح له باب إلى جهنم يأتى منه سمومها ونتنها إلى غير ذلك،

(ا) المخطوطة: فيهما. (ب) المطبوعة: كنومة. (ج) المخطوطة: و منافقا.

وكل ذلك حقيقة وليس بمجاز ولا تشبيه الأمور المعنوية بالأمور الحسية، بل تعبير عرفي لتلك الوقائع، و هو الذى يتعين عند التعليم.

فصل

[بيان اسباب التعذيب و التنعيم فى القبر] (١)

لما كان عالم القبر حقا محققا و فيه توجعات و تنعمات وجب تعرف الأمور التى تنفع بنى آدم فى عالم القبر و التى تضرهم، فكان اهمال هذه المعرفة سفها و ظلما، فنقول انه (ب) لكل عالم وكل نشأة خواص متعانقة لاتنفك منه، وكذلك للحيوة الدنيا خواص و آثار من الأكل و الشرب و سائر الحوائج و الارتفاقات، و بعالم القبر ابتناء ما على النشأة الدنيا و الاستعدادات الموهوبة و المكتسبة فيها، و لايجوز ان تكون التوجعات و التنعّمات مبتنية على القدر الذى لاينفك عن الحيوة الدنيا، كلا بل لو فرض إنسان يدخل فى النشأة الدنيا و يخرج منها من غير استغراق فى خواصها و صرف همته إليها وجب لها و فنى (ج) فيها لم يكن له توجع فى النشأة الأخرى، و مثل ذلك كمثل رجل قصد الحج أو السفر الشاسع لابد له من تعرف ملكات و هيئات تنفع فى سفره أو تضر، و له قدر مما عليه فى الحضر من رفاهية و دعة و استظلال ببارد الظل، و من انس بالمال و الأهل و اشتغال بإصلاح البيوت و غيره لا يضرّه إذا سافر، و له قدر يضره فى سفره وهو ان يدخل هذه الأمور فى قبة همته و يفنى فيها النفس و يعسر اقلاعها عنها، فإذا كان فانيًا فيها، ثم

---

(١) العبارة مفقودة فى المخطوطة. (ب) النسختان: ان. (ج) النسختان: فنا.

فقدها فی سفر تأذی نفسه و تجرح لذکره و فواته خصوصا عند فراغه عن المشی و غیره و عن تذکر ما یأمله فی وجهته، و تمثلت، اولئك بین عینیه وکذلك بسبب الرفاهیة فاقدا لقوة المشی و تجشم المشاق و التکلیفات فیبقی حائرا لیس یستطیع ان [یسیر] (ا) قبل وجهه ولا ان یرجع قهقری.

و بالجملة فالهیئات التی تتأذی بها النفس عند انفکاکها عن الحیوة الدنیا، منها افعال و اخلاق خبیثة تناقض حکم سریان الاسم الإلٰهی فی طبیعة الإنسان الذی علیه یبتنی نظامهم فی ارتفاقاتهم و اقتراباتهم و تدخل فی قبة همته و تفنی فیها النفس فکأنها من صمیم القلب و اقتضاءه فإذا تجرد إلی صورته الإنسانیة و ترشحت علیه من قبلها مرضیات وکراهیات من ربه، وقد کان حملها النسمة تأذت اشد الإیذاء أو تالمت و توجعت علی تینك المرتبتین، وکذلك الأفعال و الأخلاق التی توافق حکم سریان هذا الاسم و تدخل فی قبة همته إذا ترشحت علیه علوم من ربه وکان قد حملها النسمة اورثت تبهجا و انشراحا.

و منها حب الدنیا و شهواتها من المآکل و المشارب و الملابس، و غوص النفس فی استحسانها و استنباطها لنکاتها برأی جزئی و استغراقها فی الأعمال التی لا تحاکی الجبروت، بل تحاکی خلقا و نسبا تورث توجها للقلب عند فقدها و قد (ب) تخدم الحواس الباطنة فیتحملها مع ما یترشح من الغیب کراهیتها.

وکذلك حب الأخرة و التطلع إلی اللاهوت و غوص النفس

(ا) غیر موجود فی المخطوطة. (ب) المخطوطة: عدم.

فى استحسانها و استغراقها فى الأعمال القى تحاكى الجبروت تورث مناسبة بالجبروت و تبهجا و انشراحا.

و منها النجاسات و اختلاطها و تلبسها يورث بُعدا عن عالم المثال و النظافة و التطهر قربا إليه و الميت فى قبره كثيرا ما ينكشف عليه المثال فتدبّر.

و بالجملة الحرص الذى لا يهزأ النفس و إنما هو خيال، و حديث النفس لا يضر فى المعاد وكذلك العجب و الغضب، نعم قد يضر بالصفاء البالغ الذى يقصده بعض اصحاب شرح الصدور، و إنما الضار فى المعاد غمط (ا) الحق و الفساد فى الأرض و الجهل بالله و عدم الالتفات إليه فيما يرجع إلى الحجب الثلاثة التى ذكرناها.

فصل

[بيان عالم الحشر و الجنة و النار] (ب)

و إذا مضى على ذلك برهة من الزمان بدا فى نظام النسمة اختلال و من غريق النوم تيقظ و استقلت النفس الإنسانية بحيالها و صارت بقايا النسمة خادمة لعلومها، و الفقه فيه ان مدد النسمة من (ج) الأغذية و قد بعد العهد بها، و وقعت فى العالم وقائع تقتضى اختلال كل عنصرى، و ان الخواص المعتنقة (د) بالنسمة علوم ضيقة و اخلاق متدنسة، وقد تبدلت كليات على مر الزمان و توالى الترشح من الغيب فعند ذلك ينكشف عليه عالم المثال و هو عالم علم لاجهل فيه

(ا) غمط اى احتقار. (ب) العبارة مفقودة في المخطوطة. (ج) المطبوعة: فى.
(د) المطبوعة: المتعنقة، في المخطوطة: المعنقة.

ولاسهو ولانسيان، كيف وهو تبيان لعالم الأرواح و الوان منعكسة من عالم الأجساد لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا احصاها، فعند ذلك تنزل عليه علوم مثالية ويصير كأنه شخص مثالى ويقع عليه وقايع على حسب تجاذبه إلى عالم المثال ومصادفة الحقايق المثالية وعلى حسب اختزان البقايا النسمة ملكات خبيثة واعمال سيئة، وايما رجل كان أوثق نفسا فى الدنيا وأوسع نسمة فوقايعه أتم وأوفر، وايما رجل كان اهون نفسا واضيق نسمة فوقايعه أقل وأوكس،(ا) وليس ذلك برويا يراها لاوجود لها خارج علمه بل كل ذلك موجود فى عالم المثال، والجزء المختص بهذه الوقايع قوة مودعة فى العرش فلا سبيل إلى تعبيرها بلسان العرف إلا ان يقال عالم جسدانى صفاء فى صفاء، لايتغوطون ولايتمخطون فيه، وقولنا "عالم جسدانى" اخراج له عما لاوجود لها خارج العلم، وقولنا "صفاء فى صفاء" وصف تنزيه عن ادناس اجساد هذه الحيوة الدنيا، وان يقال ذلك يوم تبدل (ب) الأرض غير الأرض والسموات.

ولئن شئنا ان نعبر عن الوقايع التى يتوارد عليها اكثر بنى آدم فى ذلك العالم بلسان العرف، فلنا ان نقول يجمع الله الناس يومئذ فيرونه لايضامون فى رويته، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت فيقع فى النار، فيقعون فيها، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفونها، فيقول أنا ربكم فيتبعونها، ويقول المؤمنون نعوذ بالله منك، فيقفون حتى يأتيهم

(ا) اوكس: اخس و اقل. (ب) المخطوطة: يتبدل.

ربهم فى صورة يعرفونها فيهديهم إلى الجنة، وسر هذه الواقعة تمثل ما اعتقدوه من نزاهة الله أوما ابتلوا به من سوء المعرفة بربهم وتصادم هذه العقيدة بالحقايق المثالية وعلومها، فالروية الأولى [من] (ا) كوة الصورة الإنسانية والروية [الثانية] (ا) بما حملت اعتقاد النسمة وان نقول بضرب جسر بين ظهرانى جهنم، والناس يمرون عليه، فمنهم من يمر [عليه كالبرق الخاطف أو] (ا) كالريح العاصف أو كالجواد، ومنهم من يمشى، ومنهم من يختطف بكلاليب (ب) من النار فيلقى فى نار جهنم.

وسر هذه الواقعة تمثل النظام الذى أودع فى طبيعة الإنسان واختلاف الناس فى الأخذ به، وان نقول يتفرق الناس يومئذ، فأما الذين سعدوا فيدخلون فى جنة وحور وقصور فيها تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأما الذين فسقوا فيدخلون جهنم لهم فيها زفير وشهيق وحيات وعقارب ويضربون بمقامع من حديد ويشربون من الحميم والغساق. وسر هذه الواقعة تمثل الأعمال والأخلاق السيئة والحسنة فى المثال وتعمّم النفس وتوجعها بالحقايق المثالية، وبالجملة فهناك وقائع يطول عدها وهى مشروحة فى كلام الصادق المصدوق ﷺ باللسان العربى، ولا يخفى سرها على من رزق علم اصول هذا العالم.

(ا) غير موجود فى المخطوطة. (ب) جمع الكلاب والكلوب المهماز الحديدة التي على خفرائض الخيل او راكبها، كلاليب البازي مخالبه وكلاليب الشجر شوكه.

فصل

[بيان العذاب] (ا)

وإذا مضى على ذلك برهة من الزمان بطلت النسمة بكليتها واعتمدت النفس الإنسانية على الوجود الذى قضى به فى عالم المثال، وكان هنالك الفوز بمر تبتين: احداهما اللذة الجسمانية من المآكل والمشارب والمناكح مما (ب) ينطبع فى عالم المثال من حيث كونه مرآة للعالم الجسدانى، وثانيتهما تجاذب الجهة الفوقانية فلا يكون بين القوم وبين ربهم إلا رداء الكبرياء ويكشف غير ذلك الرداء فلا يكون شىء أحب إليهم من النظر إلى ربهم [ويخرج] (ب) ارحم الراحمين من آخر ما يخرج من النار قوما لم يعملوا (ح) خيرا قط، قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر الحياة فيصيرون كاللؤلؤ فيدخلهم الجنة، ونهر الحيوة تجسد للصورة الإنسانية وخواصها، وفرق ما بين اللذات التى تكون فى دار المجازاة وبين اللذات التى تكون فى دار العدن فإن الأولى تستغرق فيها (ا) وتحيط بالنفس من مبدأها، والثانية تستخدمها النفس وتحكى لها خواصها التى قد كانت من قبل من غير استغراق وغير مجازاة.

فصل

[بيان مراتب النفوس الكاملة والناقصة واستخراج اقسامها] (د)

هل تفحصت عن مراتب أفراد الإنسان بحسب مراتب النجاة

(ا) غير موجودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: هما. (ج) أيضاً: يعلموا.
(د) العبارة مفقودة فى المخطوطة.

و الشقاوة و بحسب خروجهم إلى الاقترابات الإلٰهية و اضدادها بالفعل، فتعرف كل إنسان و همته (١) و جبلته و ما كسب من قرب و غيره ممتازا و منفرزا عن الآخر و يتمثل بين عينيك سلسلة طرفها الأعلى الكامل بالفعل من جميع الوجوه و طرفها الأدنى الناقص بالفعل من جميع الوجوه ـــ و بينهما اطوار عجيبة و أحوال نادرة، ان عرفتها بأعيانها صرت نقيبا للبقعة الإنسانية، و عريفا ماهرا يتكلم كل بشر على قدر عقله و تحيط بكماله، و مبلغ علمه دنيا و آخرة ـــ و أنا نطوى فى مقامنا هذا مراتب النبوات و الولايات إلا قليلا مما يسوق إليه الكلام و نتصدى لبيان مراتب عامة الناس، فاجتمع و استمع.

اعلم ان الرجل إما تام الأخلاق، تامّ المزاج حيث تمطئت المادة لظهور الإنسانية على وجهها أو ضعيفها حيث لم يتمط كما ينبغى فظهر بعض الأخلاق دون بعض أو فاسدها حيث لم يظهر الأخلاق الصالحة اصلا فيكون جبانا الكن (ب) شحيحا ما جنا و قيحا مخلدا إلى الأرض.

و بتقسيم ثانٍ الرجل إما مقبل إلى الله تعالى بمجامع همته، و إلى ما هو الخير المودع فى جذر طبيعة الإنسان من الله تعالى، قد خرق الحجب الثلاثة: حجاب الطبع و حجاب الرسم و حجاب سوء المعرفة، أو اقبالا ضعيفا فخرق بعضها (ج) دون بعض أو اقبل مع الحجاب و لم يخرقه و إما مقبل على الحيوة الدنيا، و الحجب الثلاثة اقبالا كاملا لا يهمه إلا اولئك أو واحد منها أو اقبالا ضعيفا أو ليس مقبلا إلى شيء من ذلك إنما هو كالماء لا يقبل الصور سفيها لا يكاد يضبط شيئا و يميزه و يقبل إليه بهمته.

---

(١) المطبوعة: و عمته. (ب) أيضاً: لكن. (ج) أيضاً: بعضا.

و لنضرب لك مثلا: أليس ان ألرجل السوى يحب الحلو و اللذة، ثم أنه يمرض فيفسد شهوتـه فيحب الطين و الخبز المحترق و الأشياء المنعنعة، يجرى الأول على حسب صحته و الثانى على حسب مـرضه، وهما لا يحيطان بمبدأ ملكاتهما وكذلك الرجـل السوى يمشى سريعا ويبطش سريعا، و يتكلم سردا جهوريا و المريض يمشى هونا و يبطش هونا، و بتكلم بكلام سيىء الترتيب مثل دوى الذباب و هما لا يحيطان بأفاعيلهما من فوق مفرزة (ا) إلى عللها الطبيعية و لكن لا ينحطان فى مجارى عاداتهما عما هما عليه، ثم ينظر العارف إليهما و إلى افاعيلهما فيقع عنده بموقع فينبه المريض على مرضه و على علـة مرضه، فكذلك السوى فى الأخلاق و المريض فيها أو المقبل إلى الله، و المقبل إلى الحيوة الدنيا، يجريان على حسب ما جبلا عليه لا يتفطنان بالسر، ثم يجيء العارف فينبه المريض على مرضه.

و بتقسيم ثالث الرجل إمـا أن يكون وسيع النفس مستقلها يتأتى لها (ب) التلون بحالة ما و التجرد إلى كيفية ما من الكيفيات الطارئة على قلبه من غير إعمال اللسان والجوارح فى افعال تناسب الكيفية، أو ضيق النفس سمحها لا يتأتى لها التكيف بكيفية نفسانية إلا إذا لابس بألفاظ تـدل على تلك الكيفيات و الأعمال تلازمها، فالأول كثيرا ما يغضب فيمتلأ غضبا و لا يظهر على لسانه ولا اركانه شيئا يدل على الغضب و يحب فيستغرق فى الحب و لا يتكلم بما يدل على الحبّ، وان يظهر الحب و الغضب فكأنـه يستخدم اللسان و الأركان للجنان، وكثيرا مـا يظهر ربع مـا امتلأ منه أو نصفه، و الثانى لسانه و أركانه قـدام جنانه، فلا يخطر فى ذهنه خاطر إلا

(ا) المخطوطة: معزاة. (ب) المخطوطة: ياتي بها.

و ينقلب اللسان و الأركان مثل انقلابـه فذلك لا يتمطى نسمته (ا) للكيفيات المعنوية إلا بمشاركة من جوارحه فيجب ان لا يعتبر إلا بعمله و قوله و ان يقاما مقام كمال النسمة. و بالجملة فالرجل الذى تـم اخلاقه و قـوى اقباله على الله تعالى، و استقلت نسمته للتكيف بالكيفيات من غير مشاركة الأركان، اللّهم إلا على سبيل الاستخدام و المحاكاة نسميه بالسابق بالخيرات، و الرجل الذى فاته احدى تلك الأوصاف وجيّرتها (ب) الأخرى مقتصدا و صاحب يمين ليمنه مثل ان يكون ضعيف المزاج ضيق النسمة اقبل إلى الله تمالى بشرا شـره أو قوى المزاج وسيع النسمة اقبل إلى الله اقبالا ناقصا فى تضاعيف أعمال يعملها أو ادعية يتلوها (ج) للرسم مقلدا لأسلافـه أو تداخل طاعات يشاركها الطبع مثل ان يقاتل الكفار و ان فتشنا قلبه وجدنا فيه خشية الله و طمع الدنيا جميعا أو ضعيف المزاج و استقلت نسمته وكمل اقباله إلى الله أو قوى المزاج و الأخـلاق ضاقت نسمته وكمل اقباله على الله، فاؤلئك اقسام أصحاب اليمين، و هم أكثر المومنين وجودا ـــ و ان كان فاسد المزاج سفيها لم يـزل يلابس الأعمال الخير رسما و فاقد الهمة ملابسا لها بالرسم أو لم يلابس خيرا و لا شرا أو قوى المزاج لم يتفق لـه الإقبال إلى الله ولا إلى الدنيا اصلا إنـما هو فـى غفلة غافلة فهو صاحب الأعراف يغفره الله تعالى بعد يوم الحشر فيدخله الجنة، و الأعراف منزلة بين الجنة و النار كما ورد فى الشرائع، و إن كان قوى الأخلاق مستقل النسمة اقبل إلى الحجب

(ا) ساقط عن المخطوطة. (ب) جيرى: طلاه بالحص. (ج) المخطوطة: اعمال يعملها او ادعية يعلمها او ادعية يتلوها.

الثلاثة اقبالا تاما ولم يلتفت إلى الله لفتة اصلا ولا يقدر ما يقدح فى قبة حجابه مثل رأس ابرة، ولم يطع الله ولا فى تداخيل الرسوم والتقليد ومقتضيات الطبع، فهو الكافر الفاجر (ا) ولا يرتجى له النجاة فى القبر ولا فى المحشر ولا بعيده.

وان فاته احدى تلك الصفات وجيرتها الأخرى فهو المنافق مثل ان يكون مقبلا إلى الحجب وهو ضعيف المزاج أو غير مستقل النسمة أو يكون قوى المزاج أو مستقل النسمة واقباله إلى الدنيا اقبال ضعيف يشاركه الإقبال على الله أو لا يشاركه ولكن ضعيف فى نفسه لاتفاقات وقعت فهو المنافق وأصحاب الشمال يعم المنافق والكافر.

وبالجملة فملاك الأمر فى السابقين الملكات الطيبة التى تحملها النسمة ولا اعتماد لهم على الأعمال والأقوال إلا على انها محاكات للملكات وتشريحات لها، وملاك الأمر فى أصحاب اليمين الأعمال والأقوال أو توجهات جزئية وافكار خاصة وعادات يباشرونها وأمثال ذلك، وملاك الأمر فى الكفار الملكات الخبيثة التى حملتها النسمة، وملاك الأمر فى المنافقين اعمال واخلاق وعادات سيئة وأمثال ذلك، فتدبر.

فصل

[مباحث النفوس تفصيلا] (ب)

انا نعد اقسام السابقين منها البسيطة، ومنهم من يتركب فيه قسمان من السبق أو ثلاثة فعليك بتركيب الأقسام بعضها ببعض:

(ا) المطبوعة: الكافر الفاجر بربه. (ب) العبارة ساقطة عن المخطوطة.

منهم الصديقون، وهم قوم اقوياء اكملوا التوحيد و الإيمان بالله تعالى و بآياته و محبة الله و رسوله و دينه، تميزوا عن سائر الناس بهذه الأوصاف، و شاركوهم في غيرها من الملكات الطيبة، و علامة هؤلاء ان يظهروا الانقياد التام منهم في الكلام و الأعمال، دائما مع ما يرى من تمام العقل و حسن التدبير و قوة الأخلاق.

و منهم الشهداء و هم الذين اتبعوا الأنبياء، فرأوا منهم الهمة البالغة في اصطلاح الكفر و الفسوق وكبت اعداء الله تعالى و اعلاء دينه، فصادف ذلك من قلبهم حبا لله تعالى و انقيادا لأمره، و من طبيعتهم قوة و شهامة و ضبطا تاما، فصار ذلك ديدنا لهم، وإذا كان يوم القيامة قاموا يخاصمون الكفرة و يشهدون عليهم، و علامة هؤلاء ان تصير شهامتهم و قوتهم كلها في أمر الله تعالى و على اعداء الله دائما من الطبع لا من القسر كأن قلوبهم ممتلئة بتائيد الدين و نصرته.

و منهم الراسخون في العلم، و هم حكماء قوية الذكاء و الضبط، سمعوا من رسول الله ﷺ الحكمة و الكتاب، فصادف ذلك من قلوبهم انقيادا وإقبالا إلى التكميل بالعلم، و من طبيعتهم الفطنة العجيبة و الضبط البالغ فصار التبحر في العلم ديدنالهم و انكشف عليهم علوم الأنبياء و المرسلين على وجهها حتى لو فرض كشف الغطاء لما ازدادوا يقينا و اصابة، و علامة هؤلاء ان يظهر [العلم] (ا) منهم كأنه ينحدر في جذر قلوبهم من الله تعالى و ينقدح انقداح النار من الزناد مع صحة طبيعتهم وكمال ضبطهم.

و منهم المفردون، و هم المستهترون (ب) في ذكر الله تعالى

(ا) العبارة ساقطة عن المخطوطة. (ب) المخطوطة: و منهم المنهرون في ذكر الله للقانون.

الفانون فی التطلع إلى الغيب دائما التطلع فی قلوبهم كالبصر فی الباصرة و قوة السمع فی السامعة لا يكادون يغفلون عن الله تعالى طرفة عين و نقرة ديك، و علامة هؤلاء ان يرى سمتهم محصورة فی ذكر الله تعالى دائما مع صحة عقلهم و ضبطهم و ان يسرى ذكرهم فی مجامع ابدانهم و قواهم، كأن ذلك جبلة[ب] لهم و ديدن.

و منهم المتقون و المتورعون، و هم الذين قويت فيهم الديانة و السمت الصالح فيتعلموا من الرسول ما يحل لهم و ما يحرم عليهم من العبادات و غيرها، فوافق ذلك من قلوبهم انقيادا وافرا، و من طبيعتهم ديانة كاملة فهذبوا لها جميع (ا) احوالهم و مجارى عاداتهم، فتميزوا عن سائر المومنين بتهذيب الجوارح و الملابسات كأن قلوبهم حثت(ب) على ذلك.

و منهم أصحاب الخلق الحسن، و هم الذين كملوا فی جانب السماحة من الجود و التواضع و العفو عمن ظلم و الصبر على المكاره حتى امتازوا بها عن سائر المومنين و ذلك لاستماعهم من الرسول مدح هؤلاء الصفات فوافق من قلبهم انقيادا لا يحتمل النقيض اصلا، و من طبيعتهم سماحة جبلية فوقع الاستماع بموقع عظيم، و صارت السماحة ديدنا لا براح عنه.

و منهم العباد و هم الذين اكملوا نفوسهم فی توليد العبادة من توحيد الله تعالى و تعظيمه، فهم و ان لم يكونوا يقفون على أمر الله تعالى لو لا ابلاغ الرسول، و لكن الإبلاغ صادف استعدادا عجيبا من جذر قلوبهم، كما يحكى عن ابى ذر رضی الله عنه أنه كان يصلی

(ا) مفقود فی المخطوطة. (ب) فی نسخة: جبلت.

الله تعالى فى الجاهلية إلى حيث شاء الله تعالى، ثم لما اسلم وقع تعليم العبادة على وجهها و تعليم البراءة من الشرك من قلبه موقعا عظيما على الفور، و قال على رضي الله عنه إنما اعبد الله تعالى لأنى وجدته أهلا للعبادة.

و منهم الزهاد و هم الذين آمنوا بالمعاد على وجهه، و سمعوا من الرسول حديثه فوقع من قلوبهم بموقع فتهيئوا له و اعرضوا عن الدنيا و لذاتها، و كانت الدنيا عندهم شبه "لا شيء" و كان الناس عندهم مثل اباعير الإبل لا ينادون بمدح المادحين و هجو الهاجين، و عسى ان يكون المكروهان عندهم الذ من الأطيبين، و ذلك مع صحة قواهم و صحة ميلهم من الطبع و لكن القلب قضى بقضاء نافذ.

و منهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو الذى رأى من الرسول عليه الصلوة و السلام همة بالغة فى رفع المظالم و المفاسد عن خليفة الله تعالى فصادف ذلك من قلبه طاعة لله تعالى و من طبيعته سيادة جبلية و استعدادا للملك، فصار يندفع إلى اشاعة أمر الله تعالى و رفع المظالم عن خلق الله تعالى اضطرارا.

و منهم المتشبهون بالملائكة و هم الذين واظبوا على الطهارة و الاعتكاف و قلة الكلام و المنام مع صحة جبلتهم، فصاروا يرون الملائكة و يشافهونهم (ا) لما ركب فيهم [من] (ب) موافقة جبلية لهم، و بالجملة فأولئك الأقسام و من ضاهاهم استقلت نسمتهم بالملكات الصالحة و شهمت نفوسهم و كمل اقبالهم على الله تعالى فتجرد الأمر فاكملوه و فنوا فيه، و هم يندفعون إلى الأعمال الموافقة لكمالهم (ج) بالضرورة و اصل كمالهم الملكات.

(ا) المخطوطة: و ليبانهم. (ب) غير موجود فى المطبوعة. (ج) المطبوعة: كمالهم.

فصل

اصحاب اليمين على اصناف: منهم المتشبهون بالسابقين و امعنوا فى طلب حال من حالهم بعينها، و لكن ضعفت جبلتهم فلم تستقل تسمتهم، فإنما كمالهم الاعتياد بعاداتهم، أو تجلى عليهم العلم و الحال فى صورة ليست هى اليق بعينها، و لكن شبيهة به فامعنوا فى طلبه قويت جبلتهم أو ضعفت أو تجلى عليهم الحال على وجهها، و لكن لم يتيسّر لهم التعمق فيه لموانع و عوائق مع صحة جبلتهم.

فمن تماثيل الصديقين المحبّون للأولياء و الصلحاء و لبيت الله تعالى وكل ما هو من شعائر الله تعالى من صميم (ا) قلوبهم من غير ان يعتقدوا فيهم التأله، و لكن لا يهمه إلا الجلوس بحضرتهم و الاستماع لكلامهم إلى غير ذلك من علامات المحب، أو المحبون لله تعالى كهيئة العشق لضعف(ب) مزاجهم.

ومن تماثيل الشهداء المبغضون لأهل البدع الرادّون على المعتزلة و اشباههم، إنما ابغضوهم لما جبلوا عليه من المشاحة و التباغض و لما جبلوا عليه من المباحثة و الجدل، و من علامة هؤلاء ان يرى منهم المشاحة و الجدل و سرعة الغضب و الطيش (ج) فى سائر العادات و المعاملات إلا ان العناية الرحمانية ساقتهم إلى العلم و العلماء و تعرف المعروف و المنكر فظهرت جبلتهم فى ذلك.

و منهم أقوام أصحاء بلغهم (د) ان القوم الفلانى ضال و لا يتحققون حقيقة الهداية و الضلال و الإيمان، فابغضوهم.

(ا) المخطوطة: صحبهم. (ب) المخطوطة: يضعف. (ج) المخطوطة: البطش.
(د) المخطوطة: اصحابه بلغهم

ومن تماثيل الراسخين المجتهدون غاية الجهد فى تدوين علم الشرائع واستماع علم الرسول من [غيران] (ا) يحيطوا بالشريعة معزاة إلى اصولها كالمفسرين والمحدثين والفقهاء والقراء والأصوليين والمتكلمين وحملة القرآن والحفاظ، أما من لم يحتمل مزاجهم التحقيق أو احتملت ولكن لم يبلغهم العلم على وجهه فاكتفوا بما بلغهم فعلمهم متشابك بتلك الألفاظ والعبارات والمناظرات والتوجيهات.

ومن تماثيل المفردين المعتادون (ا) بالأذكار والأدعية والوظائف رطبة السنتهم بذكر الله فهموا المعنى أولم يفهموا لم تستقل نسمتهم لمعرفة الله تعالى كأنهم يرونه رأى عين من غير لفظ وعبارة يذكرونه بها أو استقلت ولكن لم يوفقوا التوجه القوى والعلم إليه (ج) تعالى على وجهه.

ومن تماثيل المتقين الذين يحبسون (د) نفوسهم لله عن الفحشاء بعد صحة الميل إليه والمستغفرون لذنوبهم، البكاؤن من خوف الله أو قاصرة (ه) جبلتهم فلم يصح ميلهم إلى مقتضيات النفس ميلا تاماء ولم يسمح (و) نفوسهم لبذل الأموال فى شرب الخمر مثلا أو مكابدة العناء فى اتباع العشقيات (ز) او الخروج عن رسم قومهم، وكان فى الحكمة الأولى ان من الحياء خيرا ومنه ضعفا: فقال رسول الله ﷺ: الحياء خير كله (ح) يعنى ان الضعف أيضًا من مراتب أصحاب اليمين.

(ا) مفقودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: المعتادين. (ج) المخطوطة: التوجيه القوى العلم الله. (د) المخطوطة. يحبون. (ه) أيضاً: قاصرون. (و) أيضاً: ولم يسخ. (ز) أيضاً: العشقيات .... عن رسم بوقوفهم (ح) أيضاً: كلمة.

و مـن تـماثيل أصحاب الخلق الحسن المتوسطون فـى الأخلاق الطيبة و الذين صدر منهم عمل يعد عجبا منهم، و الذين يتواضعون لفقرائهم (١) أو ضعف طـرأ عليهم لاعلى شريطة السمحاء الكبراء.

و مـن تـماثيل العباد الذين يكثرون نوافل الطاعات عادة و يحضرون حلق الذكر عادة.

و مـن تـماثيل الزهاد الذين يـذكرون الله و عقابه خاليا فتفيض اعينهم و لو حينا من الدهر، ثم يعافسون (ب) الأهل و المال و الضيعات فينسون كثيرا، ثم ينوب نائبة الحق فيذكـرون، و هكذا يكون حالهم.

ومن تـماثيل المتشبهين بالملائكة المتطهرون و المتنظفون و المرتاضون المعتادون (ج) بذلك.

و مـن أصحاب اليمين صنف تحللت نسمتهم فتحللت ملكاتها الخبيثة و برقت بارقة مـن لمة الخير عليهم حينئذ و لو فى حاجز مـن المنامات و الخواطر و غير ذلك كالمبطون و المبتلى بالأمراض كفرت بلاياهم ذنوبهم و الفقراء المنكرين لفقرهم.

و منهم صنف متوسطون فى الخير و الشر، خرجت نسمتهم عن أبدانهم على جردها كالمقتول لغير حـق، و كالذى انهدم عليه الحائط أو احترق، فأولئك إذا تخلصوا عن الحيوة الدنيا قويت نسمتهم و عدوا من الملائكة العنصريين.

و منهم صنف نقصت امزجتهم، إنما قلوبهم كقلب الطير إذا

(ا) المخطوطة: لفرلهم. (ب) عافـد: صارعه و عالجه. (ج) المخطوطة: المتطهرين و المتنظفين و المرتاضين المعتادين.

سمعوا ذكر الآخرة و ذكر الله فكأنما امتلأ به افئدتهم لضعفها ليس لقلوبهم مسكة يتمكنون بها على ملكة الانتقام و الحسد و العجب و القيام بأشد البلاء بطشا ورياسة ساق إليهم ربهم صحبة الأبرار و استماع احاديثهم في حين من الدهر أو غلبت عليهم المخيلة البتراء وساق إليهم ربهم منامات صادقة و روية الأنوار و الصالحين و حلق الذكر أو قلبه مع ضعف همته يحدث ان يذكر الله أو يعتكف في المسجد كثيرا.

و منهم صنف امتزج اعمالهم بالطبع و الشرع و هم لا يتفطنون بأن فيها مداخلة من الطبع لضعف عقلهم و تميزهم كالمرأة المطيعة لزوجها الحنونة على ولدها و كافل اليتيم و خير الناس لأهله و الوكيل الطائع في النفقة.

و منهم صنف خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا قد يعبدون الله و قد يعصونه مع صحة مزاجهم فإذا ندموا وقع الندم على جذر قلوبهم أو على ضعف امزجتهم، و بالجمله طبقات أصحاب اليمين أكثر من ان يحصى و أكثرهم يقوم اقوالهم واعمالهم و وقائعهم موقع الملكات النفسانية منهم ينمون بتماثيل تلك الأعمال و الأقوال لاغير.

فصل

أصحاب الأعراف على اصناف: منهم الذين لم تبلغهم الدعوة اصلا مثل سكان شواهق الجبال، لم يشركوا بربهم ولم يجحدوا به ولم يومنوا، إنما مثلهم مثل البهائم لا يتوجهون إلى الله لانفيا ولا اثباتا، إنما يتوجهون إلى المرافق فقط، و بلغتهم بلوغا لم ينفع من جهلهم شيئا مثل قوم لم يفهموا لغة الإسلام أو لم يفهموا حجته، أو نشأوا

على ذهول من تدقيق النظر، إنما مبلغ علمهم ان المسلين قوم عمائمهم على هذا النحو، و قمصهم على هذا النحو، يأكلون هذه الأشياء و يحرمون هذه أو هم قوم يقاتلوننا على المالك فلابد لنا ان نقاتلهم و ذلك مع عدم اشتراكهم بالله و مع كونهم مثل البهائم، و ان صحت امزجتهم فى الجملة.

و منهم قوم نقصت عقولهم كالصبيان و المجانين و المعتوهين و السفهاء و الفلاحين و الأرقاء ممن لا يتميز الحق عن الباطل و لا يكاد ان يعرف ربه و يعبده مثل الماء لايقبل النقوش لضعفه فأولئك لايراد منهم إلا ان يتشبهوا بالمسلين و ينقادوا لأحكامهم الظاهرة لئلا يتفرق الكلمة الحقة يكتفى من ايمانهم مثل ما اكتفى رسول الله ﷺ من الجارية السوداء سألها اين الله؟ فأشارت إلى السماء: وأما الصنف الأول فيراد منهم التفهيم و اثبات الحجة و الهداية. (ا)

و المنافقون على اصناف: منهم الذين غلب(ب) على قلوبهم حجاب الطبيعة، و اقبلوا عليه كالذين فنوا فى ملكة رذيلة مثل شره الطعام أو اللباس أو النساء أو الشراب (ج) أو الغضب أو الحقد أو الحسد أو الضجر، و لم يلتفتوا إلى الله إلا ظاهرا رياء لا يدخل فى قبة همتهم، و اشدهم من فنى فى هيئة تخلصت من تلك الملكات جميعا و تشبه الدجال و ان انقاد ظاهرا.

و منهم الذين اقبلوا على الرسم فلا يكادون يسمحون بمهاجرة الاخوان و الأوطان لله تعالى أولا يكادون يسمحون بعداوة اليهود والنصارى فى الله أو لا يكادون يسمحون بترك رسوم الجاهلية و الشرك مع إيمانهم.

(ا) المخطوطة: الحجة الهداية. (ب) النسختان: غالبت. (ج) المخطوطة: الشرب.

و منهم الذين غلب (ا) عليهم سوء المعرفة مثل مشبهة المتكلين الذين يـمارون العلماء في التشبيه و مثل منافقى ملة محمد ﷺ ممن يدينون بدين الإسلام و يضمرون في قلوبهم شركا بالله و عبادة و استعانة إلى غير الله تعالى فهموا رضاء الرب محصورا في رضاء عبده.

و منهم أهل المجون و الخلاعة لا يبالون ماذا فعلوا.

و منهم الذين احاطت بهم الخطيئات(ب) من كل جانب، و ان حملوا في جذر قلوبهم إيمانا بالله تعالى و تصديقا به و قد يخص باسم الفاسق و الكفار هم المردة المتمردون ابوا ان يقولوا لا اله إلا الله مع تمام عقلهم و صحة جبلتهم لوحى الشيطان و انقيادهم له بحب الباطل و اقبالهم على الحجب الثلاثة اقبالا قويا، و بالجملة فرحمة الله أوسع من غضب الله تعالى و أكثر الناس مغفورون و لو بعد حين و بعد ضغطة ما و توبيخ ما و من انقدحت فيه حجبه الثلاثة، ولو مثل رأس ابرة و توجه إلى الله من صميم قلبه ولو يوما من الدهر، فانه إذا مات صار مثل الطير في القفس يضطر إلى كل جانب و يتأذى حينا، ثم إذا وصل إلى موضع القدح فانه يجتمع و يخرج منه انشاء الله تعالى.

فصل

[بيان احوال علم فضائل الأعمال وعلم المناقب] (ج)

إذا بلغ بك العلم إلى هذا المبلغ فما لك لا يتمثل بين عينيك صفوف خمسة قائمة بين يدى ربهم، لهم أحكام يمتاز بها كل واحد

(ا) النسختان: غلبت. (ب) المخطوطة: الهميات. (ج) العبارة مفقودة في المخطوطة.

[عن] (۱) الآخر فی الدنیا و الآخرة، فمن رزق تبین حالهم بالذوق أوتی علمین جلیلین فی الدنیا و حالا عظیما فی الآخرة.

أما العلمان فأحدهما علم المناقب و المثالب فیعرف لـکل احد منقبة و صفة یمتاز بها عن الآخر فی الدنیا و الآخرة، و ثانیهما علم فضائل الأعمال و الأخلاق و مساویهما فیعرف لکل صنف خلقا و عملا یتعانق به فیفید نفعا فی المعاد أو یدفع شر الشیطان أو یورث تقربا إلی الله، أو یصلح الارتفاقات المطلوبة أو یکسر الحجب الثلاثة أو یورث اضداد اولئك الفضائل و یعرف سببیة کل خلق وکل عمل لشیء من المحاسن و المساوی فیصیر طبیبا الٰهیا یصف خاصیة کـل عمل کما یصف الطبیب الطبیعی خاصیة کل غذاء و دواء، وقوله فی ذلك علی صیغ شتی.

منها ان یقول: من فعل کذا فله کذا، کما یقول الطبیب الطبیعی من اکل "نوش دارو" ذهب عنه الصفار، وهذه الصیغة(ب) و ان کانت فی اللغة موضوعة بازاء ثبوت الحکم لـکل من فعل کذا حتما واجبا فقد نقلها الطبیب إلی اثبات خاصیة الدواء فی نفسه، فمتی کان [من] (۱) خاصیة الدواء ما یقول فهو صادق، و ان وجد اشخاص کثیرة اکلوه فلم یذهب صفارهم لقوة المرض و احتیاجه إلی مواظبة الدواء أو لـمانع یمنع تاثیره فی الحال وکذلك قول الطبیب الإلٰهی من قال: لااله إلا الله دخل الجنة، و من توضأ فأحسن وضوئه ثم صلی رکعتین لایحدث فیهما نفسه دخـل الجنة، منقول إلی اثبات خاصیة العمل فی نفسه فلایضره عدم دخول رجل ممن عمل

(ا) غیر موجود فی المخطوطة. (ب) المخطوطة: الطبیعة.

هذه الأعمال — إما لفقد شرط أو لقيام مانع أو لحبط عمله أو وجود عمل قوى من خاصيته دخول النار، فلاحاجة إلى ما يرتكبه الشراح من التكلفات.

واما الحال الذى يرزق فى الآخرة فهو عدم استغراقه فيما يغشاه (ا) من كمالات نفسه، بل يفهم كل أحد مبلغ همته، (ب) ومنتهى جزائه لا يخفى عليه خافية، فإن كان مع ذلك واسطة بين الله وبين خليفته بعث لهدايتهم (ج) وسلط عليهم تسليطا معنويا، وتكفل أمورهم تكفلا معنويا قدسيا، وكانت رياسته القدسية داخل قبة كماله، كانت له شفاعة مقبولة فى حقهم، وكان لكل احد من اهل ملته تقرب إليه حسب دخوله فى ملته [وتحمله] (د) لعلمه داخل قبة همته، وتنتج هذه المناسبة وقائع عظيمة عدها رسول الله ﷺ من فضائله فتذكر.

واعلم ان الصحة الاقترابية لنظام الإنسان لابد ان يظهرها الله [لا] (د) محالة على مراتب: احدها ان يكون السابقون (ه) اكثر من اصحاب اليمين، أو يكون اصحاب اليمين اكثر من السابقين، أو يكون الناس بين صاحب يمين وصاحب اعراف، فتلك الصور من الوجوه المحمودة (و) أو يكون اختلاط من اصحاب الأعراف والمنافقين واصحاب اليمين، فاذا كثر النفاق والكفر والفجور واشتد الجهل فسد الأرض لامحالة بالشر الثانى، وهلم جرا، وتدبير ذلك اما بعالم من الله أو بمقلد للعالم من الله أو برجال

(ا) المخطوطة: يغشيه. (ب) فى نسخة: "علمه". (ج) المخطوطة: بعث الله ايهم.
(د) غير موجود فى المخطوطة. (ه) المخطوطة: السابقين. (و) المخطوطة: المحمود.

عقلوا وجها من وجوه النجاة، واحدا إما بنوع اختلاط من الطبائع أو صرفا أو سكون انفسهم في الأكثر عن الجهل المركب، و الكبر على الله. فالتجربة و الاستقراء شاهدان على ان الإيمان بالله لاتخلو (ا) عنه أرض، نعم قد تكون مشوبا بنحو من انحاء الشرك، وكذلك العلم بمجازاة (ب) ما و بمعاد ما على خطاء أو صواب، ولايشترط على الجملة تعرف العلوم التي آتيناك على التفصيل و التحقيق، فانها لاتكاد توجد في اكثر أفراد الإنسان و إنما الفائز (ج) بها واحد [بعد واحد] (د) بل وجها من وجوه [هذه] (ه) التحقيقات تحقيقا أو مشوبا بغلط، فهذه هي الهداية التي لايجوز فقدانها، و هذا تدبير الله تعالى في ارضه لايخلو عنه الزمان البتة ولكن فضل الله و رحمته لايقف على ذلك بل ينتظر لظهور (و) الملة الحقة الصرفة التي لايشوبها باطل اصلا ليكون سراجا يستضيئون بنوره و يانسون به حتى إذا وجد رجل تام الأخلاق صفي النفس و تطابقت الأسباب على كونه ناشر العلم صاحب الغلبة و السيف فيظهر حينئذ أمر الله تعالى اصرح ما يكون.

و لقد (ز) بلغني مما يسرد في الأساطير ان فضل الله في زمن الجاهلية و اندراس العلم و العلماء اورث لملك عادل مطاع فيهم رؤيا اهتدى بها إلى استخراج الحكم المدنية و الخلقية و غيرها من دفينة، ثم [طلب] (ه) شرحها من راهب ترهب في منقطع الأرض، و على ذلك بناء كتاب الكليلة (ح) و الدمنة.

(ا) المخطوطة: لاتخلوا. (ب) أيضاً: بمجازات. (ج) القاهر. (د) أيضاً: لمها واحد بل. الخ (ه) غير موجود في المخطوطة. (و) المخطوطة: ذلك اهل ينتظر الظهور الملة. الخ (ز) أيضاً: قد. (ح) أيضاً: الكلية.

فصل

[بيان اثبات النبوة] (١)

هل علمت بما علمناك ان المادة المجتمعة لايفاض عليها صورة الإنسان حتى يتشبه بشأن من شئون الرحمن الذى هو الإنسان الإلٰهى فى عرفنا، ثم لايجوز ان يكون افراد الإنسان على وطيرة واحدة من التشبه و إلا لم يختلف جبلة بعضهم من جبلة بعض بل يجب ان يكون من التشبه تشبه لايتخلف عنه فرد من افراد الإنسان و هو شرط الإنسانية و تشبه إنما يرزق للكمل من الإنسان فتتمطى مادتهم لظهور أحكام الإنسانية، وعلومها اكثرها كاملة تامة فيظهر من جذر قلوبهم العلوم الحقة و الأخلاق الصالحة بلا تجشم كسب و تعلم و تشبه يرزق لأناس من شانهم التكمل بالأحكام الكاملة و العلوم التامة إذا تجشموا كسبا و تعلموها من الكامل التام.

و هل فهمت بما فهمناك ان النفوس الناطقة التى بها أشخاص الإنسان تلك الأشخاص متفاوتة لامحالة و التى هى اصفى النفوس و أوكدها يتحقق بها اتصال ما بالجبروت، و ذلك انها صورة فائضة على الناسوت باعتبار تشبهه بالجبروت، و أيضًا مناط عقدتها الفيض الفائض من الرحمن اوله آخره و بعضه كله.

ثم ان الاتصال نوعان: احدهما التشبه بالطبيعة التامة الإنسانية المجردة و انعكاس صفتها المختصة فيه من أول الفطرة اعنى ان يكون النفس فى جبلتها مشبهة بها أليس ان الإنسان لايكون انسانا إلا

---

(١) غير موجود فى المخطوطة.

بالتشبه بالطبع التام، فاعلمن ان من النفس من يكون تحننه إلى العالم أيضًا متشبها بالطبع التام و هو الانسان الكامل فى إنسانيته.

و ثانيهما ان يكون فى اصل الفطرة قوى التحنن إلى الانس ضعيف التشبه للمبدأ و لكن وقعت اتفاقات تبدلت بها جبلتها إلى جبلة الجبروت اجمالا من غير خصوص الإنسان الكبير و خواصه أوكسب تشبها بالإنسان الكبير خصوصا فذانك احتمالات (ا) و بالجملة فمن الإنسان من يترشح عليه العلوم الحقة من المبدأ الأعلى فى جذر طبيعتهم من غير فكر ولا روية لا سيما العلوم المودعة فى جبلة نوع الإنسان، مما ذكرنا فى هذا الكتاب، و الأحوال الإلٰهية أعنى التكيف بكيفية الإنسان الكبير الإلٰهى، و التصبغ بصبغته و الاتصال به فيكون كالجوارح و التماثيل بظهور (ب) الفيض الإلٰهى المبتنى عليه نظام البشر فى عالم (ج) الناسوت، و كالسراج المنير الذى يستضىء به سائر [بنى] (د) آدم فى تعرف معاشهم و معادهم، و هذا المقدار لم يختلف فيه أمة من أمة، بل الجميع متفقون على جواز هذا الصنف، بل وقوعه، و لذلك ترى كل أمة تتبع سادة كبراء رؤا منهم (ه) الحدس المتوقد و العلم الناقد، و إنما اختلفوا فى نزول الملك و تكلم الله تعالى معه، و قوله رضى الله عن فلان و غضب على فلان، و أمر الله فى هذه الصورة، هذا إلى غير ذلك مما ينبىء عن حدوث و تجدد و ذلك لعدم فهمهم (و)

(ا) النسختان: فذلك احتمالات. (ب) المخطوطة: بالظهور.
(ج) المخطوطة: العالم. (د) غير موجود فى المخطوطة. (ه) المخطوطة: كبراء امتهم. (و) أيضاً: بعد بعضهم.

معنى قول الأنبياء و عدم فحصهم (ا) عن ظهور عناية الله فى صور شتى و عدم تفتيشهم عن تعبير (ب) تلك الصور بحسب اللغة العرفية، و الكلام النسمى، أما انت فلاتعجز عن تفتيش الأمر و امعان النظر حتى يتبين لك الحق أصرح ما يكون.

فصل

[استخراج اقسام الأنبياء و مراتب الوحى] (ج)

اليس من الظلم وسوء التدبير (د) ان لا يمعن النظر فى استخراج أقسام هذا الصنف من الإنسان بعد الاعتراف بوجوده و علو مكانه بين أفراد هذا النوع فيقول الإنسان الذى استعد لنزول العلم عليه من الإنسان الكبير الإلهى و الاتصال به، و التكيف بكيفيته على الخصوص، و لست اريد التكيف بكيفية قدسية، فى الجملة على ضروب:

منها ان يكون فى اصل الفطرة متشبها به نفسه الناطقة و قواه كلها وجدت على مشابهة فلايزال (ه) يظهر عليه آثار تلك المشابهة هونا هونا حتى إذا شبّ و بلغ اشده و تم مزاجه ظهر عليه الآثار جميعها مما يسر له فى جبلته، و مثله مثل سائر أفراد الإنسان و اودع فى جبلة كل احد أحكام لاتزال تريد ظهورها حتى إذا بلغ لم يختلف اثر عن الوجود، و من علامة هذا الرجل أن يكون رجلا بين الرجلين معتدل المزاج و الأخلاق لا الصلابة المفرطة التي تسد الطريق

(ا) المخطوطة: تجصنهم. (ب) المخطوطة: تغير. (ج) العبارة غير موجودة في المخطوطة. (د) المخطوطة: التدبير. (ه) غير موجود في المخطوطة.

إلى المبدأ ولا الوهن المفرط الذى ينقص به مزاجه ولا الذكاء المفرط الذى لايدع من الكلى إلى الجزئى سبيلا ولا الغباوة المفرطة التى لايتخلص بها من الجزئى إلى الكلى ـ ثم أنه لايخلو إمّا ان يكون قد قضى بعلوه وارتفاعه وانتشار صيته، فلابد ان ينزل عليه من الله حب هذا الارتفاع لكونه كالمرآة لمراء المبدأ الأعلى: ولابد ان يكون هذا الشخص هو المنتظر الذى ينتظره عناية الرحمن ليجعله سراجا منيرا فى خلقه؛ ولابد ان يظهر أمر الله وقدره لامبدل له إما بالحجة وظهور المعجزة أو بالتسخير بانواع (ب) تدبير ذكر اجمالها فى مبحث الجاه أو بالسيف على طريقة الملوك أو غير ذلك. أو لم يقض بعلوه، فلا بد ان يكون كاملا غير مكمل وليس ينبعث من (ج) صميم قلبه داعية التكميل والإرشاد، ولابد (د) ان يكون جميع أحواله الإلٰهية يرجع إلى كماله فى نفسه، ولا يكون فيه ما يرجع إلى تكميل وتنوير لغيره، كل ذلك لأن الأمر متشابه بعضه ببعض لاسيما فى حق هذا الصنف، وكل أحد ميسر لما خلق له لامحالة ومقود إلى ما جبل عليه.

ومنها ان يكون فى اصل الفطرة غير متشبه به (ه) ولكن ساقه سائق التوفيق إلى رياضات حقية الشان واتفاقات من مصاحبة أهل هذا الشان والإصغاء إلى علومهم، فوقعت عنه بموقع عظيم وأورثت تشبها مكتسبا فصار يحدث من الغيب أو يوحى إليه ويلقى عليه أحوالاً (و) إلٰهية.

(ا) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: الانواع. (ج) أيضاً: فمن.
(د) المخطوطة: والابدان. (ه) المخطوطة: غيرمتشبه. (و) النسختان: احوال.

ولا يخلو أيضاً ان يكون هذا التشبه مما اعد منه تمطيا لنزول ما يناسب التكميل فحينئذ يؤمر من باطنه بحسب كماله (ا) بإقامة مراسم الهداية أمرا استحبابيا أو ايجابيا فهو بين أمور: إما ان يرى اشاعة الهداية من غيره فلا يوقع نفسه في تلك الورطة أو اتبعه الناس على حسب الاتفاق فيهديهم أو انكروا عليه وعادوه وقتلوه أو نفوه أو سبوه أو لم يعد منه إلا تمطيا لما يناسب كماله فقط، فحينئذ يكون محدثا أو مكملا مبعوثا إلى نفسه لا غير.

وبتقسيم ثان إما ان يكون نزول العلم عليه في تضاعيف الفكر والروية، فيكون قد جزم بقلبه بحكم من قبل برهان أو خطابة عادية أو من قبل ما لا يورث العلم في قلب احد لوهن المقدمات ولكن اورثت في قلبه يسير غنى ويسمى هذا النوع تائيدا غيبيا أو من غير فكر وروية، ولكن النسمة اكتسبت (ب) حالا إلٰهيا من قبل تطابقه بالغيب والشان الإلٰهي، وازيدك بيانا.

فأقول: ألست ترى المغضب يغشاه (ج) حال الغضب والمغشوف يغشاه (ج) حال الشغف؟ فقس عليهما هذا الحال الإلٰهي، (د) فانها تطلع إلى الجبروت وتدهش، وتميل فتسرى (ه) عنه، وقد امتلأ حكما بقضية أو جدته إلى فعل أو ابغضته (و) من شخص، وأمثال ذلك، ويسمى نفثا في الروع أو يكون قد اجتمع قلبه في حال الٰهي وغشيه الحال من كل جانب واستخدم هذا الحال

(ا) المخطوطة: جماله. (ب) المطبوعة: اكتسب. (ج) المخطوطة: يغشيه.
(د) أيضاً: الالى. (ه) النسختان: وسيل فيسرى. (و) المطبوعة: او جدا الى فعل او بغضا من الخ. والمخطوطة: اوحها الى فعل او بعضها من الخ.

قوته المتخيلة، فحصل له كلام سرىّ و يسمى (ا) هتفا من الغيب أو يكون يتمثل له فى منامه واقعة، فيدرك ما أريد بها أو ملك يتكلم معه بأمر أو نهى أو يتمثل له رب العزة فى أحسن صورة فيعلمه ما يريد و يسمى رويا إلٰهيا أو يتمثل له الناموس فى يقظة عند اجتماع خاطره فيتكلم معه على أنه رسول من الله تعالى كما كان لسيدنا محمد ﷺ غالبا أو على أنه هو الله سبحا نه و تعالى (ب) و نوره كما كان لموسى عليه السلام فى طور سيناء و يسمى نزول الناموس و سنبين [لك] حقيقته.

و بالجملة فإنما كلام الله على هذه الوجوه أو ما يقرب منها قال الله عزوجل: و ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء، و كل منها ممكن كما ترى فما اجهل من انكره أو اوّله.

و بتقسيم ثالث هذا الصنف على ضروب: منهم من أحس بإرادة الله تعالى فى حقه ان يظهر و بتائيد الناموس الإلٰهى و بأمر من الله تعالى ان يجاهد القوم و يخاصمهم رسالة من الله تعالى.

و منهم من لم يحس بإرادة الله تلك و لكن جعله الله كالجوارح لظهور الأمر (ج) و هو لا يدرى ما الذى اريد به أو أحس بإرادة الله تلك، و لكن لم يحس بتائيد الناموس خصوصا، و إنما أحس بالإجمال أنه تائيد غيبى من الله، و منهم من لم يؤمر أمرا حاتما، و إنما فى قلبه انبعاث و شوق.

(ا) المخطوطة: سوى و يعمى هتفا. الخ (ب) المخطوطة: سبحانه تعالى.
(ج) المخطوطة: بظهور امره.

و بتقسيم رابع ، هذا الصنف من بنى آدم يحوز (أ) انواعا من الكمال و ضروبا منه بحسب المعدات التى اعدت لانعكاس الصيغة من الإنسان الإلٰهى على وجه من الوجوه، منهم من اقتصر على واحد منها، و منهم من جمع أمورا و بالجملة فمن هذا الصنف الكامل و هو الذى انعكس فيه نور الإنسان الإلٰهى فتلون بلونه علما و حالا من غير ان يومر بالتكميل و ينبعث من قلبه داعية الإرشاد، و منهم الحكيم و هو القائم بعلم الأخلاق و علم الارتفاق الثانى بتفاصيلهما (ب) و فوائدهما، فأوقد فى قلبه نار، فينكر اضطرارا على من خالف الأخلاق و الارتفاق الثانى و يرضى بمن وافقهما، و له ترغيبات و ترهيبات شعرية و عطية و تنويهات و تشنيعات عليها، و ذلك كالرشح على قلبه من كماله الذى هو اتصال مجرد منزه يندفع إلى تلك العلوم دون اضدادها اضطرارا كحب الافتراس و الغلبة للأسد و حب التعسيل للنحل، و من الحكيم من تفطن بهذا السر و منهم من لم يتفطن و لكن افاضة انوار الغيوب على الناس لأمر كان قدرا مقدورا فتحقق أمر الله تعالى و الله غالب على أمره.

و منهم الخليفة و هو القائم بالارتفاق الثالث أو الرابع فيمهد العدل فى الأرض و يدفع (ج) عنها الشرور ما استطاع و ذلك بأمر الله تعالى و قوته و بوحيه، و الانعكاس تربية العالم فى الحقيقة من الله يملاء الأرض عدلا و احسانا و يدفع عنها الجور و ذلك لأن نور الله تعالى يشمله و يوحى إليه الارتفاق الثالث بوجوهه (د) من

(أ) المخطوطة: يجوزون. (ب) المخطوطة: بتفاصيلها. (ج) المخطوطة: و يندفع. (د) المطبوعة: لوجوه.

غير ان يقلد احدا فى علم ولا رسم و إنما نبع علمه من الغيب نبوعا و يلحق بالخليفة رجل اوقد فى قلبه نار المحبة بالنسبة إلى قومه من غير سياسة ولا سيف فصار اجمال قومه.

و منهم الهادى المزكى و هو الذى بعث ليصحب (ا) الناس فيعظهم و يكون نصيحته بركة فيردهم عن (ب) قبيح اعمالهم، و يكون لكلامه (ج) تاثير بليغ فى قلوبهم و هو حثيث على التاثير ما استطاع، و بالجملة فينتقل منه إلى قلوب الناس سكينة تبعثهم على الأعمال الصالحة و التوجه إلى الله تعالى لا محالة. فبعث هو من الله تعالى اضطرارا لا اختيارا على ذلك و هو كالمقناطيس بالنسبة إلى الحديد.

و منهم الإمام و هو الذى بعث من الله ليكون دستورا لبنى آدم فى اداء العبادات و غيرها و ليقيم الرسوم على وجهها و يكون "قيم الملة".

و منهم المنذر (١) و هو الذى بعث ليخشى قومه بما يقع (د) من التعذيبات مجازاة على اعمالهم، و ذلك لأن الأعمال السيئة إذا بلغت مبلغ المجازاة سخط الله عليهم فيسخط بسخطه الأرض و السماء

(ا) المخطوطة: تصحب. (ب) المطبوعة: فيرتدعوا عن الخ. المخطوطة: فيرتدعوا عنه قبيح الخ. (ج) المخطوطة: بكلامه. (د) النسختان: ليحث قومه بما نقع / ينفع.

---

(١) فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه: انما انا نذير و على الهادى، فالمنذر ههنا من القول ان الله تعالى قد اوجب عليكم اطاعتى فلو عصيتمونى عذبكم، و الهادى يقول لو اطعتمونى حصلت لكم القربة و الزلفى من غير ان يترتب العذاب من ترك الاتباع، من حاشية المطبوعة.

و تعين الجزاء السوء، فإذا كان فـى القوم صاحب استعداد النبوة انتقش فـى لوح نفسه صورة السخط و المجازاة [فهو يندفع لا محالة إلى اخبار و تنذير و تخويف كانه نذيـر جيش، و قوله فـى ذلك ان الله تعالى يامرنى ان ابلغ اليكم ان العمل الفلانى و الفلانى قبيح و انى سوف أجازيكم على هذا مجازاة] (١) لا تطيق الأرض و السماء لها و ان تبتم بلغتم إلى الأجل المسمى الذى كتبه لكم.

ومنهم الشهيد وهو الذى توجه إلى الله تعالى فانعكس فى لوح نفسه صورة احاطة التجلى الكبير الإنسانى بأشخاص الإنسان حتى تحقق ذلك فى المثال، فإذا مات الناس قام شهيدا على الناس كأنه سلطان عليهم ينازع من خالفه فيما أمر به.

و من خاصية الـكامل ان يكون من اتم الناس خلقا و خُلقا و اكثرهم و قائع مـن الأحوال الإلهية و المشاهدات الغيبية و المنامات القدسية و امثال ذلك.

و مـن خاصية الحكيم ان يكون مـن اعلم الناس بالأخلاق و الارتفاق الثانى و آدابه و فوائده و ما يتعلق به.

و من خاصية الخليفة ان يكون مـن اعلم الناس بالشهريارية و الجهاد و القضاء و غيرها، و من أرفقهم بعامة الناس و اشهمهم.

و من خاصية الهادى ان يكون له حواريون و صلوا بواسطته إلى مبالغ الكمال و ان يتلون الناس بـه عموما فيصيروا بين سابق و صاحب يمين و ان يكون له وعظ مؤثر فى القلوب و دعاء مستجاب و رُقية مؤثرة و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر.

---

(١) العبارة غير موجودة في المخطوطة.

و مـن خاصية الإمام ان يكون مـن اعلم الناس بالتشريـع و قواعده و ضوابطه و بالرسوم الصالحة و غيرها و بطريق جعل الحق مركوزا فى اذهان الناس عامة، و ان ينزل عليه كتاب من الله يكون دستورا للناس قاطبتهم و يعلم الملل و اختلافها.

و مـن خاصية المنذر ان يكون مـن اعلم الناس بعلم الفتن و شرور الشيطان و بعلم القيامة و علاماتها.

و من خاصية الشهيد ان يكون من اعلم الناس بمراتب الناس و درجاتهم بحسب [الكمال] (ا) و بالأعمال و اجزيتها دنيا و آخرة و بالوقائع التى تقع فى (ب) عالم القبر و فى عالم الحشر و بالجنة و النار و ما فيهما.

و بالجملة فمن كان من (ج) هذا الصنف مكلما من الله تعالى مامورا بهداية الناس و مخاصمتهم ذا احساس بتائيد الناموس و أمره مبعوثا إلى الخلق لإقامة عوجهم، يختص باسم النبى و الرسول و يسمى تعليمه من الغيب وحيا.

ذيل

إذا علمت بمراتب الأنبياء وكمالهم و صفا فالك لاتعرفهم بأعيانهم، فاعلم ان موسى و محمدا ﷺ جمعا أكثر هذه الأوصاف فكانا كاملين حكيمين (د) خليفتين هاديين، منذرين شهيدين إمامين، و كانا من اعلم الأنبياء بعلم كل صنف، و بلغا فى التشريع و ضبط

(ا) المخطوطة: بحسب الاعمال. (ب) المخطوطة: تقع ما في. (ج) المطبوعة: في. (د) المخطوطة: و حكمين.

قوانينه ارفع الدرجات و احاطا بأسر (ا) وجوه التعليم من الله فكانا ينفث فى روعهما و يؤيد فى رويتهما، و كانا يكلمان من الله و يتمثل لهما الناموس يشاهدان ربهما وكانا قد قضى بارتفاعهما و انتشار صيتهما، وكانا سراجين من الله تعالى و اوتيا كتابين جامعين من الله، و كان اسكندر خليفة و لقمان [حكيما] (ب) و مريم كاملة و صالح و هود و لوط و شعيب منذرين وعيسى كاملا مزكيا و سليمان خليفة و حكيما و ابراهيم كاملا و إماما.

و بالجملة فلم يرع المشائية و غيرهم شان احد من الانبياء مثل ما راعهم شان هذين العظيمين، و ذلك لخروج ما فازا به جمعا عن مقدرة اذهانهم، حتى صاروا كالمباينين عن سائر البشر من كل الوجوه أو (ج) أكثرها و ذلك فضل الله يوتيه من يشاء، و الله ذ و الفضل العظيم.

فصل (ب)

ان للنبى احكاما يمتاز بها عن سائر الناس: منها ان يكون تامّ الأخلاق السبعة إما جديدا أو سابقا، (د) و يكون مع تمام الأخلاق مقبلا إلى عالم اعلى من الحياة الدنيا بطبيعته، اذ هو فى اصل فطرته محاكى لعالم المثال و نفسه شبيهة بالصورة الإنسانية من حيث التدبير الكلى الذى يتوخاه الوهاب فى هبته.

و منها ان جميع علومه موهبة من غير رأى و روية، هما من

(ا) المخطوطة: بحسب اعمال. (ب) مفقود فى المخطوطة. (ج) المطبوعة: و.
(د) النسختان: سابغا.

عادات أشخاص الإنسان، وجميع علومه علوم نسمية تناسب علوم النسمة ولا تناسب التجرد، كيف وهى منعقدة فى النسمة.

ومنها ان يكون معصوما مما حرمه الشرع النازل من وهاب الصور، وكيف لايكون معصوما وقد انعكس فيه صورة الوهاب المبغض لهذه الرذائل بالذات.

ومنها ان يظهر على يديه المعجزة، وهذا(ا) يكون على وجوه: احدها ان يكون شخصه امتاز عن سائر الأشخاص بما سرى فيه من تلقاء الاتصال من الكمال فيظهر من بدنه ونسمته آثار عجيبة لاتكاد تظهر(ب) عن سائر الناس، من ذلك الإشراف على الخواطر، واجابة الدعوات، والمبشرات الصادقة، واطاقة فعل ثقيل من مشى أو بطش وتاثير رقية والضبط التام والفراسة البالغة.

وثانيها ان تكون الأسباب الغيبية اقتضت ظهوره وعلو شانه وارتفاع مكانه، فتقع النصرة على الأعداء وتخفض كلمتهم وتملأ افئدتهم رعبا ويحال بينهم وبين ما يكيدونه ويرى له مبشرات صالحة قبل ان يوجد وبعد ان يوجد ويدل الفال على وجوده وعلوه ويسمى هذا القسم بآثار التولى:

وثالثها ان يكون نفسه بعد الاتصال بالمبادى وسيعة تعد علومها وهممها من الأسباب المشخصة للقضاء الكلى، فتقع همته بموقع من القوة المتوسطة المسماة عندنا بالمثال.

ورابعها ان تقع الوقائع الجوية لأسبابها الفوقانية فيرضى بها مبدء(ا) نوع الإنسان وتعدها علاجا لما فسد من جسده فيجعلها

(ا) المخطوطة: هذا ان. (ب) أيضاً: الانكاد ويظهر. (ج) أيضاً: فيرضى بها ومبدء.

المدبر الأول من (ب) معجزة النبى إما باخبار تقدمه أو بدعاء يدعو بها أو بشىء ينسب بـه إلية فى ظاهر الأمر، و هذا كيد من الله ليكون اقرب إلى هداية الناس، وهذه المسئلة دقيقة جـدا، فتدبر مثل شق القمر و غرق فرعون و امثالهما.

و منها ان يجب على الناس اتباعه و امتثال قوله بأن يتأدب الجوارح بآدابـه و يطمئن القلب بتصديقه و ذلك لأنـه مفاض مـن الغيب مراد غلبته و له علو فى المثال و قلما يوجد هذا النبى إلا بعد اندراس قـربات الأوائل و رسومهم و اختلاطها و تحريفها و انسداد طرق الكمال جميعها فمن حرم اتباعه حرم الخير و احاطت به خطيئاته فى دار الجزاء.

واعلم ان التوراة و القرآن ليسا محض علم يراد به (ب) تكميل رجل من بنى آدم بل مع ذلك اعتنى (ج) و اهب الصور بها اصلاح (د) الناس جميعا و مثلهما مثل قـوى التناسل المخلوقة فـى شخص إنـما أريـد بها صلاح النوع، و ان استتبع ذلك كمالا فى الشخص أيضاً أو اريد بها صلاح الشخص بحيث يفضى إلى صلاح النوع اياما كان. (ه)

و اعلم ان للشريعة (و) تحققا عظيما بيانه ان عنايـة وهاب الصور بالنسبة (ز) إلى هذا القوم مع ما هـم عليه من الطبائع و الرسوم التى فيها انعقد الشرع لها وزن معلوم ينزل الشرع موافقا لهذا الوزن لايجاوزه، فلابد ان لـها اقتضاء موجبا، و لـما وجب بايجابه وجودا عقليا و حدّا معينا.

(ا) المطبوعة: الاول و معجزة. (ب) المخطوطة: برواية. (ج) أيضاً: اغنى (د) المخطوطة: اصطلاح. (ه) أيضاً: صلاح النوع اما. (و) أيضاً: اعلم الشريعة. (ز) أيضاً: نالت.

وبالجملة فمن جزئيات الاسم الذى ينزل فيدبر ثم يعرج فى يوم كان مقداره الف سنة اسم تشريعى له وزن محدود فما من صاحب استعداد إلا وادركه بوزنه وإذا قيس الأمر إلى افاضة هذا الاسم قيل حرم الله الشيء الفلانى وأحل الشيء الفلانى فإذا اتسع صدر رجل وتمطئت نفسه لعلوم المبدء الأعلى وتشابهت انسانيته بالإنسانية الكبرى ظهر هذا الاسم فى صدور كماله فظهر التشريع بعد كمونه (ا) وخفائه ونفخ بعد انتحال المنتحلين وخاط الجاهلين.

فصل

[بيان حقيقة الملك والشيطان] (ب)

هل سمعت الناس يشيرون إلى حقيقة، فيقول بعضهم ملك وبعضهم "سروش" وهل فتشت عن مقدمات مسلمة بين القائلين بهذه الأقوال:

منها انه يجوز تشكل ما يسمونه ملكا وسروشا بأشكال شيء مع وحدته وبقائه على ما كان.

ومنها انه واسطة بين الله وبين خليقته فى الهام الخير وبشارته،

ومنها انه ليس من الأجسام العنصرية المتكونة من الماء والطين وان له خواصا مباينة بخواص العنصريين، فالك لاتستأنف التحقيق، فتقول ليس الواحد ينحصر فيما لايتغير من حال إلى حال اصلا، وإلا لما كان زيد مع كونه طفلا ثم شابا ثم شيخا، ومع كونه ابيض اللون رشيق القد ثم اسود اللون احدب القد واحدا

ا) المخطوطة: فظهر النسخ بعد كونه. (ب) مفقود فى المخطوطة.

ولما كان البحر واحدا طول الزمان مع تبدل امواجه فى كل لمحة بل الحق ان كل اسم إنما يوضع بازاء أمور واحدة فى انفسها متبدلة فى ملابساتها فلايضر وحدة هذا الشيء تعدد ملابساته، ونقول قد ساق البرهان إلى اثبات عالم خارج العناصر متحقق فى نفسه يظهر حكمه تارة فى الأجسام الشفيقة وتارة فى القوى العلمية من الحس المشترك وغيره، وتارة فى عالم معنوى هو قوة مودعة فى الأفلاك ومعظمة قوة مودعة فى الفلك الأعظم الذى لافلاك فوقه، ونقول قد الجأ التحقيق إلى القول بثبوت حقيقة جبروتية فيها ارادة الخير بالنسبة إلى نوع بنى آدم ونظامهم معظمها ما يسمى عندنا بالإنسان الإلهى ثم بحسب كل قرن بعاداتهم وامزجتهم حقيقة جزئية الٰهية كأنها تأتى إلى أفراد الإنسان من خارج فليمهد لهم خيرا، ثم بحسب انتشار الشرور من بنى آدم وتمكنها من نزول الجود وعلى وفقها حقيقة جزئية تعين بازائها خيرا وعلاجا، وإذا بلغ بك التحقيق إلى هذه المبالغ فاحكم بأن الملك عبارة عن الحقيقة الجبروتية بشرط ظهورها فى المثال بصورة ما وان تعدده إنما هو بحسب افتراق الحقائق الجبروتية لابحسب افتراق الصور المثالية وهم على اصناف: منهم المقربون وحقيقتهم التدبير الإلهى فى العالم المتمثل بصورة مثالية.

فاسرافيل حقيقة تدبير الإنسان الإلهى فى اشخاص بنى آدم عموما، ومن تفاصيله ميكائيل وحقيقة التدبير بحسب بلوغهم فى وجودهم إلى اقصى مبالغهم من تهيئة ارزاقهم ونماء زروعهم وأمثال ذلك، وجبرئيل وحقيقة التدبير بحسب بلوغهم فى كمالهم

إلى اقصى مبالغهم من علم الشرائع و التجليات الإلٰهية و أمثال ذلك، و من اسماء جبرئيل الناموس.

و منهم حفظة خلقوا لرد مكائد الشيطان و دفع مفاسده لهم(ا) لمـّة خير بنى آدم، و يلحق بالملائكة نفوس الأفلاك و قواها متمثلة بصور مثالية، و يلحق بهم قوم غلب على مزاجهم الهواء و قويت نفوسهم فيسرّ قلبهم(ب) الفناء فى كلمة الخير بحسب الحيلة واستخدام القوى العلمية من بنى آدم فيظهرون بحسب هذا الإعتبار فى صور شتى.

و الفقه فى هذا الحديث ان عينك إذا وقعت على شيء و تكيفت بكيفية تصرف فيها الحس المشترك ففهمها بخصوصها (ج) فقد يؤثر فيك ملك كريم أو ملك عنصرى أو شيطان فيقع الأثر على تصرف الحس المشترك، ففيهم صورة اخرى يريدها هذا المؤثر مخلوطة بالمرئى من قبل العين و يصير الأمر مشتبها بين مرئى و متخيل، و ان و اهمتك جعلت على الإشارة المعنوية إلى جزئى من الجزئيات فقد يؤثر فيك احد هؤلاء فيقع الأثر على الواهمة فيجزم ان هناك احد وان لم اره بعينه أو يقع الأثر على الخيال، فيتمثل رجل سوى فيه أو يتمثل كلمة أو كلمتان كأنهما القيتا من خارج و أكثر هذا الشان مخلوطة فى تضاعيف الأمور المحيرة للبصر كالبريق المختطف و الأنوار الساطعة أو الأمور الكدرة كالظلال و السواد و الأشباح و الحركات السريعة الانقلاب و أمثال ذلك.

وكذلك الشياطين شرور بنى آدم المعدة لفيضان ما يخالف

(ا) المخطوطة: مفاسد هم. (ب) المطبوعة: فتيسر لهم الفناء الخ.
(ج) أيضاً: فهمها خصوصا.

النظام الخير متمثلة فی عالم المثال و یلحق بهم اشخاص ناریة قویت نفوسهم و تیسر لهم الفناء فی الشرور و الانقیاد لها جبلة و لیس حقیقة الاعتدال المشروط بـه الحیاة التساوی فی القدر بـل التشبه بمبدأ کلی جامع کما علمناك.

المقالة الثالثة

فی بیان الملل و الشرائع

فصل

[فی بیان تحقیق الملة وسبب حدوثها] (ا)

هل تستطیع ان تعلم ان الارتفاقات التی بنی علیها نظام البشر و اعطتها عنایـة الرحمٰن بنوع الإنسان، و لاسیما الارتفاق الثانی و الثالث و الاقترابات التی اودعت فـی طبائع البشر و ابرزتها عنایة الرحمٰن بنوع الإنسان و لاسیما الإحسان و التعبد و الاجتناب عـن الشرور کلها أمور کلیة تتأتی بصور کثیرة، فمن هذا (ب) النکاح مثلا علی الإعلان و الدف و الغناء و لبس الألبسة الفاخرة التی لاتلبس (ج) غالبا إلا فـی النکاح و تقسیم طعام لایقسم غالبا إلا فـی النکاح فقد اتی بالواجب علیه مـن الارتفاق الثانی کما ان مـن شرطه الشهود و الإیجاب و القبول لفظا قد اتی به أیضًا و ذلك لأن الواجب الأصلی هـو تعیین المنکوحة بحیث لایشارکه فیها أحد، و لایحتمل اشتراکه بوجه من الوجوه و ان یجعل للنکاح شانا عظیما، کما قد مرّ

(ا) العبارة غیر موجودة فی المخطوطة. (ب) المخطوطة: مهد.
(ج) المخطوطة: الالیس.

وهذا حاصل فى الفصلين (ا) جميعا، وكذلك التقرب (ب)
الى الله تعالى يمكن بالتجرد إليه وقلع (ج) الخواص الإنسانية،
ويمكن بآداب الجوارح مع ابقاء اصل الإنسانية وخواصها، وقس
عليه جميع ما اعطيناك من امهات المسائل فى الارتفاقات والاقترابات
فإنها يمكن ان يحصل فى صور شتى ولا تغتر بما سقنا اليك من
تصويرها وتمهيدها على الملة الحنيفية (د) فانها على طريقة التمثيل
لاغير فلا تظنن الواجب الأصلى محصورا فيه، بل الحق ان الواجب
الأصلى لا يكاد يذهل عنه ملة من الملل اصلا ولا ان ينكره احد
ممن يسمى بشرا وان عصاه، وإنما النزاع والخلاف فى التصوير
بصورة معينة، والتمهيد على وضع خاص.

وبالجملة فالصورة المعينة والوضع الخاص من تلك الصور
والأوضاع من حيث يتأتى به الارتفاقات والاقترابات يسمى بالملة
ولما كان اكثر بنى آدم لا يحصلون علوم الارتفاقات والاقترابات
على وجهها، ولا يهتدون لأصولها وتمهيدها على اوضاعها وجب
من لطف الله تعالى وعنايته بنوع الإنسان ان تظهر الملل وتودع
فى جبلتهم داعية (ه) الانقياد لملة ما من الملل، ثم تثار
ارتفاقات توجب الانقياد لملة، خاصة، أما ظهور الملل فيكون
على ضروب شتى:

منها ان يتصف بإقامتها عالم معلم من (و) الله قد احاط بعلوم (ز)

(ا) المخطوطة: القصتين. (ب) المخطوطة: التقريب. (ج) المخطوطة: خلع.
(د) المخطوطة: الحنفية. (ه) أيضاً: ورغبة. (و) المطبوعة: ان يصيب
لاقامتها عالم الخ. (ز) المخطوطة: احاطه.

الارتفاقات و الاقترابات فمهّد الملة تمهيدا مستويا جامعا و هذا الضرب اعلاها و اسناها.

و منها ان يظهر ملك عادل فيبسط العدل و ينشره حسب ما عقل من المصلحة فيحصل من معاملته مع الجنود و الرعية و من تنفيذه للحدود و المزاجر و من فصله للخصومات و قطعه لمادة النزاع بينهم و تعيينه للجيش ليوم الحرب إلى غير ذلك من افاعيله سنة مستحسنة معقولة مطبوعة، (ا) فيجيء الملوك من بعده فيتبعونه فيها. و يظهر من كل قوم حكماءهم و مبرزوهم فيحصل من مجاري عاداتهم و رسومهم في آثارهم (ب) في نكاحهم و ضيافاتهم إلى غير ذلك سنة معقولة مستحسنة، فيجيء الناس من بعدهم يتبعونهم فيها. و هكذا يظهر في كل [أهل صناعة] (ج) إمام يقتدي بفعاله و يظهر راشد عقل وجها من وجوه الاقترابات فيكمل به فيحصل من جريانه في مقتضيات قربه سنة متبوعة يتبعها ناس من قومه. (د)

و بالجملة فتحصل من علوم هذه الائمة جميعا ملة لازمة لاتعصى، و هذا الضرب لم يخل عنه زمان لابلد قط.

و أما الداعية المودعة في أصل طبايعهم فهي انقيادهم لأصول الارتفاقات و الاقترابات من قبل فطرتهم و عدم استقلالهم لتمهيدها على وضع خاص، و إنما تلك العلوم في صدورهم مثل (ه) علم الإعراب و علم الصرف مودعين في صدر القح من العرب، فإنه

(ا) المطبوعة: متبوعة. (ب) المخطوطة : امامهم. (ج) غيرموجود في المخطوطة.
(د) المطبوعة: قوم. (ه) المخطوطة: فهل.

لايلحن في كلامه قط فلا جرم ان في قلبه امتيازا للفاعل عن المفعول [و عمدة ان الفاعل يرفع و المفعول] (ا) ينصب إلى غير ذلك مما لايتخطاه في محاوراته، فكذلك في قلوب بني آدم، عمدة اجمالية لايستقلون لشرحها و إذا شرحت من قبل ظهور ملة وقع ذلك الشرح ان كان بينا واضحا من قلوبهم بموقع عظيم.

و أما الارتفاقات التي توجب الانقياد لملة خاصة:

فمنها انتشار صيت الأئمة و ظهور الخوارق منهم و تميزهم من من بين الناس بالديانات و العلوم الممعنة و الأفعال العجيبة الشان و اعتقادهم في اولئك.

و منها الاستقراء التام أو الناقص مما يورث ظنا أو علما بإيراث عصيان تلك الملة عذابا اليما في الدنيا و الآخرة، أو فساد ذات البين و المنازعات الطويلة و المشاجرات المبسوطة.

و اعلم أنه لابد لكل ملة من دستور يمهد عليه فإن كان "قيم الملة" واحدا فله ميزان من العلوم التي علمها من الله تعالى بحسب كماله، فيكون الدستور فيها (ب) تلك العلوم، و ان كانوا ائمة كثيرة في كل باب من أبواب الملة إمام، فلكل شخص منهم درجة من خروجه بالفعل إلى كماله العلمي أو العملي، فيكون الدستور في كل باب إمام علومه، و لن يكون حكيما حتى يملم علوم الملل معزاة إلى دستورها فيختار حينئذ ملة هي امثل طريقة من الملل قاطبتها و لئن اهملت شيئا من ذلك فعسى أن تخبط [خبط] (ج) عشواء في دنياك و اخراك.

(ا) العبارة غير موجودة في المخطوطة. (ب-ج) غير موجود في المخطوطة.

فصل

التحقيق فى هذا الباب أنه يجب ان يكون من الملل ملة قصوى دستورها العلوم الممعنة فى كل باب باب، فمالك لا (١) تستانف التحقيق فتحكم بأن كل موجود من العوالى و السوافل لا يتقرر بالفعل حتى تحف به العلل من فوقه [و من تحته] (ب) فإذن كنه حقيقته لا يدرك حتى تدرك عللها جميعا، و ان كل حال يلحق قلب بنى آدم فإن له ظهرا و بطنا.

أما بطنه فهو تكونه من علله: فمن أدركه من قبل علله بالكنه، فقد ادرك بطنه، و أما ظهره (ج) فخواصه و الوانه و كيفياته الظاهرة فى هذا العالم، فمن ادركه من قبل خواصه و اماراته، فقد ادرك ظهره و ليضرب لذلك مثلا أليس ان البصر للمتكلم بأحواله عبارتان، احديهما أنه قوة تحمله قسط من الروح مصبوب (د) فى العصبتين المجوفتين يترقق فى الحدقة و يحيط به حجب سبعة فيتولد منه شعاع يخرج عند فتح البصر فيقع على قاعدة مثل قاعدة الجسم المخروطى أو ينطبع فيه صورة ما يحاذيه من الألوان و الأضواء و الأشكال مثل انطباع الصور فى المرايا الصيقلية فيفهمها (ه) الحس المشترك لكونه مجبولا على تمييز اشكال (و) المرايا بعضها من بعض فهذه احاطة بالبصر من قبل باطن وجوده.

و ثانيتهما ان مما تدرك بالبصر صفرة و حمرة و خضرة و بياض

(ا) المخطوطة: الا. (ب) غير موجود في المخطوطة. (ج) المخطوطة: لظهره.
(د) المخطوطة: الصوب. (ه) المخطوطة: فيصها. (و) أيضاً: الاشكال.

و اضواء بعضها اوفر و بعضها أوكس و اشكال: منها التربيع و منها التسديس و منها التدوير، وكذلك تحدق فى كل علم يخرج من البصر، وكل خاصية تلازم البصر، فهذه احاطة بالبصر من قبل ظاهر وجوده.

و أيضًا مالك لا تحكم ان الإنسان إذا فرض ان لا يتدنس بالأدناس الناسوتية، فإنه لا يحجبه من الله تعالى حاجب، ثم طريان الأدناس على اوضاع شتى بعضها اكثف من بعض، و بالجملة فسبيل التقرب إلى الله تعالى بعدد اولئك الاستعدادات و لكل واحد عبادة عملية او علمية و حال من الأحوال و أن كل كائنة يومية يراد وجودها أو يخشى وجودها فإنما سبيله على التحقيق ان يتمسك بكل أمر له مدخل فى تهيئة المادة لفيضان جود الرحمٰن على جهة من الجهات، و ان تعلم كذلك مستندا إلى تلك الأمور جميعها لا يتخلف عنها أمر منها المثال [و منها] (ا) الطبائع العنصرية، و منها القوى السماوية، و منها القوى الإلٰهية الأسمائية.

و بالجملة فالملة القصوى التى لا ملة امثل طريقة منها ما تنشأ منه تلك العلوم الجامعة و اللحاظات الممعنة المستوفية، (ب) و لا بد ان يكون القيم بها قد احاط بخليقة الله تعالى و سننه فى خليقته اجمالا و تفصيلا ظهرا و بطنا، تجربة و عقلا قوى الخوض فى تفاصيل العلوم يخرج علومه من قبة العلوم الإنسانية فيحيط بها و بما هو من مضاهياتها احاطة. (ج)

و ليكن من شان هذه الملة ان تمهد أصول الارتفاقات

(ا) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: المستوعبة. (ج) المخطوطة: مضاهاتها.

على انفسها من غير تخصيص صورة صورة، ثم يرجع فيفصل الصور و الأشباح تفصيلا مستوعبا ثم يوزع تلك الصور على اشخاص بنى آدم بحسب استعداداتهم و امزجتهم و عاداتهم و قوة اخلاقهم مسرفتها(ا) معرفة بالغة و امتياز بعضها من بعض امتيازا ممعنا، و ان يؤسس كل شيء من الإلٰهيات على نفسه فيبين ذات الله و صفاته اصرح ما يمكن من البيان لابلسان عرفي فقط بل بلسان برهانى لايدع سرا ولانكتة، لا خفية ولاجلية إلا احاط بها من فوقها و من تحتها، ثم يبين للناس كيف يعبرون عن تلك المعارف الغامضة فيتوزع تلك التعبيرات على اشخاص الناس فيجيء لكل احد بيان و معرفة عنها على حدته.

و ان تفحص عن مراتب القرب بالله النسمية (ب) و الروحانية و غيرها، و يجعل الناس أمما بحسب استعداداتهم للكمال المترقب لهم و يوزع لكل ذى استعداد ما يناسب له من انواع التقرب،(ج) ثم يرجع فيبين لكل قرب خواصا وآدابا و اسبابا يحصل بها.

و بالجملة فيشرع عبادات كثيرة العدد بحسب كثرة الأشخاص بعضها روحانية و بعضها جسدانية، و ان يفتش عن الشرور و درجاتها و اسبابها و الحيل المنبعثة هى بها و المنطفئة بها بحسب كل استعداد استعداد، و زمان زمان، و من (د) عالم القبر و المحشر كذلك تفتيشا ممعنا لاتغادر صغيرة ولاكبيرة و ان يضع فروضا لما ينوب بنى آدم من الدواهى التى تخشى وقوعها و العلل و الآفات التى وقعت و من

(ا) المخطوطة: و بعد معرفتنا. (ب) المخطوطة: النسبة. (ج) أيضاً: القرب.
(د) أيضاً: عن.

المقاصد الحسنة التى يطلبونها، ثم يبين لكل شىء اسبابا موجدة من الفواعل و القوابل و اسبابا معدمة كذلك، وكل ما ذكرناه أو عسى ان نذكره لا يمكن ان يكون احاطة بها [بل] (١) كل ذلك على حسب مبلغ علمنا (ب) علما اجماليا.

و بالجملة فالملة القصوى هى التى تكون شرحا لإمام نوع الإنسان مستوعبا مبنيا لأحكام قاطبة بحسب كل فرد فرد، و هذه الملة يستحيل وجودها و ظهورها البتة لوجوه:

احدها ان القيم بها (ج) يجب ان يكون خارجا بالفعل إلى كماله من جميع الوجوه خروجا فى الغاية ليس دونه ودون الرب حجاب البتة و هذا كالمستحيل وجوده فى بنى آدم.

و ثانيها ان الراوى عنه فى كل زمان زمان و المهيج (د) من تلك الملة الكلية مللا خاصة جزئية، و المفتى على حسبها كلهم يجب ان يكونوا محيطين بالنشأت (ه) و العلوم احاطة تامة، و لا يمكن ذلك.

و ثالثها ان يكون الناس كلهم اذكياء يمكن لهم التلقى من هذا الراوى و المفتى، فإذن هذه الملة صحة حقيقية للشخص الكبير و النظام الجملى الإنسانى ممتنعة لا يمكن ان توجد كاملة تامة اصلا كالصحة الحقيقية للشخص الواحد الصغير، فوجب فى لطف الله تعالى و عنايته ان يحفظ تلك الملة الجامعة فى عالم المثال؛ و يسمى بحسب هذا الاعتبار إماما مبينا و ينصب (و) لها اسم كلى فى عالم الجبروت الإلٰهى ثم يوزع على كل زمان قسط جامع من تلك الملة و تسمى

---

(١) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: ما علمنا. (ج) المخطوطة: القسم مالها. (د) غير موجود فى المطبوعة. (ه) أيضاً: محيطين بالتشكت. (و) أيضاً: ومضت.

ملة، خاصة فلا يزال يترشح منها تلك الملة الخاصة إما على الناس عموما ان لم يكن مانع (ا) من قبلهم من انقياد للشيطان، وسوء جبلة أو على شخص خصوصا و يقضى له بالعلوّ و الارتفاع و يُظمى اكباد إليه فينطبع علمه فيهم، و هكذا تمر الرواية عنه متى كانت المصلحة تلك التى كانت أو على اشخاص كثيرة العدد على كل منهم على حسب استعداده فيجتمع الكل فتصير ملة ذلك الزمان، و امثال تلك الصور المذكورة مما يشابهها فى اصل المعنى فأقم ثم استقم.

فصل

[بيان الملة الواجبة الاتباع و بيان الماهيات الثلاث] (ج)

من لطف الله تعالى أنه اودع فى جبلة كل انسان كوة يتبصر منها الملة الحنيفية، ولا سيما ملته الخاصة به مما انحفظ الإمام (د) المبين و مما انضم فى الاسم الإلهى و تلك الكوة صورته الإنسانية و احكامها المنبثة على وجه النسمة، فمن تجرد لهذه الكوة يتبصر (ه) فيها هذه الملة العامة عموما و ملته الخاصة به خصوصا بعض هذا العلم مما يشبه الوجدان كمثل علم الجوع و العطش و معالجتهما بالطعام و الماء الزلال و بعضه يشبه الواقعات و العلوم الموهبة.

و بالجملة فتلك الكوة يمكن ان يتبصر منها الملة الجامعة على الوجه الذى يليق بعلم النسمة فكان ممن أمر الله تعالى و رضاته و استحسانه لكل ابن آدم ان يتجرد إليها علم من علم وجهل من جهل.

(ا) المخطوطة: مانعا. (ب) أيضاً: الكلى. (ج) العبارة غير موجودة فى المخطوطة.
(د) المخطوطة: الاسم. (ه) أيضاً: بصر فيها الملة العامة.

إذا علمت ذلك فاعرف ان آدم عليه السلام لـما وجد ادركته عنايةُ الله تعالى به فهدى إلى التجرد و إلى هذه الكوة، فترشح عليه منها علوم الارتفاق الأول وشيء مـن الارتفاق الثانـي و الثالث كمثل الوجدانيات وعلوم التعبد و الإجتناب عن شرور(ا) الشيطان و أمثال ذلك بالوحى كمثل العلوم الموهبة و ان كان الكل من الكوة الإنسانية [و مرت الرواية عنه إلى ان وجـد ادريس عليه السلام فتجرد الى كوته الإنسانية](ب) تجردا مثل ما تجرد آدم فترشح عليه تلك العلوم وعلوم أخرى من الارتفاق الثاني و الثالث وعلوم التشبه بالملائكة و غير ذلك ثم عرج عروجا أخر إلى الإمام المبين و الاسم الجامع بعد فنائه فى اللاهوت و الوضع الـذى يعلمه الأفراد من عباد الله تعالى فـأخذ بشرح تلك الملة القصوى على حسب مـا تيسر له فكان من ذلك الشرح علم النجوم و سيرها فـى افلاكها و قواها الظاهرة فـى هـذا العالم، و سبيل التمسك بها عند النوائب [و علم الطبائع من التشريح و الطب عند النوائب](ب) كالأمراض وغيرها وعلم انصباغ العبد بصبغ الله تعالى و فنائه عن نفسه و بقائه بالحق و التصرف بالحق فى الخلق و علم أسماء الله تعالى الكلية و الجزئية ممتارا منفرزا بعضها من بعض إلى غير ذلك من العلوم المودعة فى الإمام المبين وكان يستمطر العلوم لا من الكوة الإنسانية فقط بل مـن قوة الوجود و التحقيق أيضًا، فمن هذه الكوة صار كأنه يقاصر علم الإنسانية لا انه يأخذها من تحتها و مـن ظاهرها فأخذ عنه العلم و مـرت الرواية على وجهها حينا - ثم انقلب العلم جهلا و حملوه على غير محمله و تركت عبادة

(ا) المخطوطة: الشرور. (ب) العبارة غير موجودة فى المخطوطة.

الله تعالى و انحصرت العبادة فيما اتخذوها اربابا وانقاد وا للشيطان(ا) فكانت الجاهلية الأولى.

فلما اشرفوا على الهلاك نزل جود الله تعالى عزوجل بنوع الإنساني فى الأرض فاستوكر قلب نوح عليه السلام و كان من اتم الناس خلقا وخلقا مقتضيا له بانتشار الصيت فنزل عليه علم الفتن و الإنذارات علوم تنجية الناس من تلك المهلكة فانتصب اشد انتصاب فقضى الله تعالى أمره و اهلك الكافرين وابقى رجالا و ذراريهم فى الأرض شرقا وغربا ولم يتعرض للعلوم المروية عن ادريس عليه السلام لا سلبا و لا اثباتا وطريقة تشبهه(ب) طريقة آدم عليه السلام فى الأخذ عن الكوة الإنسانية فحسب، ثم الرواية عنه كما مرت عن ادريس عليه السلام فلم ينشب الناس ان صاروا طرائق، وكان اكفرهم و اعصاهم للارتفاقات قوم عاد فبعث فيهم هود عليه السلام ثم من بعدهم قوم ثمود فبعث فيهم صالح عليه السلام و طريقتهما طريقة نوح عليه السلام لم يتعرضا بعلوم ادريس عليه السلام اصلا، إنما كانا منذرين.

وأما سائر بنى آدم فمنهم من كان ملحقا بالبهائم مكتفيا بالارتفاق الأول وشيء من الارتفاق الثانى مثل اكثر العجم، فبعث فيهم الحكماء فعلموهم العلوم الإنسانية و منهم من كان مقيما على ماروى، و منهم من كان شره ساكنا غير مزعج.

ثم فسد الأض تارة اخرى و مهد وا الملل:

فمنها ملة النجامين، ومن شان هذه الملة ان الارتفاق الثانى و الثالث على خواص النجوم وقوامها (ج) فجعلوا منطبقا

(ا) المخطوطة: نشيطان. (ب) أيضاً: وطريقته تشبه. (ج) المطبوعة: قواها.

عليها اعيادهم و زيهم و اسمائهم و عاداتهم و جعلوها عدة لتعرف باهمة و يعرفه من الوقائع الإنية و التمسك بتركيب خواصها بعضها ببعض فی کل شیء یخاف وجوده و مهدوا الاقتراب علی وجوه: منها التجرد إلی خواص النجوم و مشاهدة روحانيتها، و التصرف بقوی روحانیتها (ا) فی العالم و الفناء فيها و البقاء بها و هذا كان امثل الوجود و اسناها.

و منها آداب الجوارح لتعظيم النجوم بالسجود للشمس و القمر و المشتری، و منها ملة المجوس، و من شأن هذه الملة تمهيد الارتفاق الثانی و الثالث علی خواص العقول بزعمهم، فمنها عقول كلية و وسائط بين الله تعالى و بين خليقته (ب) و عقول جزئية مدبرة فی نوع نوع فاستنبطوا لعقل (ج) الإنسان خصوصا آدابا و استوهبوا منها علوما و مهدوا الاقتراب بها علی وجوه: منها التجرد إليها و مشاهدتها و الفناء فيها.

و منها آداب الجوارح بمظاهرها و مضاهياتها من هذا العالم ولهم وضع خاص فی الاحتراز عن الشيطان مختص بهم و يسمونه اهرمن.

و منها ملة الطبيعيين، و من شان هذه الملة تمهيد الارتفاقات علی الطبائع و استيفاء الناس كمالهم بحسب طبايعهم من غير التفات إلی الاقترابات رأسا، و بالجملة فصار الناس كلهم من هذه الملل، منهم ائمة استخرجوا الملة، و منهم مقتدون بهم وكان امثل الناس طريقة يومئذ من كسر سورة الكفر و النكرة بتوحيد الله تعالى و ارجاع الكل إليه فكانت تلك الجاهلية الثانية.

(ا) المخطوطة: حارونها. (ب) أيضاً: خليقة. (ج) المطبوعة: العقل.

و الفرق بين الجاهلية الأولى و الجاهلية الثانية ان الأولى افراط في ترك الارتفاقات و اقتراف المعاصي و الالتحاق بالبهائم، و نكرة الله تعالى و الكفر به و الانقياد للشيطان بحسب هذه الأمور.

الثانية جور عن استحسان الله عزوجل في الملة و تركهم البصر من قبل الكوة الإنسانية و توجههم (ا) إلى غير ذلك بوصف الانقياد و التأله و الاقتراب إليهم، فلما امتلئت أرض الله بالجاهلية الثانية فصار علماء ها حملة تلك و جهالها المقتدين بأولئك، نزل الجود لظهور الملة الحقة على روح ابراهيم عليه السلام الممثل في عالم المثال، قبل ان يوجد فعيّن لإقامة هذه الملة. ثم وجد الملهم خلقا و خلقا و لما (ب) بلغ رشده ظهر عليه الملة الحقة فمهدها بإبطال الشرك و هدم ملة المجوس و النجامين و الطبيعيين فأعرض عنها جميعا و تجرد إلى الله من قبل الكوة الإنسانية، و مهد الارتفاق الثاني و الثالث على تعظيم الله تعالى و عبادته دون العبادات من المعرفة النسمية بالله تعالى و مهد الإلهيات على مقدار تعبير النسمة عنها فلا ملة احق بالاتباع من ملته ولا اسهل ولا اوصل إلى النجاة.

ثم لما طغى فرعون و عبّد بني اسرائيل و كاد ان يضمحل الملة الحنيفية أو تدخل في الجحر دخول [الضب] (ج) بعث الله تعالى موسى عليه السلام و اظهر الملة وجددها و حددها و ضبط منتشرها و قنى (د) قوانينها و برز دين الله يومئذ على وطيرة الارتفاق الثالث فاختصت الدعوة ببني اسرائيل ثم لم تزل الرواة و حملة الدين

(ا) المخطوطة: توحم. (ب) المخطوطة: لا. (ج) غير موجود في المخطوطة.
(د) قنى: اعطي، و أرضاه.

يحملون شرح الملة الحنيفية (١) الذى شرحه موسى عليه السلام وتسمى بحسب هذا الشرح يهودية زمانا بعد زمان ويقوم به قيم بعد قيم من خليفة ووصى حتى انقلب العلم جهلا وصارت الملل كلها عوجا، فتلك الجاهلية الثالثة، وحقيقتها عدم اقامة الناس على مللهم وخاط بعضها ببعض فالمشركون وان سموا انفسهم حنيفيا فإنهم كانوا يشركون بالله تعالى واليهود كانوا حرفوا (ب) دينهم كثيرا واهملوا فى اقامته ولا اعنى بالتحريف تحريف الألفاظ فقط بل هناك قسم اهول من هذا وهو حمل الكلام على غير محمله، والنصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى وترهبوا وعبدوا المسيح.

وأما العجم واليونان والترك والهند فخلطوا ملة المجوس والنجامين (ج) والطبيعيين واشركوا بالله تعالى شركا جليا وتظالموا وقامت بينهم الشحناء فبعث الله محمدا رسوله ﷺ فبرز الدين الحنيفى بروزه على وطيرة الارتفاق الرابع فتم أمر الله تعالى ووقع ما اراد وشرح هذا الرسول الملة الحنيفية شرحا سمحا واضحا وابطل أمر الجاهلية وعمت دعوته أهل الأرض جميعا وذلك فضل الله تعالى يوتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

---

(١) المخطوطة: الحنفية. (ب) المخطوطة: واحرفوا. (ج) وفى نسخة: الصابئين كما فى هامش المطبوعة.

فصل

[حقيقة الملة الحنيفية] (ا)

هل انت متفحص عن الملة الحنيفية (ب) ما هى؟ إنما حقيقتها ان يمهد الارتفاق الثانى و الثالث على ثلاثة اشياء.

احدها المقتضيات الطبيعية فى بنى آدم من علومهم و حاجاتهم و سعة صدورهم و وقارهم و حب الترفه و غير ذالك.

و ثانيها تعظيم أمر الله تعالى و شعائره (ج) و الموافقة بالرسل فى آدابها و اقامتها.

و ثالثها التجارب و الاحتراز عما يحرمه التجربة الفاشية و الالتزام ولما توجد (د) تلك الأشياء الثلاثة تمهد عليها الملة الحنيفية و يعرض عن خواص النجوم و الخوض فى علمها و عن خواص العقول و الخوض فى علمها، وعن اسرار الطبيعة رأساً، اللهم (ه) إلا ما يورثه التجارب، و ان يمهد الإيمان على معرفة النسمة بالله تعالى فيتقرر معرفة الله تعالى و تنزيهه و اقراره باللسان (و) المتعانق بالنسمة و حاولت الملة الحنيفية تنقية (ز) العلم عما لا يعنيها أو كاد ان يورث اختلاطا و اشتباها لعامة الناس فاسقطت تعدد الأسماء و اختلاف احكامها وارجعت الكل إلى ذات الله عزوجل وإرادته و حكمته، و ذلك لأن الاختلاف الذى يصح وقوعه فى الأسماء هو

(ا) مفقودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: الحنفية. (ج) المخطوطة: شعائرالله. (د) المخطوطة: و توحد فتلك. (ه) غير موجود فى المخطوطة. (و) المخطوطة: فتقر معرفة الله تعالى و سرالله و شاره باللسان الخ. (ز) المطبوعة: و جادلت الملة الحنيفية تبعته العلم.

التصادق و التفارق معا اعني ان هناك نسبة متعالية عن نسب الناسوت يمكن ان يعبر عنها بالتصادق و التفارق، و النسمة كلما اثبتت الاختلاف رجعت عبارتها إلى الاختلاف الذي يجب نفيه عن ذلك الجناب، فإذن لايمكن إيمانها و ثباتها على الحق، إلا إذا سكت(ا) عن الاختلاف و ارجعت الكل إلى إرادة الله وحكمته فكأنما ادرجت علوم اختلاف الأسماء و المعدات و القابلات في تلك القضية الإجمالية، و ان يمهد الإيمان و الإحسان و العبادات على ما يليق بالنسمة (ب) مع بقاء صفاتها لا على ما يليق بالأمور الشاهقة عن النسمة بعد فناءها، فشرعت الصلوة و الصوم و الزكوة والحج و الذكر وغير ذلك، وان يمهد كسر الحجب الثلاثة على كبح الطبيعة (ج) عن الإفراطات لا على ازالة الطبائع بالكف عن الشراب و الطعام و النكاح رأسا أو الخصاء و الجب أو ما يماثلها، وعلى تبديل الرسوم الباطلة بالرسوم الصالحة النافعة في الدنيا والآخرة معا، وعلى قطع انواع الشرك وترك الخوض في البراهين العقلية، و الاكتفاء بالنور المنصوب من الله تعالى المسمى بالشرع والنبوات في المعرفة بالله و معرفة الفتن و الاحتراز عنها و معرفة المجازاة في المعاد. فهذه اصول الملة الحنيفية: و اركانها، ومن متوارث الملة الحنيفية الغسل عن الجنابات: و الوضوء و الختان و سائر ما تسمى بالفطرة: والصلوة بالقيام و الركوع و السجود و الدعاء، فهذه أربعة أركان للصلوة لم يختلف فيها حنيفي من حنيفي، و الصيام فكان قريش

(ا) المخطوطة: و سكتت. (ب) في المخطوطة: بالنسمة مع ما يليق بالنسمة مع بقاء الخ. (ج) مفقود في المخطوطة.

واليهود والنصارى وجميع من تمذهب بالملة الحنيفية يصومون يوما كاملا لله تعالى، والصدقات لإطفاء الخطيئات ودفع البليات، والحج سنة متوارثة فى أهل هذه الملة، والأذكار من الاستغفار وغيره، والدعوات والأيمان والنذور والكفن والدفن والدعاء لأمواتهم والذبح فى اللبة واكل ما لايستخبثه الطبع السليم من البهائم وغيرها والنكاح مع المهر والخطبة وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية، فهذه وأمثالها أشباح وصور انتحلتها الملة الحنيفية ودارت بين اهلها، ثم الشرع الموسوى والمحمدى عليهما السلام إنما هما بعد تسليم هذه الأمور وتسليم كل ما توارث من الملة الحنيفية.

واعلم ان رضاء الله وأمره منحصر فى هذا الزمان فى الملة الحنيفية لا يتجاوزها لأنها بنيت على موافقة الصورة الإنسانية واستخراج (ا) المعارف والعلوم منها، والاحتراز عن الشر الثانى والثالث لا الأول لأنه لايفيد بعد وجود الشيطان وتقرره والتقرب إلى الله تعالى والتعظيم لأمره، وكل ملة دونها فإنها تختلط بالإشراك، فإن الأذهان الأمية لا تكاد تميز بين الشرف والتاله المقدسين والانقياد لهما وبين الشرف والفضل الناسوتيين والانقياد لهما تميزا ظاهرا، ولذلك لم تجبل على المعقولات الثانية وتفتيش البراهين، إنما جبلت على الإدراك البسيط والمعقولات الأولى، فكن من الجاهرين (ب) بانحصار الغرض الإلهى من قبل الإنسانية فى شيوع هذه الملة وظهورها تاره على وطيرة الارتفاق الثالث وتارة على وطيرة الارتفاق الرابع.

(ا) المخطوطة: استخراج الملة المعارف الخ. (ب) المخطوطة: من يدين.

فصل

انّا لم نضنّ عليك فى هذا الكتاب بشيء من علوم الأنبياء على تفنن أقسامهم و تطور اطوارهم من الحكيم و الخليفة و غيرهما، فعرفناك بأمهات المسائل و مرجع تفاريعها ما خلا علم التشريع و قوانينه، فإنه لم يأن فيما سبق آن تعليمه، فإن كنت بالأشواق إليه فأعلم ان الإنسان إذا توجه إلى الله و سار إلى تجريد فطرته التى فطره الله عليها عن الغواشى الغريبة المانعة عن ظهور أحكامها و علومها استقبله (ب) حجب ثلاثة، و ذلك ان الإنسان ركب فيه دواعى الأكل و الشرب و المسكن و اللباس و النساء و جبل قلبه على احوال ترد عليه من قبل انكسار جنديه اوتيهما (ج) أو من قبل تنفيذ حكمه فيهما (د) فيستغرق فيها استغراق السكران فى سكره، و هذا حجاب الطبع و هو متوارد على ابناء جنسه فى هذا الحجاب فقد ينام فلا يعلم شيئا، و قد يجوع فلا يهمه إلا الأكل و قد يعطش فلا يهمه إلا شرب الماء، و قد يعشق فلا يهمه إلا مصاحبة النساء و التقرب اليهن، و قد يحزن فلايهمه إلا الحزن، و قد ينشط فلا يهمه إلا النشاط، و هكذا تمر الليالى و الأيام و هو فى كل ذلك مستغرق فى مقتضيات الطبيعة غير متفرغ إلى غيرها، إذ كل حال بـرزينتها يتقدم عليها لوجه (د) النفس إليها و يتأخر عنها بقية طلبها فإذا تمّ عقله و توفر تيقظه اختطف من اوقاته فرح و يتمطى (ه) العلوم أخرى غير استيفاء مقتضيات الطبع، و اشتاق إلى التكمل بحسب

(ا) المخطوطة: و استقبله. (ب) المخطوطة: او بينما. (ج) المخطوطة: فيها.
(د) المطبوعة: لوجع. (ه) المخطوطة: مرضا و يمتطي.

القوتين العاقلة و العاملة ، و تطلب الفخر و المباهاة و تبصر سائر العقلاء من قومه و عرف صنيعهم فى زيهم و مباهاتهم و ترفههم و معاشهم فوقعت تلك من قلبه بموقع عظيم و تمطى جسم و شوق و افر فاستقبلها بعزيمته و هذا حجاب الرسم ، و من بنى آدم من لا يزال مستغرقا فيه إلى ان ياتيه الموت فيبقى خاسرا خائبا ، فإن كان شديد التنبه نافذ الفطنة تفطن باللاهوت و التأله و الفضل المقدس ، و اراد التقرب إليه و رفع الحاجات إليه و الاطراح عليه ، فمن مصيب فى هذا القصد و من مخطىء و ذلك حجاب سوء المعرفة ، ولا اجعلك فى حال (ج) حتى تستقرىء بنى آدم هل ترى من تفاوت و تغير عما أخبرتك لا اظنك تجد ذالك بل كل شخص من بنى آدم و ان كان فى تشريع ما لا بد له من اوقات يستغرق فيها فى حجابات الطبع (د) قلّت أوكثرت ، و اوقات يستغرق فيها فى حجاب الرسم و يهمه حينئذ التشبه بعقلاء الناس كلاما و زيا و خلقا و معاشرة ، و اوقات التشريع يصغى فيها إلى ما كان يسمع ولا يصغى فى أحاديث الجبروت و التأله (ا) على حسب عقله و فهمه و بالجملة فملاك التشريع كسر هذه الحجب الثلاثة وكشفها عن أمة من الأمم فى ازمنة متطاولة.

و إذا بلغ بك التحقيق هذه المبالغ فما ايسر عليك ان تعلم أنه لا بد لصاحب الشرع من مقامات ثلاث بازاء الحجب الثلاثة : المقام الأول فى علاج حجاب الطبيعة ، و الجملة فى ذلك أنه لا بد من ابقاء الطبيعة على جبلتها ، و لا يمكن سلخ الطبيعة عن جبلتها بوجوه

(ا) المخطوطة : خـل . (ب) المخطوطة : فيها الي حجاب الطالع.
(ج) المخطوطة: و انهاله.

احدها ان ذلك فساد كبير إذ قد عرفت ان الربط بين الناس يتوقف على الحوائج، فلو انعدمت [الحوائج انعدم] (ا) الربط، وثانيها ان ذلك لا ينقاد لها البشر جميعا، فإن أشخاص الإنسان ليسوا على مزاج واحد فلو كلفوا بالانسلاخ لم يثبت منهم ذلك ولم يحصل غرض التشريع، وثالثها ان مقام النبوة وهو التشبه بالإنسان الإلهى لا يفيد هذا النحو أصلا، فالتدبير اذن تهذيب الطبيعة وتوقيفها على اقتضاء ما لا يُخِلّ بالإيمان، فكل مالا يقتضيه الطبيعة توضع له درجات يستوفى بها على الاعتدال فجوز فى المآكل والمشارب الطيبات المستلذات و[فى] (ا) نكاح النساء الغيد الجميلة وأمثال ذلك حتى ان الحسد ابيح فى صور عديدة، وحتى ان الغضب ابيح فى مقامات عديدة وحتى التكبر وشدة البطش فجوز من كل اقتضاء من الطبيعة قسط معتدل غير قادح يستوفى به الحاجة التى سنحت (ب) فى صدر الإنسان.

والمنع عن عدوان الطبيعه له سببان: علمي وعملى، خارجى أو داخلى: أما العلمى فلابد من مقدمات مسلمة عند العقل ينقهر بها (ج) الطبيعة عند افراطها لوجوه: احدها ان بذلك يتحرك العقل فيخرج عن [حكم] (ا) الطبيعة، وقد فصلنا ان الطبيعة الصرفة هى قبل تحرك العقل فإذا تحرك تحركا ما انقهر الطبيعة بحسب ذلك.

وثانيها قد ذكرنا ان حكم الطبيعة لا يغلب على القلب حتى يضمروا جواسيس الدماغ مودتها والتحنن إليها فإذا وقع فى القوى الدماغية علوم وواظبت على تذكارها ضعفت مودتها بمقدار المواظبة.

(ا) غير موجودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: سخ. (ج) المطبوعة: به.

و ثالثها ان لإدراك المقدمات مرة بعد أخرى مد خلا فى توريث حالة ما و ذلك بديهى، فإذا كانت هـذه الحالـة شبيهة بالإنسان الأكبر و اثرت فى النفس ولو مختلطا بالحروف و الخيالات و افاعيل الجوارح نفع ذلك بالخاصية كالترياق بالنسبة إلى السم.

و اختلف مسالك الأنبياء فى تعيين هذه المقدمات ، فذهب ابراهيم عليه السلام إلى مقدمات تورث توحيدا و طردا للشرك و توليدا للعبادات منها.

و ضم موسى عليه السلام معها مقدمات تـورث الخوف و الخشية فاختار التذكير بايام الله تعالى ، و ضم محمد ﷺ معهما مقدمات تورث حالة الفناء من هـذا العالم و التجرد عنه بعد المممات ، فاختار التذكير بهاذم اللذات و ما يقع بعد ذلك ، و بالجملة فهذه المقدمات مثلها كمثل المقرعة يكسر بها الطبيعة و ينفى سورتها ، لابد لمعلم الخير من تهيئة هذه المقرعة فلايزال يضربها بلسانه أو بكتابه على(ا) الطبائع.

أما العملى الخارجى فإن ينظر إلى افراطات الطبائع فى غضبها وحبها وسائر افراطاتها فهما فرط منها شيء ادبها تاديبا يقلع عن ما عزم عليه بطبيعته كالرجم و الجلد و القطع و أمثالها مـن تعزيرات عملية و قولية مؤثرة.

وأمـا الداخلى فرياضات تلزم للإنسان (ب) إذا فعلوا تلك الفعلة و تسمى بالكفارات و رياضات تلزم دائمة مـن صوم معتدل و سفر شاسع ، وأمثال ذلك.

(ا) المخطوطة: الي. (ب) المخطوطة: الانسان.

و أما حجاب الرسم فتدبيره شيئان:

١ـ احدهما ان يواظب على أنواع الطاعات و يتخذ رسوما(ا) لا يعصى يباشرها الخامل و النبيه و المشتغل و الفارغ على السواء لوجوه.

احدها أن العبد إذا فتح بصره على الرسم، لم يقع بصره إلا على الرسوم التى تدل و تلازم حقيقة الإيمان فيكون ذلك عضدا له لا عليه.

و ثانيها انك قد عرفت ان فى العبادات فوائد كثيرة، اعظمها ثلاث فوائد: تلازمها بحقيقة الإيمان و دفع الشرور و دفع فتنة القبر و المحشر و النار، و ان الناس ليسوا على مرتبة واحدة، فالعقلاء منهم و المتدينون (ب) و الفارغون لأنفسهم، ان صح التبليغ إليهم عملوها و واظبوا (ج) عليها و القاصرون فى تفتيش الحقائق أو الذين لم يتفق لهم التفتيش وكذلك المشتغلون بالأعمال، مترددون فيما بينهم لا يحومون حومها لولا الرسم.

و ثالثها ان تبليغ اصول التوحيد على مر الزمان و العصور متعسر جدا لأنها حالة وجدانية لا يكاد يفقهها محيطا من فوقها و من تحتها إلا واحد بعد واحد، فاو لا الرسم لترك و لم يحصل التبليغ.

٢ـ وثانيهما ان ينظر إلى العادات و غيرها مما انعقد(د) الرسم فيها فكل شيء فيه شرك و مخالفة مصلحة كلية متعلقة بالارتفاقات أو الاقترابات يترك و يسجل على تركه اشد تسجيل، وكل شيء فيه تعظيم أمر الله وشعائره أو إقامة الارتفاقات فيومر به و يسجل

(ا) المطبوعة: رسما. (ب) المخطوطة: المتدهنوه. (ج) المخطوطة: و عملوها واظبوا عليها. (د) المطبوعة: ممن عقد الرسم.

على اخذه و بحسب معصية، وكل شيء هو من المباحات خالية عن هاتين الخلتين(١) فيباح اخذه من غير التزام و توكيد و يمزج فى ذلك ذكر الله تعالى و تعظيمه وتصحيح ارتفاق ينضم به. وبالجمله فالرسم ركن عظيم و حجاب كبير، وأكثر ما انعقد الشرع فيه ولا يتجاوز احد من الرسم إلا ذو عقل اخذ أمرا من برهان أو غير ذلك فملأت تلك الصورة عقله فانقشع(ب) صورة الرسم عنه لذلك أو سفيه غلبت عليه الخلاعة لايعتد به، ولو لا الرسم لاتّبعوا الطبائع كالبهائم فانحدروا (ج) عن كمال الإنسان و لم يتميزوا بقسط من العقل.

ثم المعلم للناس الخير إذا بعث من ربه و انعكس فى لوح نفسه هيئة محاكية للإنسان الكبير، انضم اشخاص الإنسان فى علمه وكماله مثل سلسلة منضمة واحدة فإنما يختار تدبيرا يلاحظ فيه صور جميع الناس قريبهم و بعيدهم، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم و انثاهم، خاملهم و نبيههم كائنهم و جائيهم من بعد و يلاحظ فيه القرون و الأكناف و الأطراف، فلايلتزم إلا ما لايعسر عليهم و ما يعجبهم ولايكون مبنيا على شيء خفى الوجود لايناله إلا اوحد الاذكياء فبهذا الاعتبار، وجب فى التشريع المعضد فى ملاحظة قواعد اخذها التسجيل على التزام السنة والرسم الحق الذى يوجبه الله تعالى على قلب معلم الناس الخير هو السنة فى المنشط و المكره اطرادا عاما لايستثنى منه واحد من واحد، و يقام الإنكار على من خالفه اشد أنكار و سطوة، لان المخالف بين ان يكون خليعا مستحقا للزجر و بين ان يكون عاقلا عقلا مّا و لم يبلغ به نصاب الاخذ من

---

(١) المخطوطة: الحيلتين. (ب) أيضاً: فانفع. (ج) المخطوطة: فاحذروا.

رب العزة [و الإيجاد إليه فهذان يستحقان الزجر و الإنكار و بين ان يكون مبعوثا من رب العزة] (ا) لإقامة سنة عادلة بحسب تلك الرسوم و بحسب تلك الأخلاق و الارتفاقات الشائعة حينئذ إلى غير ذلك، فالله غالب على أمره لا يمنعه من أقامة أمره مانع اصلا.

و ثانيها لابد من رخص تبتنى (ب) على اعذار العباد، فينظر إلى أصل الدين فيبقى و ينظر فى التحديدات فيبدل.

و ثالثها كل حكم يدور على علة خفية، فإنه ينبغى لها مظان فتشرع حيث وجد المظان.

اما سوء المعرفة فهو على ضربين: احدهما ان لا يستطيع اكتناه حقيقة (ج) الواجب و صفاته لتعاليها عن اذهان البشر بما هم بشر، و تدبير ان لا يكلف هذا النوع من المعرفة بل يكتفى بالتسبيح بحمده اعنى اثبات الله تعالى مع القول بإنه ليس كمثل الناسوت فى شيء من الخواص و اثبات الصفات الكاملة له مع القول بإن صفاته تعالى لا تشابه صفاتنا بوجه من الوجوه إلا بالوجه الذى مدحناه به فيرجع الغضب(د) إلى اثبات الحسن و البهاء المقدسين، و هذا العلم مركوز فى جذر طبائع بنى آدم كما قلنا من قبل.

و ثانيهما ان لا يستطيع تجريد الذهن (ه) إلى التصديق بإثبات الواجب و صفاته و تنزيهه عن الأدناس الناسوتية ولا علم كل من هو غير الواجب بالناسوتية من غير ان يدب فى قلبه اثبات التألّه

(ا) العبارة غير موجودة فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: تنتهى، (ج) المخطوطة: حفظ. (د) المخطوطة: الفرض. (ه) المخطوطة: تجريد هذا الذهن.

و الفضل المقدسين له و ان [لم] (أ) يشعر كل ذلك لاشتغال القلب بانقياد الطبع (ب) أو العلوم الرسمية و عدم استبداده بحكم قاطع.

و تحقيق ذلك أن اليقين و الجزم الذى بنى (ج) عليه الشرع ليس ما يسوق إليه الدلائل العقلية فإنها لاقدر لها عند الشرع، و إنما اطمئن إليها قوم ادراكهم مخدج (د) و إيمانهم ناقص بل هو ما يسوق إليه تذكار كتاب الله تعالى و صحبة الأبرار من هيئة فائضة على النسمة تنفى نقيض هـذا العلم بالكلية، و عند الشرع ان العلم الناقص الذى لايرتبط به القلب و إنما هو حديث كمثل سائر احاديث النفس شك و وهـم و ان ساق (هـ) إليه الدلائـل العقلية و الأقيسة المترتبة الميزانية، و هذا الشك هو الـذى وصف الله سبحانه بـه أهل الكفر و قص علينا من حديث الرجلين فى سورة الكهف.

و تدبيره قهر الطبيعة بالرياضات المعتدلة من الصوم والاعتكاف و الصلوة و بالاحتراز من اجتماع مـادة لايمكن للقلب عند ثورانها إلا الانقياد كامتلاء البطن، فيعالج بـالجوع و كامتلاء المنى فيعالج بالنكاح و كامتلاء الدماغ بالصور المشوشة و الاحاديث الرسمية فيعالج بالتبتل و قطع الصحبه و غض البصر وقهر القوى العاقلة بفك ربطها من المحسوسات فيقوى لتوجيه الإدراك إلى مـا عدا المحسوس ولو على سبيل التنزيـه و التسبيح و التقديس، فيقصد بالإدراك و يقوى هذا الإدراك بحيث ينقاد لـه خلق الديانة و سائر الأخلاق و ان استقريت طبقات الناس فعسى ان تقع على رجل قليل المبالاة بـما علم،

(ا) غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: العام. (ج) أيضاً: حا. (د) المخطوطة: مخادج. المخطوطة: سائق.

فذلك لعدم توجيه الإدراك إليه و العلاج كثرة ذكر الله تعالى لسانا وجنانا، فعند ذلك يقع انفكاك تعلقه عما هو عليه من المحسوس.

فصل

[مقاصد شرع رسول الله ﷺ] (١)

أول ما يجب ان يعرفه المتوغل فى الكشف عن شريعة رسول الله ﷺ أنه بعث بالملة الحنيفية لإقامة عوجها و اصلاح تحريفها و اشاعة نورها فلتكن المقدمات التى ابتنيت الملة الحنيفية عليها مسلمات قبل الخوض فى تفاصيلها، وكذلك الأشباح و الصور التى توارثها المتمذهبون بتلك الملة مسلمة، و ان امهات المطالب التى قصدها ﷺ فى شريعته بل قصد الله سبحانه ان يظهرها على لسانه أمور:

منها اصلاح الارتفاق الثانى و ذلك لأن هذا الارتفاق كان شائعا ذائعا فى العرب خصوصا و فى الناس عموما، و لكن وقع فيه الجور و العوج فأقامه و نفاهما عنه و ذلك بطبقه على الخواص الإنسانية و العلوم التجاربية و بمزجه بتعظيم الله تعالى، ووجد الإعراض عن النجامية و الطبيعية و المجوسية فى ذلك: فحصلت فى(ب) هذا الباب أمور، هى أركان هذا الارتفاق فأوجبها ان سجل على اخذها وجعل تركها كالخروج عن الملة الحنيفية (ج) وأمور هى مكملات و محسنات و متممات له فاستحبها اى رغب

(١) العبارة غير موجودة فى المخطوطة. (ب) المطبوعة: من. (ج) المخطوطة: الحنفية.

على اخذها من غير تسجيل، وأمور هي مبطلة له فحرمها و سجل على تركها، و أمور هي مظان للأمور المبطلة و طرق إليها او منقصات له فكرهها، و أمور خلت عن اولئك الخصال فأباحها و نظر إلى مواد الفساد، فقمعها و إلى مشاجرات و فساد في الناس فزجر عنها.

و منها اصلاح الرسوم يجعلها مؤيدة للمتوجه إلى الله لا مناقضة له و يجعلها نافعة لجمهور الناس متسعة لا ضيقة ضارة لجمهورهم.

و منها إقامة الارتفاق الثالث باستيفاء لكل مظلمة حقها من الجزاء وكبح العباد عن الفساد و فصل الخصومات و المنازعات بين الناس و مجاهدة المفسدين في الأرض الظالمين للناس المتحزبين احزابا و اظهار شعائر الله تعالى و دينه، وكبت الكفر و الفسوق و اهانتهما و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اشاعة العلم ووعظ الناس و تذكيرهم.

و منها ابراز الدين الحنيفي و اظهاره على وطيرة الارتفاق [الرابع] (١) بأن لا يوجد على وجه الأرض احد إلا وقد غلبه الدين الحنيفي بحيث لا يمكن له مقاومته فينقلب الناس أحد ثلاثة: إما مؤمن منقاد لربه ظاهرا و باطنا، تمذهب بالدين الحنيفي سرا و علانية، أو ضعيف الإيمان منقاد بظاهره لا يستطيع عن حكمه حولا، وكافر يعطي الجزية عن يد و هو صاغر مهان فتسخره تسخير البهائم و تعمله في الزرع و الحصاد و الدياس مثل اعمال البقر.

و لما كان هذا الإظهار مثل تسلط اسكندر و غيره من الخلفاء القائمين بالارتفاق الرابع و يزيد عليه بأنه يقصد به ابقاء الدين

(١) اللفظ غير موجود في المخطوطة.

على وجهه طول الزمان وادامة التسلط غضا طريا وجب من هذا هذا السبيل أمور: منها ابطال الملل واعدامها والزجر عن الخوض فيها (١).

ومنها إيجاب التمذهب بهذا المذهب ممن قصد موافقة الله تعالى ورضائه [وذلك] (ب) انا لو فرضنا رجلا باقيا على الدين الحنيفى من اليهود والنصارى لم يخلط دينه بشى، فإنه وان لم يجب عليه الدخول فى الدين المحمدى عليه السلام والتمذهب [بمذهبه] (ب) والإقرار برسالته من قبل تكمله واقترابه، فقد وجب عليه من سبيل آخر، وهو ان الله سبحانه لما قصد بروز الدين الحنيفى على هذه الوطيرة ورضى به كان الإعراض عنه معصية ومخالفة به ولعنة وبعدا من الرحمة على ان هذا احتمال لا يكاد يوجد [الفساد الملل والروايات بالحق ان لا يميز واحد] (ب) من واحد فجعل رضاء الله تعالى واستحسانه موقوفا على الانقياد الدين (ج) المحمدى ﷺ والإقرار الجلى برسالته.

ومنها ان يقطع مخالفة الدين الحنيفى رأسا، فلا يمكن احد من سوء الأدب بالنسبة إلى الله تعالى ورسوله وكتبه ودينه لا جادًا ولا هازلا ولا يمكّن احد من قلب [موضوع] (ب) وعكس مشروع بوجه من الوجوه، ولا من تسمية الله سبحانه باسم فيه مخالفة تنزيهه ولا من إيجاد وجوه الشرك والانقياد المقدس ولا من [اهمال](ب) شعائر الله ولا من اختلاطه ملة أخرى بهذه [الملة](ب)

---

(١) "فيها" غير موجود في المطبوعة. (ب) موجود في المطبوعة. "خط"
(ج) النسختان: الدين.

فهذه الأمور اوجبها بروز الدين الحنيفى على وطيرة الارتفاق الرابع، وكون ذلك قصد الله تعالى وإرادته ورضائه واستحسانه فى هذه الأزمان.

ومنها ايصال الناس إلى الإحسان بكسر الحجب الثلاثة على ما فصلنا فى فصل التشريع وبكسب السكينة والحث والترغيب على مقتضياتها وعلى ما يقوم مقامها فى أصحاب اليمين.

ومنها تنجية الناس عن الشر الثانى وذلك بمخالفة (ا) وحى الشيطان والتجنب عن الهيئات المناسبة [له] (ب) وبموافقة الهام الملك والتلبيس بالهيئات المناسبة [له] (ب) فيعلم تلك الهيئات بأعيانها وصور الوحى والإلهام ومكائد الشيطان [والنفس] (ب) ثم سبيل التخلص عنها واشاعة شعائر الله وتعظيمها وكبت شعائر الشرك والفسق [والنفاق] (ب) وازالتها.

ومنها تنجية الناس عن فتنة القبر والمحشر والنار، وذلك ان يعلم الوقائع التى تقع هنالك واسبابها، ثم يزجر عنها فهذه امهات المقاصد فى الشريعة ثم ان تلك المقاصد ان كانت اوصافا مضبوطة ظاهرة فتجعل بعينها عللا تدور الأحكام بدورانها، وان لم يكن مضبوطة أو ظاهرة، فيطلب لها اللوازم والمظان، ولست اعنى اللزوم عقلا البتة بل عادة أيضًا ولا المظنة استقرارا تاما (ج) البتة بل غالبا أيضًا.

وبالجملة فلن تكون فقيها [فى الدين] (ب) حتى تعرف تلك

(ا) المخطوطة: المخالطة. (ب) غير موجود فى المخطوطة. (ج) النسختان: استقرار تاما.

المقاصد واظهارها بأية مقصد وتعرف العلل فى الأحكام وانتياطها بالمقاصد، فإذا عرفتها كنت حاملا للدين على وجهه. وفى مثلك يقال إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا يفقهه فى الدين، قال ﷺ بعثت بالملة السمحة الحنيفية البيضاء.

وأما الحنيفية فقد عرفت حقيقتها.

وأما السمحة فإن يجعل منوطة على ظاهرة الأمر، ولا يبتنى على الإمعانات وان يجعل لكل عذر رخصة، ولكل عسر يسر، وان يمحق الرهبانية والعبادات الشاقة.

وأما البيضاء فواضحة الأمر لا يريب احد فى تعرف الملل ثم ارجاعها إلى مقاصدها، ولقد آتيناك فى هذا الكتاب من المسائل ما ان التقيتها لم تشك فى مسئلة اصلا، ولكن نتبرع عليك ببيان أصول الشريعه وفروعها وما ينجر إليه القلم ان شاء الله تعالى معزاة الى عللها ومقاصدها فكن على بصيرة من أمرك.

فصل

من اصول دينه ﷺ ان ضبط الدخول فى الملة الحنيفية والتمذهب بها مناط (ا) بالإقرار بوحدانية الله سبحانه ونزاهته عن النقايص، واتصافه بالحمائد وطرد الإشراك (ب) به عبادة واستعانة وذكرا وذبحا ونذرا وحلفا اوجب تنزيهه عن الولد والزوجة والسهو والنسيان والعجز والجهل والبخل والظلم، واوجب تنزيه اسمائه تعالى عما يشعر بمنقصة فجعلها توقيفية لا يجترى

(ا) المخطوطة: خباط. (ب) أيضاً: الاشتراك.

على ابداعها كل احد، و قال ان لله تعالى تسعا و تسعين اسما (ا) من احصاها دخل الجنة يريد بالإحصاء فهم معناها و التصديق بثبوت مفهوماتها لله تعالى و بالإقرار برسالة الرسل و انزال الكتب و وجود الملائكة، و اوجب تنزيه أولئك عن السوء و التأدب معهم و الإقرار باليوم الآخر و بالمعاد اذ هما مقرعتان عظيمتان فى دينه، فما لم تصدق بهما لم تحصل فائدة من التدين بالدين الحنيفى و الإقرار بما هو من ضروريات هذه الملة و اصولها.

و لما بعث عليه السلام بوطيرة الارتفاق الرابع حصل فى دينه انواع من الناس فأراد ان يفرق بين الذين يدينون بدين الإسلام و بين غيرهم، ثم يفرق بين الذين اهتدوا بالهداية (ب) التى بعث بها و بين غيرهم من الذين تمذهبوا ظاهرا، و لم يدخل الإيمان جذر قلوبهم فجعل الإيمان على ضربين: احدهما الإيمان الذى يدور عليه احكام الدنيا من عصمة الدماء و الأموال و جعل عمادة الانقياد الظاهر، فقال من أكل ذبيحتنا و صلى [صلاتنا و استقبل] (ج) بقبلتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله تعالى و [ذمة] (ج) رسوله فلا تخفروا الله تعالى فى ذمته.

و ثانيهما الإيمان الذى تدور عليه أحكام الآخرة من النجاة و الفوز بالدرجات و جعل عماده كل اعتقاد حق و عمل مرضى و ملكة فاضلة، فهو اسم عام لأنواع الخير و هو يزيد و ينقص كالشجرة يقال للدوحة و الغصون و الأوراق و الثمار و الأزهار جميعا أنها

(ا) المطبوعة: تسعة و تسعين اسماء من احطها. (ب) المخطوطة: بالله انه التي بعث بها. (ج) الفاظ غير موجودة في المخطوطة.

شجرة فإذا جنى منها الثمار وكسر الغصون قيل أيضًا هو شجرة حتى إذا قلعت الدوحة بطل الأصل، ولم تسم حينئذ بشجرة، وكذلك الإيمان قال الله تعالى: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله تعالى وجلت قلوبهم" الآية، ويسمى مقابل الإيمان الأول بالكفر، ومقابل الإيمان الثاني بالنفاق.

ثم النفاق على قسمين: احدهما ان لا يتحقق الإيمان في القلب بل يتحقق فيه التكذيب والكفر، وإنما الإيمان لخوف السيف لا غير، وهم في الدرك الأسفل من النار.

وثانيهما ان لا يتحقق التكذيب ولكن لم يقو التصديق بسبب الحجب الثلاثة الطبع والرسم وسوء المعرفة أو يكون قد فني في محبة الدنيا فدبّ في قلبه نكرة واستبعاد باليوم الآخر، وهو لا يدري أو رأى الشدائد في الإسلام فكره الإسلام بطبيعته ومال قلبه الى الرفاهية وهان وقع الإسلام عليه أو احب الكفار بأعيانهم، فصدّ ذلك عن اعلاء كلمة الإسلام وموافقة المجاهدين، وامثال ذلك، ومن علامات هذا النفاق اربع خصال، إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر وإذا وعد اخلف، ومن كان القذف في النار احبّ إليه من ان يعود في الكفر أو هاجر في سبيل الله وجاهد الكفار وصبر على الشدائد وداوم على ملازمة المساجد والصدقات فقد برىء من النفاق.

ومن أصول دينه ﷺ ان اوجب ترك تصديق الكاهن والمنجم والطبيعي والميل إليهم وإلى علومهم واوجب ترك الخوض بالعقل فيما ثبت من قبيل الشرع وترك الاختلاف وذلك تبقية الملة الحنيفية على وجهها وقمعا لمادة الاختلاط والتحريف.

و من أصول دينه ﷺ ان الأعمال بالنيات و معنى النية ان يريد وجه الله تعالى إما بانعقاد التوحيد و توليد العبادات منه او برفع الحاجات إلى الله تعالى أو خوفا مما أوعد من مصائب الدنيا أو وعد من فتوحها، أو خوفا النار و طمعا فى الجنة أو تقليدا للشارع حيث علم أنه أمر بالطاعات وكل ما أمر به لابد من فعله فهذه كلها الله تعالى.

و من أصول دينه ﷺ ان الحلال بين و الحرام بين، و بينهما مشتبهات فمن اتقى الشبهات(ا) فقد استبرأ(ب) لدينه فترك الشبهة سنة مؤكدة.

و الشبهة على ضروب: منها ان يكون اللفظ غير منضبط المعنى فيكون هناك ثلاثة مواد: مادة تطلق عليه اللفظ يقينا، و مادة لاتطلق عليه يقينا، و مادة لايدرى هل يصح عليه الإطلاق ام لا، مثل لفظ السفر يطلق على سير الراحل(ج) مما يحتاج إلى زاد و مركب و رفقة و لا تيسير على صاحبه يقينا، و لايطلق على المشى إلى السوق أو الحوائط القريبة من البلد يقينا، و الأمر مشتبه فى السير أكثر اليوم، فانا نفهم من لفظة السفر بطريق استلزام اللفظ حمل الأزواد و المشقة الزائدة و البيتوتة بأرض غربة كما يفهم من لفظ اليتم العجز عن الكسب و الفقر و نجد من ذاتيات اللفظ أنه خروج لارجوع بعده من يومه و إلا كان ترددا فى الحاجة لا سفرا فالذاتيات فى هذه الصورة موجودة.

و منها ان يكون الحكم منوطا يقينا بعلة هى مظنة لمقصد

(ا) المخطوطة: التشبهات. (ب) أيضاً: استبرئ. (ج) المطبوعة: المراحل.

ثبت يقينا و يوجد هناك نوع لا يوجد فيه المقصد يقينا، كما ان استبراء المشتراة منوط بتبدل الملك.

و المقصد عدم اختلاط الماثين لئلا يختل الأنساب.

و المشتراة من الصبى أو الغائب الممتد غيبته نوع لا يوجد فيه المقصود يقينا فيكون من الشبهات.

و من أصول دينه ﷺ الوقف على المتشابهات فلا يتكلم فيها بالعقل و من صور ذلك ما قد ورد من اجلاس الميت (١) فى القبر و سواله و تفسح قبره او تضيقه و صياحه و ما قد اختلف الروايات فى صفة المحشر و البعث قريبا من مائة وجوه من الاختلاف من التقدم و التأخر لبعض الواقعات على بعض و غير ذلك. فالواجب فى ذلك ان لا يتكلم فيها و يرجع علمها إلى الشارع.

فصل

النظافة بمنزلة غذاء دوائى يقتضيها الارتفاق الثانى بطبعه، و لابد منها فى ازالة الهيئات الشيطانية وكسب الهيئات الملكية و يكنى عن ذلك بتكفير الخطيئات عنه، وكتابة الحسنات له و فى النجاة عن فتنة القبر و المحشر، فإن عامة عذاب القبر من البول و ينفع من سوء المعرفة من قبل تخليص النفس عن الخبث و جمع الحواس و التشبه بمن دخل على ملك عظيم و شرع رسول الله ﷺ فيها حد ودا محدودة (ب) فجعلها على ضربين : الطهارة عن الخبث و الطهارة عن الحدث.

---

(١) المخطوطة: الميتة. (ب) المخطوطة: محد ودا.

أما الطهارة عن الخبث فهى مفوضة إلى الناس و عاداتهم إلا ان الشارع نظر فى رسمهم فأبطل الفاسد منها، وصحح السقيم كما هو قانون التشريع ، فمنها الاستنجاء فيجب ازالة النجاسة إما بالماء أو بالأحجار ، و الجمع أفضل ، لأنه انسب بالتطهير، وينبغى للمستنجى ان يبعد و يتستر بمثل جدار، فإن كان فى الصحراء فلا ينبغى ان يستقبل القبلة أو يستدبرها د ون البنيان و البيوت و الحشاش.

و ذلك ان الصحراء يتيسر فيها الاستقبال إلى اى جهة اريد، و البنيان مظنة لعدم التيسر غالبا، و ان الصحراء نظيفة محل للصلوة فيتحقق بالاستقبال بقبله أو دبره فيها سوء الادب بالقبلة و الصلوة باستعمال هيئة مخصوصة بها فى مثل هذا الموضع ، وليس هذا فى البنيان و الأمكنة المعينة لذلك.

و لا يحل الاستنجاء فى موضع يتضرر الناس بتلوثه أو بغيره كظل الشجر و متحدث الناس و قارع الطريق و الماء الدائم وكذلك الغسل يفسد الماء بل يناوله تناولا و ينبغى ان لا يكتفى بد ون ثلاث مسحات لأنها انقى، و يراعى الوتر لأنه عدد جرى (١) الرسم برعايته فى الأمور المهمة، و لا يستنجى بمحترم و لا بيمين لأنه جرت العادة باستعمالها فى التطهير.

و النجاسة ما فيه تقذر للطبع السليم الإنسانى كالدم و الروث و البول و المذى و المنى و ألحق به الخمر.

و الأصل فى التطهير عن النجاسات أنه يحصل بزوال عينها و اثرها كالطعم و اللون و الريح ، اللّٰهم إلا الحرج فالمنى و ان كان

---

(١) المخطوطة: لامة و جرى.

خارجا عن محل البول فليس كمثله في النتن و التغير، ولأنه جسم ما في الأكثر، فاكتفي بالفرك في يابسه واكتفي في بول الصبي على الثوب بالرش دون الصبية لأن الصبي يبول و ينتشر بوله فيكثر الحرج دون الصبية، و البول إذا يبس في الأرض فلم يبق له اثر طهرت، وكذلك إذا غلب عليه الماء فاذهب تغيره طهرت، والجلد المنتن برطوبات يطهر بالدباغ ويعفى عن طين الشارع لعظم الابتلاء به و يكفى بالمسح في النعل إذا أصابه قذر يندفع بالمسح و يعفى عن كل مافي ازالته حرج قوي.

و الماء باق على رسم الناس فما يعدونه خبيثا لاختلاط هذه النجاسات [به] (ا) فهو خبيث لا يحل استعماله خصوصاً في النظيف و ما ليس بخبيث ولم يتغير طعمه و لونه بسبب النجاسات فهو طاهر، ولما كان هذا مشتبها في بعض الأوقات نصبت القلتان أمارة لعدم تأثر الماء عن النجاسة التي لاتخلو عنها الفلوات(ب) والتي تسبق إلى القلال و القرب في البيوت، وجعل من السنة الاستحداد و ازالة الأوساخ في كل جمعة.

أما الحدث فهو كل هيئة قذرة تتلون النفس بقذارتها كالخارج عن السبيلين و ما يلحق به وكالتلطخ بالجماع الذى هو هيئة بعيدة عن التوجه إلى الجبروت أشد البعد، ولما كان الجماع و الحيض أشد بعداً و اقل وقوعا شرع له الغسل السابغ الشامل لجميع بدنه، وكان الخارج من السبيلين اقل بعدا و أكثر وقوعا شرع له غسل اعضاء جرت العادة بظهورها فان الإنسان جبل على حب اللباس

(ا) غير موجود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: الخلولات.

و وجبل على لباس يستر البدن ولا يستر الوجه و اليدين و الرجلين دائما، اللهم (ا) هذا لأنها اعضاء يعسر عليه الأمر بسترها، و جرت العادة بتنظيفها عند الدخول على الملوك و هو الوجه و اليدان و الرجلان، ثم أنه نظر إلى اعذار تلحق العباد كثيرا. فأبدل عنهما التيمم، فههنا (ب) ثلاث طهارات.

أما الوضوء فأركانه اربعة، و شرط صحته النية وجعل من مكملاته أمور تبلغ بها الطهارة اقصى الغاية منها السواك و الحكمة فيه تنقية الفم من البخر و البلاغم المفسدة للطبع و المعقول، و منها التسمية و الحكمة فيها توثيق النية بإجراء اسم الله تعالى على اللسان، و منها الاستنشاق و الاستنثار و المضمضة فانها مواضع لا يكفى لطهارتها إمرارُ الماء على ظاهر الوجه و فيها ازالة البخر و إزالة المخاط الشاغل للحس المشترك عن الحضور وكنى عنه بأن الشيطان يبيت على المنخرين، وكره غمص اليدين فى الماء لأنهما (ج) عرضة لكل فعل فيتبادر اليهما الأوساخ و النجاسات وأراد بتثليث الغسل و الإسباغ زيادة الطهارة و الإسباغ اطالة الغرة و التحجيل، وسن ان يقول المتوضىء الدعاء المشهور لأن للنفس هيئتين خبيثين هيئة عملية تندفع بالوضوء و هيئة علمية تندفع بالدعاء و جوز مسح الخف لأن الرجل دخل عند لبسهما فى الأعضاء الداخلة وكنى عن ذلك بأن الحدث لم يدخلهما، ولما كان الأكثر فيهما الغسل شرع فيهما المسح ابقاء للسنة (د) عند الشدائد بقدر الامكان و اليوم و الليلة

(ا) المخطوطة : اهم . (ب) المخطوطة : فها . (ج) المطبوعة : لانها

(د) المخطوطة: المسنمة.

للمقيم و ثلاثة ايام بلياليها للمسافر مدة صالحة يتيسر فيها المراجعة و ينقصه الخارج من احد السبيلين لأن ملابسة النجاسة تنجس و تورث هيئة خبيثة فى النفس و لما كان النوم مظنة ظاهرة للخروج لاسترخاء الأعضاء حمل عليه (ا) وسن من الملامسة و الحجامة الوضوء تكميلا للطهارة.

و أما الغسل فركنه استيعاب الأعضاء لأنه طهارة سابغة يراد بها ازالة الحدث الأكبر و شرطه النية، و سنّ فيه غسل اليدين و رفع الأذى أولا لأنه لو لا ذلك لسألت على الجسد جميعا، و تثليث الغسل لأنه تكميل للطهارة و حد له الصاع، و أمر الحائضة ان تتبع أثر الدم بمسك بوجوه:

منها ان فى المسك خاصية فى التذاذ الزوج، و أمر الجنب إذا أراد ان ياكل أو ينام ان يتوضأ لأن الغسل و الوضوء لا يراد بهما ازالة نجاسة حسية بل السرّ فيه ان ملابسة النجاسة تتكيف (ب) بها النفس كيفية فاسدة، إنما علاجها خلق النظافة اشير إلى هذا بقوله ان الله يحب المتطهرين، و إنما وزعت النظافة (ج) على قسمين اصغر و اكبر عند الشرع و السنة لما ذكرنا من الحرج، فإذا استبطىء بالطهارة الكبرى، فالمناسب ان لا يستبطىء بالنظافة الصغرى و لا يسترسل فى الحوائج مع الحدث اقامة (د) لها بقدر الإمكان.

و موجبه الجماع إما بإنزال أو لا، أو منام مع الإنزال و الحيض و النفاس، لأن ذلك توغل فى كيفية طبيعية مباينة عن الملكوت.

(ا) المطبوعة: عليها. (ب) المخطوطة: تكيف. (ج) المطبوعة: النجاسة.
(د) المخطوطة: اضافة.

وأما التيمم فلا يراد به النظافة بل ابقاء سنة النظافة عند الصلوات لئلا يأنف النفس بتركها ولايسترسل معها فاختير مسح الأرض، لأن الأرض طهارة فى بعض الأوقات وبعض الأشياء كالسيف والمرآة والحجر والخف، فأبدل عن الطهارة ولم يوجب استيعاب الجميع عند تعوضه عن الغسل واستغاب الأعضاء الخمسة عند تبدله عن الوضوء لما ذكرنا أنه ابقاء للسنة لاغير، ثم لابد من تحديد العذر فهى ثلاثة فقد الماء اى(ا) لايكون نازلا على ماء في سفر ولايتيسر(ب) له الوصول إلى ماء. (ج) والمرض الذى يضره الماء إما بخوف الهلاك (د) أوحدوث الشين فى عضو أو خوف طول المرض أوبدوه والبرد المضر كذلك.

فصل

الصلاة ترياق عظيم يقاوم (ه) جميع السموم الضارة بالصحة النفسانية يقوى الإيمان ويطرد الشرك ويدفع الشرور وينفع من فتنة القبر ويكسر حجاب الطبع وحجاب سوء المعرفة وجعلت شريعة لاتحصى فنفعت عن غوائل الرسوم من رزق منها حظا صالحا واستعملها (و) بنية صالحة خالصة من تلك النيات فقد فاز فوزا مبينا، يؤمر بها الصبى إذا بلغ سبعا ويضرب عليها إذا بلغ عشرا، وذلك لأن البلوغ على وجهين بلوغ فى صلاحية السقم والصحة النفسانيتين يتبين ويتحقق بالعقل فقط، وأمارة ظهور العقل السبع

(ا) المخطوطة: ان. (ب) أيضاً: فى سفر تيسير. (ج) المطبوعة: الماء.
(د) المخطوطة: لبلال. (ه) المخطوطة: يصادم. (و) أيضاً: وبه استعملها.

وأمارة تمامه العشر، وبلوغ فى أحكام الدنيا من صلاحية الجهاد والحدود والقصاص والمواخذة له وعليه بما فعل ويعتمد على العقل وتمام الجثة وذلك لخمس عشرة سنة فى الأكثر، ومن علامات هذا البلوغ الاحتلام ونبات العانة ويجب ان يؤمر فى أول ما بلغ البلوغ الأول ليعتاد الصلاة ولا يسترسل فى ايام بلوغه بتركها.

وشرط صحتها النية، وأصل اخلاطها افعال صادرة عن قلب امتلأ إيمانا بالله تعالى ورغبة إلى الله وتعظيما له ودعوات كاملة تامة، فوجب التكبير ابتداء توثيقا للنية والإخلاص وتعبيرا عنهما واقامة للفعل المنضبط مقام الوجدانى الحقى، ووجب القيام والركوع والسجود لأنها ثلاثة افعال تدل على التعظيم، وكررت السجدة لأنها غاية التعظيم فيناسب تكرارها، وأراد ان يجعل كل ركن من القيام والركوع والسجود عبادة مستانفة برأسها ففصل بينهما بفعل اجنبى كالقومة بين الركوع والسجود فيكون كالمتوضىء المعتنى بالسجدة ابتداء، وكذلك الجلسة بين السجدتين ولهذا السر استحب رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه وأراد ان لايكون الفراغ منه كفراغ النادم أو المعرض، فشرعت القعدة الأخيرة، وجعل الخروج من الصلاة بكلام هو افضل الكلام: [وهو] (١) قوله لاخوته السلام عليكم ورحمة الله، وواجب فيها دعاء جامعا انزله الله تعالى لتعليم الناس كيف يدعون ربهم، وهو الفاتحة، وسن فى كل شيء من تلك الأوضاع ذكرا مناسبا له، وهو واضح.

ولما كان الاعتناء بها أكثر ونفعها اوفر جعلت كتابا موقوتا.

---

(١) غير موجود في المخطوطة.

و الأصل ان الإنسان لايزال متيقظا مترددا في حوائجه من تباشير الصبح إلى غروب الشفق غالبا، و الأحسن و الأرفق ان تجعل الصلاة بعد كل ربع من ارباع النهار، فتكون الصلاة ستة الفجر و الضحى و الظهر و العصر و المغرب و العشاء بعد (ا) ربع الليل أو ما يناسبه و لكن نظر في شرعها إلى اعذار العباد (ب) و اشغالهم و توخى حدا لايضر عامتهم (ج) فاسقط الضحى من الفرض و وسع وقت كل واحد من هذه (د) ليسهل لهم اقامتها، و وعد لمن صلى الفجر و صلى الصلوات لأول الوقت خيرا من غير حتم وكره التشبه بالمجوس في توخي أوقات طاعاتهم للشمس تنقية للشريعة عن الاختلاط بغيرها واستثنى يوم الجمعة لما يلزم عند اجتماعهم في المسجد الكف عن الصلاة و الإعراض عنها في وقتها و مكانها، وكذلك استثنى الحرام لظهور شعائر الله تعالى و بعد الاشتباه، و الحق ان السبب في تعيين اعداد الركعات (ه) التوارث من السلف الصالح و قد اندرس علومهم فلايمكن ان يعلم على التثبت لميتها، و لكن الذى يشبه ان يكون سببا هو ان الأصل ان اقل الصلوة (و) ركعتان، و لذلك شرعت التحية على رأس كل شفع، و ينبغي ان ان تكون الصلاة غير قليلة لايتحقق بها المقصود من الصلاة و غير كثيرة يعسر اقامتها على الناس مع ما هم فيه من الأشغال، و ينبغي ان يكون عدد الركعات كلها وترا، لأن الوتر يراعى في الاعداد المتبركة.

(ا) المخطوطة: و بعد. (ب) أيضاً: العبداد. (ج) أيضاً: منهم عامتهم توخي اي تعمد و تصد. (د) المخطوطة: هذا. (ه) المخطوطة: المركبات. (و) المخطوطة: الصلوات.

وينبغى ان يكون كل ركعتين صلاة واستخرج على هذه القاعدة ان يكون كل من الصلوة رباعيا إلا صلاة واحدة، فجعلت المغرب ثلاثا لقصور وقتها، وجعل الفجر ركعتين لأن المقصود منهما القرآن وقرآن الفجر كان مشهودا.

وشرط للصلاة الطهارة بقسميه كاملة وافرة ليكون التوجه إلى الله تعالى على احسن هيئة، وليتوفر مقاصد الصلاة.

وشرط استقبال القبلة لأنه لابد من توجه إلى جانب، والأحسن ان يكون إلى بيت الله الذى هو محجوج الحاج.

واعلم ان كل فعل ينقطع بدخول فعل مغائر له بحيث يعد فى العرف أنه يغير (١) مجلس الصلاة مثلا إلى مجلس غير الصلاة، فوجب ترك الكلام وترك الأفعال الكثيرة.

وشرط ان يكون لابسا غير عارٍ لأن العرى شين وهوان، وسنن الصلاة: ترجع إلى أصول منها ضم باب الدعاء والتلاوة إلى الصلاة، واختيار أحسن اوضاعها ومقاديرها، ومنها تتميم ما يقصد بالصلاة بهيئات وافعال ودعوات توفر التعظيم وتميل إلى الوقار والآداب (ب) ومنها تصوير هيئات من أراد الدخول على السلطان والمناجاة معه من القيام مطرقا ومن تقديم الثناء على الدعاء.

ويكره فى الصلاة التشبه بالبهائم فى هيئاتها التى تنافى الوقار المخصوص به الإنسان كافتراش السبع ونقرة الديك وبروك الإبل، والأفعال التى تنافى الخضوع، وتمام الزينة.

ويكره الصلاة فى مواضع النجاسات والمواضع التى لأيامن

(ا) المطبوعة: تغيير. (ب) المخطوطة: الادب.

فيها من الغوائل، فلايتحقق اطمئنان الخاطر، ولما كان المرور بين يدى من يناجى ربه سوء أدب وجب ان يمنع، واذا عسر المنع وجب إقامة شاخص قدر ثلثى ذراع بينه وبين المصلى ثلاثة اذرع ليتحقق افتراق المكان بادىء الرأى.

وسن صلاة تزيد فى أصل المقصود، وقد ذكرنا ان الصلاة تكون لوجهين.

احدهما التعظيم، والآخر رفع الحوائج، فسنّ من رفع الحوائج الاستسقاء للمطر، والكسوف لرفع الخوف والاستخارة.

ولما كان الليل اجمع للخاطر واهدأ للصوت وابعد عن الرياء كانت العناية بها اوفر وروعى فيه عدد الوتر، لأن الوتر يراعى فى العادة فى كل متبرك به.

ولما كانت النفوس الكونية تفسد المزاج المعنوى للإنسان، وكان القيام عن الصلوة مسرعا يشبه المعرض والنادم، وتنافى الوقار فسن اشفاع قبيل الصلاة وبعيدها ولم يسن بعد الفجر، لأن السنة الجلوس فى موضع الصلاة إلى صلاة الإشراق فحصل المقصود، ولابعد العصر لأن فى ذلك فتح لباب الصلاة فى اوقات المجوس.

وشرعت تحية الوضوء وتحية المسجد لئلا يلزم عن الاستبطاء بالصلاة بعد توفرهيئة والحلول بمكانه(١) الإعراض عنها وليتحقق الحرص على الخير بفعل منضبط.

وسن لمن قصر فى الصلاة ان يسجد سجدتى السهو ولمن قرأ آية يذكر فيها الأمر بالسجود ان يسجد على الفور ليكون

---

(١) المخطوطة: بمكان.

كالمبادر لأمر الله تعالى ولمن نجح عليه نعمة أو اندفاع نقمة ان يسجد للشكر.

ولما كانت الصلاة من شعائر الله تعالى وجب(١) تشهيرها، والتشهير على وجهين: تشهير فى الحى وتشهير فى البلد — أما الأول فبالجماعة، وكان بدأ أمر الجماعة ان معاذا رضى الله تعالى عنه قال: لأقومن إذا قام رسول الله ﷺ، ولأركعن إذا ركع ولأسجدن(ب) إذا سجد، فقال: رسول الله ﷺ: سن لكم معاذ سنة حسنة، والجماعة واجبة على الكفاية، ويعذر الرجل فى ترك الجماعة بكل ما يعسر به حضورها، واحق الناس بالإمامة الأفضل — لأن الإمامة فى الصلاة طرف من الإمامة الكبرى كما ذكرنا، فقدم الأقرأ ثم الأعلم ثم وثم.

ولما كان الناس فى شغل لايتيسر لهم مع ما هم فيه من الأشغال الاجتماع للصلاة فى وقت واحد شرع الأذان، وكان بدأه انهم ترددوا فى كيفية اعلام الناس بالصلوة فذكروا النار فردها رسول الله ﷺ المزوم الاشتباه بالمجوس وصلاتهم (ج) وذكروا الناقوس فرده للزوم المشابهة بالنصارى فى صلاتهم، فرجعوا من غير تعيين فرأى عبدالله بن زيد الأذان فى منامه وقصها عليه ﷺ فقبلها، وقال: رؤيا حق ان شاء الله تعالى، ولأنه تصريح بما يطلب من تشهير الصلاة (د) من التعظيم والتوحيد، وينبغى ان يكون الأذان فى وقت ليحصل الإعلام بالوقت فيه فيكون اتم

---

(١) "وجب" غير موجود فى المخطوطة. (ب) المخطوطة: لاسجدتان.
(ج) المطبوعة: صلواتهم. (د) المطبوعة: الصلوات.

و انفع وسن الترجيع و حسن الصوت لأنهما ادعى إلى الاستماع، و هو المقصود.

وسن الإقامة اعلاما للحاضرين المشتغلين (ا) بالدعاء و الصلاة فى المسجد فيكفى الإيتار فيها؛ و ينبغى للسامع ان يقول مثل المؤذن تكميلا لمعنى الإقرار، و يقول فى الحيعلتين، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، لأن المؤذن يدعو إلى الصلاة و الدعاء للسامع لا يفيد فيناسب ان يقر بعدم قوته وحوله فى كل فعل.

وأما الثانى فبالجمعة ولما كان عسيرا فى كل يوم حد له الاسبوع فانه مدة صالحة توارث على مثلها (ب) الأمم الحنيفية، ولنا الفضل عليهم، فانا تقدمنا عليهم بيوم (ج) العبادة و ان تأخرنا فى زمان شيوع الملة وهذه مفاخرات مسلمة فى الخطابة، فتدبر.

و يجب ان يكون الجمعة فى قرية عامرة إذ حقيقتها تشهير شعائر الله تعالى فى البلدن و اقله قرية يقيم بها اربعون رجلا حرا، و سهى قوم فشرطوا الإمام، و لكنا نقول الإمامة على خمسة انواع، و يكفى فى الجمعة شيخ الإسلام، وكل اجتماع كبير يحضره الخامل، و النبيه و الشيخ و الشاب سن فيه الخطبة، إلا ان الخطبة فى الجمعة كأنها بدل عن الركعتين وكل صلاة تقام بأقوام كثيرة فانها شفع واحد، و سن الغسل و الطيب ائلا يتأذى الناس بعضه ببعض و بدأ الجمعة و الغسل معروف فى كتب الحديث.

ولما كان لكل قوم عيد يجتمعون فيه وكان هذا من جبلتهم إذا الطبائع الإنسانية تقتضى التجمل والتزين، والاجتماع يوما ما فشرع (د)

(ا) المخطوطة: و المشتغلين. (ب) المخطوطة: مثالها. (ج) المخطوطة: يوم.

(د) المطبوعة: و الاجتماع يوما ما يشرع.

الله تعالى لهم عيدين يعظمون بهما شعائر الله تعالى و يستمعون الخطبة فضم العبادة بتلك العادة، العيد الأول بعد فطر رمضان، و الثانى فى يوم الحج الأكبر، و هما من شعائر الله تعالى.

و لما كان العذر يعسر معه إقامة الصلاة على وجهها و لا سبيل إلى تركها لأنها تخل بالسنة الواجبة الانقياد جعل لكل عذر رخصة فرخص للمرض و السفر و البرد التيمم (ا) و للسفر القصر و الجمع و ترك السنن الرواتب و التنفل على الدابة، و فى السفر و المطر معا الفرض على الدابة، و رخص للمريض القعود فى مقام القيام و عند القتال يعذر فى ترك القبلة وكثرة الأفعال والركوب و الإيماء بالركوع و السجود.

و لما كان حرمة المسلم الميت كحرمته حيًّا إذ من الطيش حرمة الرجل فى حالة ثم الإعراض عنه فى لمحة البصر أو اقرب منها (ب) وجب ان لا يرمى بـه فى البرّ تأكله السباع و ينتن حتى (ج) يكون جيفة بـل وجب الدفن و اقـل الدفن حفرة تكتم رائحته و اكمله قامة (د) و بسط يـد و وجب ان لا يلقى عريا و لا متلطخا بألواث لا يخلو المرض عنها فوجب الغسل بقدرما يزيل التلطخ ثلاثا أو خمسا أو سبعا مثل غسل الأحياء و لباس مثل لباس الأحياء ثلاثة اثواب، و لما كان دعوات الأحياء تنفع الأموات وجب ان يدعوا له، و اصل الدفن ورثناه من دفن هـابيل، وقصته مشهورة، و اصل الدعاء ورثناه من دعاء ابراهيم عليه السلام لأبيه.

[و فى الدفن فائدة اخرى: وهى الـروح المقسمة فى بدنها

(ا) المخطوطة: و البرد و اليتمم. (ب) المخطوطة: اذا قرب منها.
(ج) حتى غير موجود فى المخطوطة. (د) المطبوعة: قائمة، والقامة القد.

و تلحق بالشياطين كما فى صورة الحرق و تبقى مشغولة بالبدن و يتحلل منها قواها فى زمان انحلال الجسد]. (ا)

فصل

الزكوة بمنزلة غذاء (ب) دوائى تقتضيها خلق للسماحة وينتظم بها شمل المدينة و يعبد بها الرب تبارك و تعالى من قبل الاندفاع إليها بالضرورة و تدفع الشرور (ج) و تطفى غضب الله و تنفع من فتنة القبر [و تكسر حجاب الطبع من قبل التضيق، و إذا أدى على وجهها نفعت من سوء المعرفة و صفت بها النفس عن الهيئات الرذيلة و نفع فداء (د) عن العبد و جعلت شريعة لاتعصى فنفعت عن غوائل الرسم، و الأموال التى تدور بين ايدى الناس و يكتسبونها أربعة اصناف: النقد و الزرع و الماشية و التجارة، فوجب فيها الزكوة دون غيرها، و يجب ان توجب الزكوة فى غير قليل يعسر عليهم اداؤها منه و غير كثير لا يتحقق إلا نادرا، و فى مدة قليلة فيعسر و لا كثيرة فلا ينفع، فوجب تعيين النصاب الحول و تعيين مقدار الزكوة.

أما الماشية فانها فى أكثر البلاد الإبل و الغنم و البقر، فوجب فى كل صرمة من الإبل ناقة و فى كل قطيع من البقر بقرة، و فى كل ثلة من الغنم شاة بشرط السوم وحولان الحول، وكان لهم فى الإبل عادة أخرى وهى اقتناء نجائب قلائل يكفى عن

(ا) العبارة غير موجودة فى المخطوطة. (ب) اللفظ غير موجود في المخطوطة.

(ج) المخطوطة: الشر. (د) المخطوطة: جدا.

الصرمة، كل منها بمنزلة اوقية فى الأكثر فوجب فى خمس زود شاة يكون كربع العشر منها، ثم وزع على الصرمة القليلة ناقة صغرى وهلم جرا، واقل ثلثة فى الغنم أربعون رأسا ودونها لايعتد بها عادة وأكثرها مائة، ثم تعد ثلاثين واقل قطيع البقر ثلاثون رأسا كأنها واسطة فى الابل والغنم.

وأما الزرع فهو عبارة عن الأقوات والثمار الباقية كالتمر والعنب ونصابه خمسة اوساق لأنها اقل قوت يكفى لأهل بيت، وذلك لأن اقل البيت الزوج والزوجة وثالث إما خادم أو ولد بينهما، والناس أكثر ما ياكاون مدا من طعام (ا) فإذا اكل كل واحد من هؤلاء مدا إلى سنة كفى أهل البيت وبقيت بقية لنوائبهم وادامهم والواجب فيما يشرب بغير مؤنة العشر وما يسقى بمؤنة كالنواضح نصف العشر، والنقد الذهب والفضة ولما كان النقد قواما لمعاشهم ووسيلة إلى الحوائج كلها يتضررون بإنفاقه أكثر من انفاق غيره جعلت زكوته اقل الزكوات ربع العشر ونصابه خمسة اواق فضة لأنها قدر صالح يكفى لأقل أهل بيت سنة كاملة، والركاز (ب) ليس فيه حرج وهو يشبه الغنيمة من وجه فجعلت زكوته خمسا.

وأما التجارة فحقيقتها ان يشترى العروض يبتغى بها الربح إذا باع فجعل فيه ربع العشر إذا كان نصابا من النقد، وذلك ان التجارات لايتعين فى نفسها قانونها القيمة من النقد فجعل نصابها كنصابه وزكوتها كزكوته، ولما كان رؤس الأهل والحشم وابقاءها إلى سنة نعمة كبيرة وجب شكرها بالصدقة فى كل سنة ووقت لها عيد يعقب

(ا) المطبوعة: الطعام. (ب) المخطوطة: الزكاة.

الرمضان و لأنه من شعائر الله تعالى و محتاج إلى التكميل بالصدقة(ا) طهرة و تنزيها للصوم و الصاع من غالب قوت البلد حد صالح لأنه يشبع اقل أهل بيت بادامه.

و مصارف(ب) الزكوة المحتاجون و العاملون عليها لأن العمل لتحصيلها فيكون مؤنة فيها، وهم ثمانية اصناف: الفقراء، و المساكين و الغارمون و ابناء السبيل وهم المسافرون ليس لهم البلغة، و في الرقاب بالعتق أو تخليص المكاتب. و الغزاة المتطوعون لأنهم حماة الدين، وبهم (ج) اعلاء الملة. و المؤلفة قلوبهم ضعفاء النية في الاسلام يخاف منهم الغوائل لولا المال، أو يتوقع اسلام نظرائهم بدفع المال إليهم لأنه جهاد معنوى، و يقدم القريب ما خلا أهل البيت من الزوجة و ما ملكت يمينه و الولد الصغير، ثم الزوج، ثم أهل المصاهرة، و يكره اشتراء الصدقة ممن اعطاه اياها، لأنه لايخلو عن نجس فيكون ابطال للصدقة في ذلك المقدار. (د)

فصل

الصوم ترياق عظيم يقوى الإيمان و يقع آلة صالحة للتعبد و ينفع من البلاء و فتنة القبر و فتنة جهنم و يوصل إلى باب الريان و يكسر حجاب الطبع كسرا عظيما، قال عليه الصلاة و السلام فان الصوم له وجاء "و حجاب سوء المعرفة"، فانه ينقى القوى العلمية

(ا) المطبوعة: بصدقة. (ب) المخطوطة: مصارف. (ج) المخطوطة: و هم.
(د) المخطوطة: في ذلك المال.

تنقية بالغة، وإذا جعل من شعائر الله تعالى نفع [عن] (١) غوائل الرسوم وإذا تصدى لتصحيح الملة وجب لامحالة ان يكون مدة غير قليلة ولا كثيرة يكثرون فيها اجمعون الذكر والتلاوة والصوم والصدقة والصلاة وذلك لأنهم لايستطيعون ادامة هذه الحالة مطلقا فلابد من ادامتها فى هذه [المدة] (ب) أو ما لايدرك كله لايترك كله، وهذا معنى كون الصوم جنة، وإذا انتظم أمر الملة على هذا النحو صدق ان الشياطين تسلسل فى رمضان وان ابواب جهنم تغلق وان ابواب الجنة تفتح. وحقيقة الصوم الإمساك عن اللذات الثلاث: الأكل والشرب والجماع من ابتداء تبين الفجر وانتشار اشعة الصبح إلى غروب الشمس ويتأكد بالصيام ترك الكذب والغيبة والمشاتمة.

ويستحب قيام لياليها لأن الصوم جنه فلابد من تحقيق معنى الجنة وتكميله.

ويستحب تعجيل الفطر وتاخير السحور، وينهى عن صوم الشك والوصال تنقية للشريعة عن الاختلاط بغيرها وزجراً للناس (ج) عن الإفراط، فان الشريعة يجب ان تصان عن الإفراط والتفريط جدا ويعرف ابتداء الشهر برؤية الهلال أو تمام شعبان ثلاثين يوما وذلك لأن حساب النجوم ملغى عند الشرع وابتنائه على العرف الشائع عند الأميين وهم العرب، وإذا اختلف المطالع كان حساب

---

(١) المخطوطة: نفع غوائل. (ب) غير موجود في المخطوطة. (ج) المخطوطة: زجر الناس.

كل مطلع على حدته لأن الشرع لم يبن على الإمعان البالغ والتفتيش في البلاد والأقاليم أو في ذلك حرج.

وفي رمضان ليلة هي ليلة القدر يعني ليلة يفتح فيها باب من الملكوت في الدنيا، وكان رسول الله ﷺ رآها في منامه، ثم نسي وتوافقت رؤيا الصحابة على انها في العشرة الأخيرة.

ويستحب الاعتكاف في المسجد لاشتماله على تكميل معنى الجنة والنهي لا للصلاة في مكانها المعد لها، والتشبه بالملكوت والتفرغ لطاعة الله تعالى والتعرض لوجدان ليلة القدر، ومن اعتكف فلا يخرج من المسجد بغير حاجة ضرورية يعسر التربص لها ولا يجامع امرأته ليتحقق معنى الاعتكاف ورخص للمسافر والمريض ان يفطرا ويقضيا مكان تلك الأيام مثلها ورخص لمن لا يرجى برؤه والحامل والمرضع الخائفتين على الولد ان يصرفوا مدا من غالب قوت البلد إلى المساكين، فيكون كالعوض عن الصوم، ومن مات وعليه الصوم (١) فليقض عنه وارثه لأن عمل الوارث بالنيابة ينقل إلى الميت وفيه مراعاة للشريعة على أحسن وجه، ومن هتك حرمة شعائر الله تعالى بالجماع في رمضان فليكفر توبة وطهرة، وسن صوم ثلاثة ايام من كل شهر ليكون في كل شهر نصيب من هذه الطاعة وصوم يوم عاشوراء، لأنه سنة السلف الصالح ومتوارث الأنبياء.

---

(١) المطبوعة: صوم.

فصل

الحج من شعائر الله تعالى، عبد الله تعالى به الخليل إمام الأنبياء عليه و عليهم الصلاة و السلام و اتبعه من بعده، و فيه قضاء لحق الشوق إلى الله تعالى و رياضة صالحة (ا) بترك المال و الأهل، و تصوير للفناء عن الحياة الدنيا إلى الآخرة، و إذا تصدى لتعليم الخير على طريقة الارتفاقين الآخرين، وجب ان يعين لهم محجوج هو بيت فيه آيات بينات و متوارث الأنبياء و من شعائر الله تعالى، و ذلك لأن الحج جبلة البشر لابد لهم من محجوج كمثل العيد فلو لم يجعل الحج إلى مثل هذا البيت شريعة مسلوكة لاتبعوا اهوائهم فضلوا، و رسول الله ﷺ لم يزد فى الحج إلا اصلاح ما فسد منه فى الجاهلية بسبب التحريف كقولهم من دخل بيته من بابه بعد الإحرام فقد حنث فنزل: "ليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها" و كاعتيادهم ذكر مفاخر الآباء بعد قضاء الحج، و كعجب قريش بإفاضتهم من غير ما افاض الناس منه، و كقولهم من افجر الفجور العمرة فى ايام الحج، و قولهم إذا عفى الأثر و برء الدبر (ج) و انسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر و غير ذلك من تحريفات و تخليطات يحسبها أهل الجاهلية.

و شرط وجوبه الاستطاعة الميسرة من وجود الزاد و الراحلة و نفقة العيال و امن الطريق، و المحرم للمرأة.

و الحج صلاة مفصلة (د) فمن شاء اجمل و من شاء فصل، فالإحرام بمنزلة الله أكبر، تصوير الإخلاص و التعظيم و ضبط

(ا) المخطوطة: الصالحة. (ب) أيضاً: تكميل العبد. (ج) أيضاً: دهر الدير.
(د) أيضاً: اجمال.

لهما وتبذل مثل الركوع و السجود و الوقوف قيام تفصيلي، و السعى و الطواف تبذل النفس (ا) على الله، و الحلق خروج من النفل ثم حد لكل منها حدود واوقات وآداب تكمل معناها، فارجع إلى التفصيل المذكور في كتب السنة و تنبه للسر الذي فهمناك اياه، وكان من شعائر الله تعالى المتوارثة عند الرب حرمة البلد الحرام و الشهر الحرام فأبقاهما رسول الله ﷺ بحالهما، وشرع ان حرمة المسلم ثابتة في كل بلد وفي كل شهر الا ان في هذا البلد، وفي هذا الشهر اتم وآكد، وحرمة الحربي ساقطة في كل بلد وكل شهر، لأن الفتنة و تفريق كلمة الحق و ازعاج أهل الحق عن امكنتهم أكبر من انتهاك هذه الحرمات، فلما كان زجر اعداء الله تعالى عن الفتنة تعظيما لحرمة الله تعالى لم يبال، فإن الحرمات قصاص، و لكل قوم منسك هم ناسكوه و منسكنا بيت الله وتعظيمه.

فصل (ب)

الذكر و الدعاء و التلاوة كل منها ترياق مجرب يقوى الإيمان و يحصل الإحسان يقع آلة صالحة للتعبد (ج) و يكسر حجاب سوء المعرفة كسرا عظيما و ينفع من البلاء و فتنة القبر نفعا بينا، و إذا جعلت من شعائر الله تعالى نفعت عن غوائل الرسوم، و إذا تصدى لأمر الملة وجب (د) تحديدها و توقيتها، و إقامة الفاظ منضبطة مقام معانيها فعين عشر طرق، و قد بيناها من قبل، فراجع و جعل

(ا) المطبوعة: لنفسه. (ب) غير موجود في المخطوطة. (ج) المخطوطة: المتعبد. (د) المخطوطة: موجب.

من اوقاتها الصبح و المساء و عند اليقظة [و عند النوم] (ا) و بعد الصلوات و عند الوضوء و عند الكرب و الغضب و خوف البلاء و الركوب و دخول البيت و الخروج منه و القيام عن المجلس و عند الأكل و الشرب و إذا اتى أهله و غير ذلك.

و الجملة فى ذلك ان الدعاء على ثلاثة اقسام الأول تعبد الله تعالى و اختضاع لديه، و الثانى هو رغبة و طلب لخيرات الدنيا و الآخرة، و الثالث رقى و دفع بليات، و كان رسول الله ﷺ بعث فى العرب و هم يرقون بطواغيتهم فصحح سقم عادتهم، و ارجع الرقية إلى توحيد (ب) الله تعالى، و الاعتصام بنوره و ان من المهم عند الشارع تمزيج العادات بأنواع العبادات و الأذكار و يكره ان يكون حظ المؤمن كل يوم من الذكر اقل من مائة مرة " لا اله إلا الله، الله أكبر، لا اله إلا الله وحده لاشريك له"، و أمثال ذلك مما يضم مع التهليل تقوية و استيقاظا للنفس عن وسن الغفلة فان أكمل فى كل مرة بالباقيات الصالحات أو أكثرها، كان أحسن، و مائة مرة "سبحان الله و بحمده"، فإن زاد الفاظا معظمة كان أحسن.

و من سنة السؤال ان يعزم المسألة، و ان لايكون بقلب غافل ليتحقق الرغبة التى يجتنى بها المقصود، و ان يرفع اليدين و يمسح بهما الوجه تصويرا للرغبة و تفاولا و دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة لبعدها عن الرياء و يتأكد استحباب تلاوة القرآن عند النوم و لو مقدارا يسيرا و فى التهجد لأن الأول تصقيل للوح النفس عن الشواغل المفسدة، و الثانى تمهيد و اغتنام فرصة قبل

(ا) المخطوطة: غير موجود. (ب) المخطوطة: التوحيد.

ان يتمكن الشواغل المشوشة ومن التغني و الترتيل والوقف عند كل آية، والبكاء، ثم التباكي ليكون ادعى إلى الصيقلة و اقبال الخاطر، ويحرم التنسى (ا) ويكره الختم في اقل من ثلاث لأنه لايفقه حينئذ، ورخص في القراءة على سبعة احرف تيسيرا للأمر، فإنه عليه السلام بعث في الأميين منهم الشيخ و منهم الطفل.

فصل

نبه رسول الله ﷺ على الأخلاق الصالحة و اضدادها، فقال:
ان الله تعالى يلوم على العجز فعليك بالكيس، لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين. شرما في الرجل شح هالع وجبن خالع، خصلتان لا يجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق، لايدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان، المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم، الحياء من الإيمان، الحياء خير كله، السخي قريب من الله قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل [بعيد من الله] (ب) بعيد من الناس قريب من النار. ان من البيان لسحرا، ان من المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى، فيقول يا فلان: انى عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه و يصبح يكشف ستر الله تعالى عنه. لايرحم الله من لايرحم الناس، لاحليم إلا ذو عثرة (ج) ولاحكيم إلا ذو تجربة، ان الهدى الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد

(ا) المخطوطة: التنيء. (ب) غير موجود في المخطوطة. (ج) المخطوطة: ذو عسرة.

جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة. ان الله رفيق يحب الرفق، الرفق لايكون في شيء إلا زانه ولاينزع من شيء إلا شانه. لايدخل الجنة الجواظ ولاالجعظرى(١) احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوماما، الدين النصيحة.

ونبّه ﷺ على آفات اللسان والقلب فقال: لأن يمتلى جوف رجل قيحا خير من ان يمتلىء شعرا، الحياء والعى شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق. سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ان احبكم إلىّ واقربكم منى يوم القيامة احاسنكم اخلاقا، وان ابغضكم إلىّ وابعدكم مني اساويكم اخلاقا. الثرثارون المتشدقون المتفيهقون، تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، لايدخل الجنة قتات، ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله تعالى صديقا، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا. أتدرون ما الغيبة؟ ذكرك اخاك بما يكره، قيل افرأيت ان كان في اخى ما اقول؟ قال: ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهتّه، إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء منه، لايكون المؤمن لعّانا، لاتمار اخاك ولاتمازحه ولاتعده موعدا فتخلفه، ليس منا من قاتل على عصبية قيل ما العصبية؟ قال: ان تعين قومك على الظلم.

اياكم والظن، فإن الظن اكذب الحديث، ولاتجسسوا

---

(١) المخطوطة: الخوطري.

و لاتحاسدوا و لاتباغضوا و لاتدابروا، واياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

لايدخل الجنة (ا) احد في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا، و نعله حسنا، فقال: ان الله تعالى جميل يحب الجمال، (ب) الكبر (ج) بطر الحق و غمط الناس، لاتكونوا امعة يقولون إن أحسن الناس احسنّا و ان ظلموا ظلمنا و لكن وطنوا انفسكم، ان أحسن الناس ان تحسنوا و ان اساءوا ان لاتظلموا، الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال، و لكن الزهادة في الدنيا ان لاتكون بما في يديك اوثق مما في يد الله تعالى، و ان تكون في ثواب المصيبة إذا اصبت بها ارغب فيها لو إنها ابقيت لك، قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه؛ قلت: يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاى إذ دخل على رجل فأعجبتني الحال التي رآني عليها فقال: رحمك الله يا اباهريرة: لك اجران اجر السر و اجر العلانية.

فصل

بعث رسول الله ﷺ وهم (د) يتبايعون و يتداينون و يتعاملون المعاملات التي ذكرناه في المقالة الأولى، فابقاها رسول الله ﷺ على ما كان قبله غير رسوم فاسدة و عقود فيها ضرر عام أو منازعة

(ا) مفقود في المخطوطة. (ب) المخطوطة: الكمال. (ج) أيضاً: الكبير.

(د) غير موجود في المخطوطة.

كبيرة، فصحح سقيمها وابدل فاسدها وذلك كالربوا فقد كان من عاداتهم ان يقرضوا ذا حاجة ويشرطوا الزيادة ان لم يؤد إلى أجل كذا، وإنما هو ذو حاجة فيكون الأغلب عدم الأداء فيطالبونه ويضيقون عليه فيلتزم (ا) زيادة مثلها، وهكذا تتزايد إلى ما لانهاية له فيتشاجرون ويتحاربون، ولا يتخلص المديون (ب) أبداً عن هذه الفتنة فحرم (ج) هذا الربوا فإن وجد معه وفاء دينه فراس المال، وان لم يوجد فنظرة إلى الميسرة أو تصدق وأوجب التقابض فی المجلس فی الصرف والطعام لأن النقد غاد ورائح كثير الدوران فی اليد، فكثيرا ما يستبطىء فيتضرر المستبطی عليه والطعام غاد ورائح يحتاج إليه صباحا ومساء ولا صبر عنه، فإذا لم يتحقق التقابض فی المجلس، فكثيرا ما يقع الاستبطاء والتشاجر.

وبعث ﷺ وهم يتناكحون ويطلقون ويتأدبون بآداب مضت فی المقالة الأولى والثانية فأبقاها ﷺ بحالها غير رسوم فاسدة، وعادات ضارة فأبدلها مثل نكاح الشغار كان احدهم ينكح بنته او اخته من رجل على ان ينكح هو بنته او اخته منه، فأبطله بوجوه:

منها ان المهر يجب ان يكون مالا تملكه المرأة، ومثل نكاح المتعة، ذكرت عائشة رضی الله تعالى عنها انها كانت فی الجاهلية مع أمثال لها، فأبطلها الشرع، لأن الأصل فی النكاح ان يملك الرجل المرأة من غير شركة ولا توقيت وما سوى ذلك سفاح، ولذلك جعل نكاح الاماء ضروريا لأن فيه شركة وعدم تحصين.

وبعث ﷺ وهم يتأدبون فی معاشهم بآداب مضى منا (د)

(ا) المخطوطة: فيلزم. (ب) المخطوطة: الدين. (ج) المخطوطة: قوم:
(د) المخطوطة: منها:

الأشارة إليها فأبقاها عليه السلام بحالها وحكم فى ذلك عادات أهل الحضر من العرب فاستخبث ما يعدونه خبيثا من الخنزير والسباع وغيرها ومزج معها ذكر الله تعالى، وتعظيم أمره، وكذلك مهد عليه السلام آداب القضاء والجهاد والشهريارية بوجه لامزيد عليه ولايخفى عللها وحكمها على من يتلقى الضوابط الكلية التى مضى منا بيانها وعسى ان يوفقنا الله تعالى سبحانه فى كلام مستانف لتحريرها، حسبى الله تعالى ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

وصية

أيها الطالب لقد محضت لك النصح فى هذا الكتاب فاغتنمه وتدبر فيه ولاتشكن أنه علم الٰهى ربانى من الله تعالى به على وعلى عباده ولكن أكثر الناس لايعلمون.

ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم.

وآخر دعوانا (١) ان الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل وسلم على محمد وآله أجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين.

---

(١) المخطوطة: دعواهم.

فهرست

مطالب البدور البازغة

الاستدراكات

الصفحة	السطر	الغلط	التصويب
٥	١٢	اظلاقه	اطلاقه
١٠	٥	الأفلان	الافلاك
١١	١١	العمل	العلل
١٦	٨	يها	بها
١٦	١٠	المتبررة	المتبرزة
١٧	١	انفلكا او انفعنا	انفكاكا اوانفعالا
١٧	٤	الاتفكاك	الانفكاك
١٧	٧	اتفعال	انفعال
١٩	٦	لا يوتقى	لا يرتقى
٢٠	٤	بمضها	بعضها
٢٥	٣	طرف	ظرف
٣٣	٢	نقع	نفع
٤٥	١٥	الأشارة	الإشارة
٤٧	٢	كس	كل
٥٠	٤	يسريان	بسريان
٥٠	١٨	التسمت	اتسمت
٥٢	٣	طبش	طيش
٥٦	٧	القصاء	القضاء
٥٦	٨	تحبز	تجبر
٨٥	٧	ثهم	ثم
٨٦	٥	تحصيلة	تحصيله
٨٦	٩	تقل	نقل
٨٦	١١	الاتفاق	الارتفاق
٨٦	٢٠	الماوضة	المعاوضة
٨٦	٢١	عيرهما	غيرهما
٨٨	١٠	فاينظر	فلينظر
١٠٦	٢٦	معللم	معلم
١٢١	١٧	اريزيدون	اويزيدون
١٢٣	١٤	الملك	الملاك
١٢٧	٢	جابزة	جائزة
١٣٢	٢١	دوك	درك
١٣٨	١	قلنا	فلنا
١٤٠	١	تلا	تلك
١٤٠	١١	المعن	الممعن
١٤٥	٤	الملك	الملاك
١٤٩	١٧	الوجودة	الموجودة

الصفحة	السطر	الغلط	التصويب
١٥٠	١	تحرأ	تجرأ
١٥٠	٧	المحفظ	المحفوظ
١٥٢	٥	ان	×
١٦٥	٢٠	رضى	رضاء
١٦٧	٧	البرهبان	الرهبان
١٧٠	١٠	تحلى	تجلى
١٧٠	١٤	القامة	القيامة
١٧١	٤	استفم	استقم
١٧٢	١٥	الوعاب	الوهاب
١٨٤	٧	التضوع	التضرع
١٨٤	١١	فى التفوس	النفوس
١٨٤	١٦	الشواق	الشوق
٢٠٨	٤	طرة ها	طرفها
٢٣٣	١٦	صفا	صفاتهم
٢٥٧	١٧	الطبيع	الطبيعة
٢٥٩	١٤	الطبيعه	الطبيعة